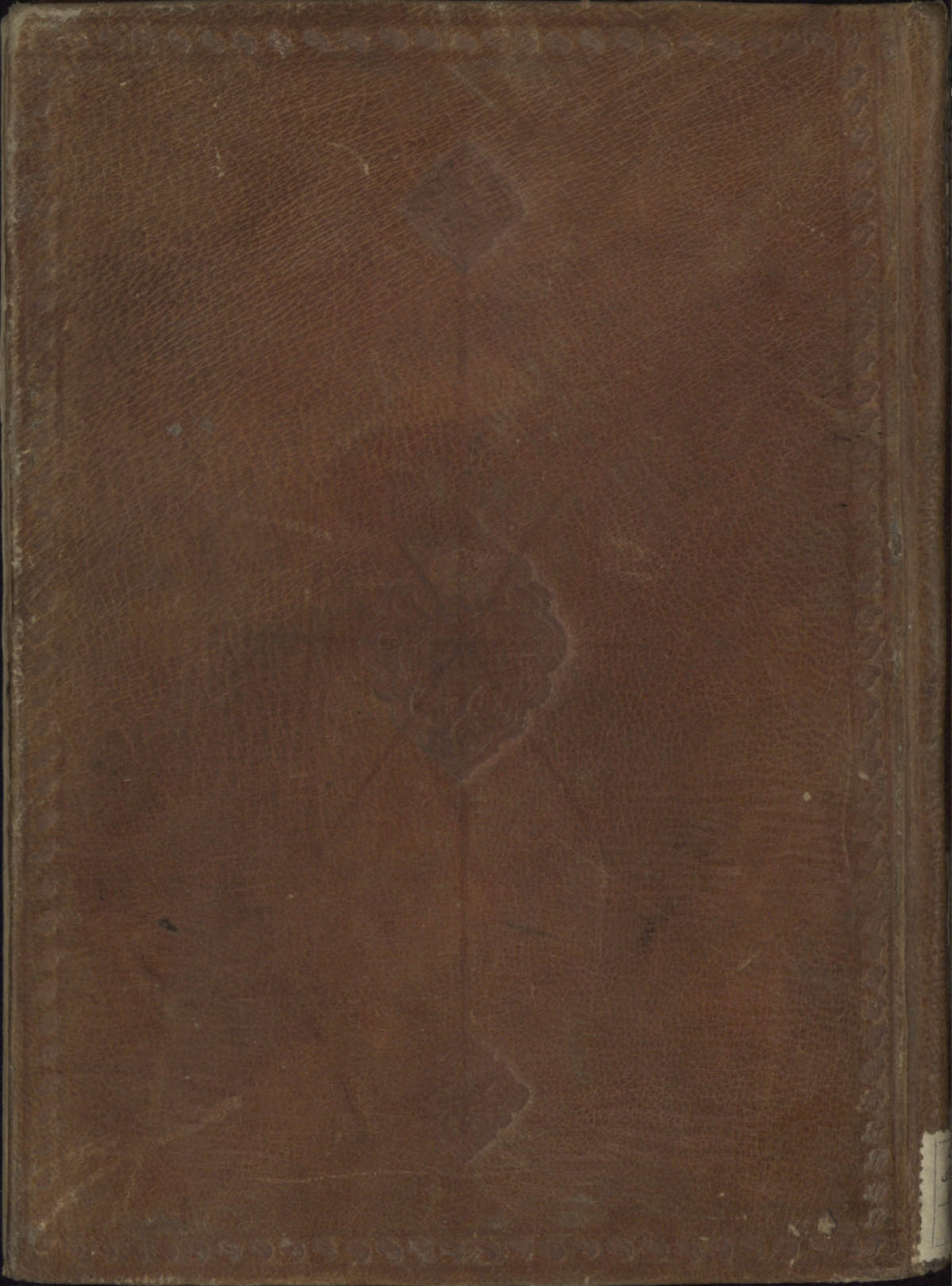


ولدت امی اباها ان ذا من عجبات وانا طفل صغیر فی حجور المرضعات

قوله ازام اعیان ثابته است و مراد از ولادت ظهور است و آب وجه ظهور است و ام
عالم است و مرضعات اسماء است و چون که محبوب ظهور رای دارد که ان وجود است و محبت
خفا دایم و وجه که در حقایق ممکنه منبسط شد حقایق وجود را برنگ خود ظاهر گرد برنگه
کفار و فساق مظهر صفات قهریه ظلمانیه اند چون قهار و جبار و مانند ان تعبیر
من صلی و علیه صوم فعلیه الاعادة الصدم ذرق الانعام و هو نجس عند من حرم النوم



ولدت امی اباها ان ذا من عجبات وانا طفل صغیر فی حجور المرضعات

قوله ازام اعیان ثابته است و مراد از ولادت ظهور است و آب وجه ظهور است و ام
عالم است و مرضعات اسماء است و چون که محبوب ظهور رای دارد که ان وجود است و محبت
خفا دایم و وجه که در حقایق ممکنه منبسط شد حقایق وجود را برنگ خود ظاهر گرد برنگه
کفار و فساق مظهر صفات قهریه ظلمانیه اند چون قهار و جبار و مانند ان تعبیر
من صلی و علیه صوم فعلیه الاعادة الصدم ذرق الانعام و هو نجس عند من حرم النوم



۶۸۹

ادب

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب ... مؤلف ...
جلد (۶۸۹) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۲۱۲۹۴

خطی اهدائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۶۸۹







زاد المسافر ولهفة المقيم

شرح مقامة الفهامة الشيخ فتح الله

الكعبي في حوادث البصرة

سنة ۱۰۸۰

بسمه تعالى

اين كتاب مال عاليجناب فضايل مئاب

سركار الاميرزا عبد الله سادمى ميباشد عند

المطالبه بايد رد شود و انا الحقير



كتاب زاد المسافر ولهفة المقيم تاليف الشيخ فتح الله بن الشيخ علوان الكعبي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد الامين وعترته الميامين وبعد
فاني كنت في ريق شبابي وعنفوان انتصابي اميل الى ملح الادب ونوادره واصيد من
شوارده وصوادره وارتع في دمنه ورياضه وانقر عن جواهره واعراضه واغوص
في لججه لالتقاط درره واستضي بنور صبحه لانتقاد غرره واقتطاف زهره ظنا مني انه
المتجر الذي لا يبور والمنهل الذي لا يغور وانه المطلب الكثير طالبه العزيز صاحبه الكريم
جانبه المعان كاسيه المهاب داريه المهان عاريه لما تضمنته الاثار الباعثة اليه
والاشعار الحاثة عليه حتى وصلت منه الى ما اشتهيت وحصلت على الذبالة و
الزيت وقلت انك قد استغنيت فارفع المناره وانصب البيت واجزم لنفسك بخفض
العيش وامر دهرك فانه بلا لا بوجيش ولما شرعت في نصب البيت البديع وبنيت
المعاني بجهد المستطيع ورفعت العماد وقويت الاوتاد ومددت الاطناب وقويت
الاسباب ونضمت البيوت بتصديق هذا الكلام فقد كان اولوا الشرف يمدونهم
بالعطاء الواسع ايام حيوتهم ويوصون بثلث اموالهم لهم بعد وفاتهم وبعد ذلك
فقد ذهب المعطي والمعطى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور فبالله عليك يا نفس
الا اقتدعت عن اماني الزور وحمد الله سبحانه الذي اخرجك من الظلمات الى النور
فلان يذم لك خير من ان يذم بك ثم اطلب مواطن الخمول وكفى عن السعي في الفضول

وارضي من العيش ما لم تحوجي معه ۞ ان تفتحي لسوال الاغنياء فما
واستعملي الصبر عند الله خالقنا ۞ يوما سيكشف عنا الضر والالما

ثم اعلمي ان الخمول حيلة الرجال وفضيلة الابدال ليس الخمول بعار على امرء ذي جلال
فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالي ولم ازل اعالجها بهذا العلاج واكسر

واكسر سورتها بهذا المزاج وهي تنز وطورا وطورا تلين وتستاسد مرة واونة تستكين
حتى الفت الى زمامها بعد الكلال ورضت فذلت صعبة اي اذلال فتمثلت
بعد ان حمدلت قد ارحنا واسترحنا ۞ من غدو ورواح ۞ واتصال بلئيم
او كريم ذي سماح ۞ وجعلنا الصبر مفتاحا ۞ لابواب النجاح ۞ ولما الفت عصى
الطماح ولجابت داعي الفلاح وهذا تاليف كتاب تستانس به في بعض الاحيان
وتتسلى به بعد بينها عن الاخوان ومفارقتها الاوطان فقلت لقد عوت سميعا
واجبت مطيعا واجبتها الى ذلك سريعا هذا وقد كنت فيما غبر من الزمان قد
انشات مقامة بعيدة المرام بديعة النظام فصيحة الكلام حسنة الانسجام ضمنتها
حوادث البصرة في سنة ثمان وسبعين بعد الالف فجاءت كما تطلب النفوس من
الخواطر من فصيح العبارات وغريب الاستعارات وبليغ الاشارات وعجيب ما رات
الى ما وشحتها به من محاسن التلويحات ونوادر التلميحات واجناس الجناس وانواع
التضمين والاقتباس وكل ذلك بايجاز تقصر الفاظه عن معانيه وبيان يخبر عن قوة
مبانيه فاحببت ان اجعل الكتاب الموعى اليه شرحا لتلك المقامة ليعلم الصادي
ان غيثا هطالا وراء تلك الغمامة ويرى المقتبس النار النافعة في قدح تلك الرخامة
ويتبين الجاهل ان ما جهله اهل للكرامة فشرعت في شرحها بمن الله ويمنه وعونه
وعنيت حتى تممته في خمسة اشهر مبداه في شهر مولد النبي صلى الله عليه وسلم خاتمها يوم بعثته
فجاء بيمن هذا المبدا والختام كتابا كثير الفوائد حسن المقاصد غزير النفع مليح الوضع
مشتملا من انواع البديع على الغرر ومن امثلتها على الدرر ومن الشعراء على الكبر
ومن اخبارهم على العبر الى ما انطوى عليه من ذكر فائدة نافعة ونكتة بارعة و
نبا عظيم وهدى الى صراط مستقيم وقد امعنت النظر في انتقاد ذلك وانتخابه و
اتعبت البصر في التقاطه من ابوابه صارفا عنان القلم عن الايجاز المخل والاطناب الممل

الى الجادة الوسطى والطريقة المثلى موسوما بزاد المسافر ولهفة المقيم وانا سايل ممن
حسنت سريرته وسلمت من داء الحسد سريرته ان ينظر الى هذا المولف بعين الانصاف
ويتامله تامل المحقق لا المريد للخلاف لانه من امعن النظر فيه بعين المعقول وعرف تشعب
هذه الفروع من تلك الاصول علم انه قد بقي من الاوائل قبيل وان في حيز الامكان ان يكون
الترا سهيل ولما كان غالب مناط النظر في هذا الشرح الدلالة على ما تضمنه المتن من
انواع البلاغة والفصاحة والصناعة والملاحة فلا باس بتمهيد مقدمة يستدل
بها على صحة ما جرى به القلم ويستنبط منها ما ازال عنه السام وهذا اوان الشروع
في الابانة وعلى الله الاعتماد في الاعانة وهو حسبي نعم الوكيل مقدمة اعلم ان البلاغة
في الاصل مصدر بلغ الرجل اذا صار بليغا وهو ان يبلغ بعبارته كنه ما في قلبه مع
ايجاز بلا اخلال او اطالة بلا املال وفي الاصطلاح هي اسم لحسن اللفظ في صحة المعنى
ولذلك اثار يستدل بها عليه واسباب يتوصل بها اليه الفصاحة خلوص الكلام
من التعقيد واصلها من الفصيح وهو اللبن الذي اخذت منه الرغوة او ذهب عنه
لباؤه وليست عند المحققين استعمال النادر الذي لا يفهم ولا الاوابد التي لا تعلم
بل ما يقرب فهمه ويعذب نظمه واكثر البلغاء على ان الفصاحة والبلاغة مترادفان
على معنى واحد وبعضهم يخص البلاغة بالمعاني والفصاحة بالالفاظ ويستدل
بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح والامام الجرجاني ينصر القول الاول ويقول ان كلا منهما
له خصوصية في نظم المعاني وضم الالفاظ بعضها الى بعض على طريقة وعلى القول
الثاني قسم بعض نقاد الكلام الفصاحة بقسمين وسماهما السابق واللاحق ثم قسم كلا
منهما ثلثة اقسام اما اقسام السابق فالترصيع والتجنيس باقسامه والاشتقاق
باقسامه وامثلة ذلك مثبوته في طي هذا الكتاب واما اقسام اللاحق فالاسجاع
وهي ثلثة انواع غير الترصيع متوازن ومطرف متوازن وامثلة مذكورة ايضا

واما الملاحة فهي تاليف الالفاظ المواتية بعضها البعض على ضرب من الاعتدال كقول لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوءه ۞ يعود رمادا بعد اذ هو ساطع
وما المال والاهلون الا ودايع ۞ ولا بد يوما ان ترد الودايع

واما الفصاحة فهي تكون في الالفاظ وفي المعاني فان كانت في الالفاظ فهي الصناعة
اللفظية كما في اقسام الجناس والترصيع والاسجاع والا فهي معنوية كما في باقي انواع
البديع واعلم ان للبلاغة اركانا يعتمد عليها فمنها الايجاز وهو البيان عن المعنى
باقل ما يمكن وهو ضربان ايجاز قصر وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى وايجاز حذف
وهو الاستغناء بالمذكور عن الايذكر وامثلة الضربين مذكورة فيما بعد ومنها
التاكيد وهي تقوية المعنى اما باظهار برهان كقول ابن نباته

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا ۞ هل عاند الدهر الا من به خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف ۞ ويستقر باقصى قعره الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها ۞ وليس يكسف الا الشمس والقمر

واما بالعزيمة كقوله تعالى فو رب السماء والارض انه لحق ومنها الاصابة في
طريق التشبيه والتمثيل كما قدمناه ومنها حفظ شرايط التقديم والتاخير ومنها
حفظ الفصل والوصل والمحافظة على موضعهما وهو العلم بمواضع العطف و
الاستيناف وهذا الباب له شان عظيم عند البلغاء ولذلك جعلوه عين حد البلاغة
فقال معرفة الفصل والوصل وما ذاك الا لغموضه ودقة مسلكه فمن برع فيه
استولى على جميع معاني البلاغة الحقيقة والمجاز ويوصف بهما المفرد والجملة
وحدهما في المفرد انه كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا
تستند فيه الى غيره فهي حقيقة كالاسد للحيوان المخصوص ومن الابتداء الغاية
في المكان وكل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني

والاول فهي مجاز كالاسد للرجل الشجاع واليد للنعمة واما احدهما في الجملة كل جملة وضعت
على ان الحكم المفاد بها على ما هو في العقل واقع موقعه فهي حقيقة نحو خلق الله الخلق
وكل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التاويل فهي مجاز
كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها والحقيقة بمعنى مفعوله من حققت الامر احقه بمعنى
اثبته او من حقيقته اذا كنت منه على يقين وسميت بذلك لانها شيء مثبت بخلاف
المجاز فانه ادعى معنى الاصل في الفرع بامارة وصلة بينهما والمجاز من جاز الشيء
يجوزه اذا تعداه لانه ليس بموضع اصلي لهذا اللفظ لكنه مجازه ومتعداه فهو يقع
فيه كالواقف مكان غيره لامر ثم يتعداه الى مكانه الاصلي والمجاز لغوي وعقلي
فاذا وصف المفرد كقولك اليد مجاز في النعمة كان حكما من طريق اللغة واذا وصف
به الجملة كان مجازا من طريق المعقول دون اللغة فاذا قلت مثلا هذا خط حسن مما
وشاه الربيع فقد ادعيت في ظاهر اللفظ ان للربيع فعلا شارك به الحي القادر في صحة
الفعل منه وذلك تجوز من حيث المعقول لا من حيث اللغة ثم اعلم ان المجاز جنس تحته
انواع منها الاستعارة والتمثيل والكناية فالاستعارة ان تريد تشبيه الشيء بالشيء
فتدع ان تفصح بالتشبيه وتظهره فتجيء الى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه مع طرح
ذكره لفظا وتقديرا كقولك عند رؤية رجل شجاع شديد البطش رأيت رجلا كالاسد
في شجاعته وشدة بطشه فالاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء وهي من اقسام
معنى البديع ويقصد بها الافراد في التشبيه وتكون في الاسم والفعل فالاول على ضربين
احدهما ان يقام مقام شيء ثابت معلوم كقولك رأيت اسدا وانت تريد رجلا
وعنت لنا ظبية وانت تريد امراة وابديت نورا وانت تريد حجة وهدى والثاني
ان يؤخذ عن حقيقة ويقام مقام ما لا يمكنك ان تشير اليه وتقول هذا الذي استعير
له الاسم كقول لبيد • وغداة ريح قد كشفت وقرة • قد اصبحت بيد الشمال زمامها

رايت اسدا عوضا عن قولك

القرة بالكسر البرد الا ترى انه جعل للشمال يدا ومعلوم انه ليس هناك مشار اليه يمكن ان تجرى
اليد عليه كاجراء الاسد على الرجل والظبية على المراة اذ لا يصلح ان يقال ان اصبحت بشيء
مثل يد الشمال وكذا القول في اثبات الزمام للغداة اذ ليس هناك مشار اليه يكون الزمام
قائما مقامه فيكون حكم الزمام في استعارته للغداة كحكم اليد في استعارتها للشمال وح
فيكون المراد في اثباتهما اعني الزمام واليد مبالغة في اثبات التصرف والفرق في الضربين انك
اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المغزى من كل استعارة مفيدة وجدته يأتيك
عفوا كقولك رأيت رجلا كالاسد في قوته وشبهه وان رمته في الثاني لم يواتك
تلك المواتاة اذ لا وجه لقولك اذا اصبح بشيء مثل اليد للشمال كما مر وانما يتراءى لك
التشبيه بعد ان تخرق اليه سترا وتعمل في تامله فكرا والثاني وهو الاستعارة في الفعل
فقد يكون من جهة فاعله نحو بعث الهموم ومن جهة مفعوله نحو قتل الجوع واحيى
السماح ومن جهة مفعوليه كقول الحريري • واقرى المسامع اما نطقت
بيانا يقود الحرون الشموسا • ومن جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى يكاد البرق
يخطف ابصارهم ثم اعلم ان الاستعارة تكون مرشحة ومجردة فالمرشحة ينظر فيها الى
المستعار ويراعى جانبه ويضم اليه ما يقتضيه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الشراء للاستبدال والاختيار ثم فرع على
ذلك ما يلائم الشراء من الربح والتجارة واما المجردة فينظر فيها الى المستعار له فيقرن به
ما يلائمه كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع لو نظر الى المستعار لقيل فكساها لباس الجوع
وكقول [illegible] • غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا • غلقت لضحكته رقاب المال
استعار الرداء للعطاء لانه يصون صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر
الذي يناسب العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة وقد لا تقترن الاستعارة بشيء يلائم
المستعار له ويسمى مطلقة كقولك عندي اسد وفن اخر خفي شبيه بالسحر وهو من

اسرار البلاغة وذلك انهم يسكتون عن ذكر الشيء المستعار ويرمزون اليه بذكر شيء من توابعه
وروادفه فينبهون بتلك الرموز على مكان ذلك المستعار بما تم عليه يقولون شجاع
يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس ومنه قول ابي ذويب • واذا المنية
انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع • فقوله يفترس ويغترف وانشبت
تنبيه على الشجاع والعالم انهما صقر وبحر وعلى المنية بانها سبع وهذا وان كان يشبه
الاستعارة المجردة الا انه اعجب واغرب وربما سمي نفس التشبيه المسكوت عنه في هذا
استعارة بالكناية واثبات ذلك الشيء الذي هو من لوازم المستعار وتوابعه استعارة
تخييلية واما التمثيل فقد يجيء على حد الاستعارة كقولك للمتردد في فعل شيء وتركه
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى الاصل اراك في ترددك فيه كمن يقدم رجلا ويؤخر
اخرى واما الكناية فهي ان تريد اثبات معنى ولا تذكره بلفظه الموضوع له بل تجيء الى معنى
هو تاليه ورديفه في الوجود فتومي اليه وتجعل دليلا عليه كقولك زيد طويل النجاد كثير
الرماد وتريد طول قامته وكثرة قراه فلم تذكر هذا المعنى بلفظه الخاص به بل توصلت اليه
بذكر معنى اخر هو رديفه في الوجود الا ترى ان القامة اذا طالت طال النجاد واذا كثر
القرى كثر الرماد وسياتي لهذه المباحث زيادة تحقيق ان شاء الله اذا عرفت ذلك فاعلم
انهم اجمعوا على ان للاستعارة على الحقيقة مزية وفضلا وان التمثيل يكسب الكلام شرفا
ونبلا وان الكناية اشد من التصريح اما الاستعارة فسبب مزيتها انك اذا قلت رأيت
اسدا وانت تريد رجلا فقد تلطفت لما اردت اثباته له من فرط الشجاعة حتى جعلتها
كالشيء الذي له الثبوت والحصول لانه اذا كان اسدا وجب له ان تكون تلك الشجاعة
العظيمة ويستحيل ان تعرى عنها واذا صرحت بالتشبيه فقلت رأيت رجلا
اثبتها اثبات الشيء يترجح بين ان يكون ولم يكن من حيث عدم الوجوب في شيء وحكم
التمثيل حكم الاستعارة لان قولك للمتردد في الشيء اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى

موجب للصورة التي تقطع معها بالتحير والتردد فكان لا محالة ابلغ من ان يجري على الظاهر
فيقول قد جعلت تردد في امرك فانت تقول افعل ولا افعل فتقدم رجلا وتؤخر اخرى
واما الكناية فاثبات مزيتها على التصريح انك اذا كنيت بكثرة الرماد فقد اثبت به كثرة
القرى باثبات شاهدها ودليلها وما هو علم على وجودها وذلك لا محالة ابلغ من اثباتها
لنفسها وذلك لان قبيلها ح من قبيل الدعوى يكون معها شاهد ودليل واتفق العقلاء
على ان التمثيل اذا جاء في اعقاب المعاني افادها كمالا وزادها جمالا وحرك النفوس لها ودعا
القلوب اليها فان كانت مدحا كان ابهى وانبل وفي نفس الممدوح امكن او ذما كان اللذع
اوجع والى غيظ المذموم اسرع او حجاجا كان برهانه انور وسلطانه اقهر او افتخارا
كان ضياؤه اسطع ومناره ارفع او اعتذارا كان للسخائم اسل ولغرب الغضب افل او
وعظا كان انجع للقلوب وانفع وان اردت شاهدا فانظر الى قول البحتري

دان على ايدي العفاة وشاسع • عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوؤه • للعصبة السارين جد قريب

وفكر هل تجد من الانس في البيت الاول ما تجده في الثاني وانظر وميز بين قول الشاعر
لا يخدعنك اللحاء والصور • تسعة اعشار من ترى بقر • رأيت اناسا لهم منظر
وليس هناك لهم مخبر • وبين ان تتبع ذلك قول ابن لنكك • في شجر السرو لهم مثل
له رواء وما له ثمر • فالعلة في ذلك لان النفس تانس بخروجها من خفي
الى جلي والصريح بعد الكناية وان يردها في الشيء يعلمها اياه الى شيء اخر هي بشانه اعلم و
لهذا كان التمثيل بالمشاهد اوقع كقولك في يوم تصفه بالطول يوم كاطول ما يتوهم
او كانه لا اخر له ما تجد له من الانس ما تجد بقوله • ويوم كظل الرمح قصر طوله
دم الزق عنا واصطكاك المزاهر • وكقولك في يوم تصفه بالقصر يوم كاقصر ما
يكون وكلمح البصر فهذا مع كونه تمثيلا دون قوله • يوم مثل سالفة الذباب • واياما كاباهيم القطا



فتامل ما تلوناه عليك فان القليل يوهمك الكثير واما التشبيه فليس من المجاز في شيء لكنه توطية لمن سلك سبيل الاستعارة والتمثيل لانه كالاصل لهما وهما كالفرع له وهو ايضا ركن من اركان البلاغة لاخراجه الخفية الى الجلية او ادنائه القريب من البعيد فلا باس بالالتفات الى معرفته على حد قريب التناول لعدم استغناء البليغ عنه ولتكون مقدمتنا هذه منبهة على جميع اركان البلاغة **التشبيه** هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه احد الاستعارات المذكورة وهو على قسمين حسي وعقلي فان كان طرفاه اعني المشبه والمشبه به حسيان اي مدركان باحد الحواس الظاهرة فحسي والا فعقلي والاول اما ان تكون المشاركة فيه من جهة الصورة والشكل كتشبيه ما استدار بالحلقة في وجه بالكرة في وجه او من جهة اللون كتشبيه الخد بالورد والشعر بالليل والوجه بالنهار او بالصورة واللون معا كتشبيه الزجر بمداهن در حشوهن عقيق وهذا التشبيه من جهة الغريزة كتشبيه الرجل بالاسد في الشجاعة فالتشبيه في هذا كله بين لا تاويل فيه والثاني اعني العقلي مثاله قول من ذكر بني المهلب هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها لانه لا يفهمه الا من له ذهن ونظر يرتفع به عن طبقة العامة وبهذا يقع الفرق بين القسمين لان الاول يشترك في معرفة البليد والحديد بخلاف الثاني ومن الفرق الظاهر بينهما ايضا ان جعل الاول فرعا وعكسه يجيء في الاول مجيئا واسعا كقولك في النجوم كانها مصابيح وفي المصابيح كانها نجوم وان حاولت ذلك في الثاني لا يبقى ذلك في الاول لان التشبيه منتزع من شيء واحد ومنتزع من اشياء يجمع بعضها الى البعض ثم يستخرج من مجموعها التشبيه الاول كقولك هذا وجوده كعدمه لمن لا يكون في وجوده نفع والجامع بينهما عدم الانتفاع والثاني كقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وكقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وهو ان يحمل الاسفار التي هي اوعية العلوم ومستودع ثمرة العقول ثم لا يفرق بينها وبين سائر الاحمال

الاحمال التي ليست من العلم في شيء فليس له بما يحمل سوى انه ثقل عليه فهو كما ترى مقتضى امور مجموعة ونتيجة اشياء الفت وقرن بعضها الى بعض ومما هو بين في هذا قول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها ... بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول اهل الديار فيها ووشك نهوضهم عنها وتركها خلاء خاوية فتدبر وحيث يسر الله سبحانه اتمام ما اردنا ايراده في هذه المقدمة فلنعمد الى شرح هذا المتن على النهج الذي وعدنا به وبالله التوفيق **الاصل** بسم الله الرحمن الرحيم ان اجمل ما جال في ميادين الخواطر وافضل ما ارتضعت لاجله الاقلام من ثدي المحابر فحبته على صفحات الاوراق وبطون الدفاتر ونقشت به نقشا يتلى في المحافل والمحاضر ورسمت به رسما واجبا على الاوائل والاواخر حمد الله سبحانه بما له من المحامد والمشاكر وشكره على نعمه المترادفة وفضله المتواتر والصلوة والسلام على رسوله النبي الامي المبعوث في آخر الزمان الى البادي والحاضر وعلى آله سلالة النبوة وعنصر المفاخر الذين هم ازمن دوحة العلياء طاهر اعن طاهر فسادوا لجميع الخلائق كابرا عن كابر صلوات الله وسلامه تترى عليهم وعليهم من اليوم الاول الى اليوم الاخر **وبعد** فيقول الفقير الى الله فتح الله بن علوان الكعبي سامحه الله لما دخلت سنة ثمانية وسبعين بعد الالف وعمت ارجافها وعمت اخاويفها وتجمعت فيها جل المصايب من جميع النواحي والجوانب فكانت سنة قد عظم شرها وعدم درها وفعم ضرها ومنع قطرها وكثر جرها ون رشؤبها فتلاطم امواج بلاها وتراكم عجاج غلاها فاحببت ان ارسم لها اسطرا لتكون بين التذكرة المتلوة والمقامة المجلوة اذ كان حلول هذه المصائب المذكورة بجاولها وقفول هذه العجايب المسطورة بقفولها **الشرح** اجمل افعل تفضيل من الجمال وهو الحسن في الخلق والخلق وجال طاف بمعنى اقبل وادبر وياتي المصدر منه جولا

بفتح الجيم وضمها وجولانا بالتحريك والميادين جمع ميدان وهو موضع السابق والخواطر جمع خاطر وهو الهاجس تسمية الشيء بما يحل فيه شبه الفكر الحاصل في المخيلة اذا تصورت شيئا من الامور وجعلت تذهب وتجيء في تحقيقه واثباته كالفرس الذي يجول في ميدانه والجامع بينهما عدم الاستقرار في حالة الاخذ ولذلك استعار له بما هو من لوازم الفرس وهو الجولان فتشبيه الفكر الحاصل بالفرس الذي بعدو استعارة بالكناية وذكر الجولان استعارة تخييلية واثبات الميادين ترشيح وانما اتى بالجملة الاسمية في قوله اجمل ما جال لدلالتها على الدوام والثبات وصدرها بان لمزيد التاكيد وقدم المسند اليه للاهتمام بشانه للدلالة على الاختصاص بمعنى ان الحسن التام ثابت ومختص لفكر اشتمل عليه حمد الله سبحانه حتى كانه لا فكر يعتد به الا ما كان كذلك فاما الفكر المشتمل على المعرفة فترتيبه التقديم البتة وايضا ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في ذكر المسند اليه وهو اجمل ما جال في ميادين الخواطر وما عطف عليه تشويقا الى ذلك الخبر وتطلعا للذهن اليه فلما اتصل حمد الله تمكن في الذهن لان الحصول بعد الطلب الذ من المنساق بغير تعب ومثله في تقديم المسند اليه ليتمكن الخبر في ذهن السامع قول المعري

والذي حارت البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد

تكمل تفعل مطاوعا لكمل من الكمال وهو التمام والمراد بالمطاوعة حصول الاثر عند تعلق الفعل المتعدي بمفعوله اي كمل فحصل له بمجموع الحواس والباء للسببية اي بسبب مجموع والمراد به النظام والترتيب والمراد بالحواس المدركات الحسية اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس ومنها الخيال وهو المعد ومن التي سكنته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة كانسان له راسان او جناحان وبالمشاعر الادراكات العقلية ومنها الوهمي وهو ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع ومنها ما يدرك بالقوى

الباطنة كاللذة والالم وغيرهما فتنتقش هذه الصورة في الذهن كما تنتقش في المرآة صورة المحسوسات ثم تاخذ القوة المفكرة في تركيب تلك الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها ادخلة وجودا او عدما وسلبا وايجابا والحكم بين جزئياتها وكلياتها بالنفي مرة والاثبات اخرى وهذا الحكم هو المعبر عنه بالفكر وعرفوه بانه ترتيب امور معلومة للتادي وقيل حركة النفس في المعقولات وقيل حركة الانسان الى المبادي ومنها الى المطالب ثم بعض الفكر ما حكم به على العقل فاذا وافق ذلك مجموع الحواس وسكون النفس وتوجه العقل الى ترتيب المقدمات والنتيجة حكم بالحق البتة وهذا هو المراد بقولنا واكمل ما تكمل بمجموع الحواس والمشاعر ارتضعت افتعلت مبالغة في رضعت قال ابن الاثير في المثل السائر في النوع الذي ذكره لقوة اللفظ لقوة المعنى في قوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر ان مقتدر ههنا ابلغ من قادر وانما عدل اليه للدلالة على تفخيم الامر وشدة الاخذ الذي لا يصدر الا عن قوة الغضب او للدلالة على بسطة القدرة فان المقتدر ابلغ في البسطة من القادر وذلك ان مقتدرا اسم فاعل من اقتدر وقادر اسم فاعل من قدر ولا شك ان افتعل ابلغ من فعل وعلى هذا ورد قول ابي نواس فعفوت عني عفو مقتدر حلت له نقم فالغاها اي عفوت عني عفو قادر متمكن القدرة لا يرده شيء عن امضاء قدرته وكذلك القول هنا فانه انما عدل عن رضعت الى ارتضعت للدلالة على ان نزف المداد في حمد الله له مزية على غيره وفضيلة ظاهرة ولمثله فليبق المداد اذ كل شيء بعد معرفة الله وحمد آلائه والصلوة على سيد انبيائه وعترته امنائه فضلة لا يعتد به وهذا لا يخفى لاجله الاقلام بالرفع فاعل ارتضعت من ثدي المحابر ثدي بتشديد الياء جمع ثدي بتخفيفها وسكون الدال واصله ثدوي اجتمع الواو والياء في كلمة واحدة وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت وكسرت الدال للمناسبة والمحابر جمع محبرة وهي الآلة التي يوضع فيها الحبر وهو المداد شبه القلم بحال تزقه

من المجرة بالطفل الذي يرضع ثدي امه والجامع بينهما هو ان كل واحد منهما اذا امتلأ فاه
رفعه فاذا نفد ما في فيه رجع فتشبيه القلم بالطفل استعارة بالكناية وذكر الارتضاع تخييل
واثبات اليد ترشيح ومجته تخييل ثان يقال مج الشراب يمجه اذا القاه من فيه والهاء
عائدة على ما على صفحات الاوراق وبطون الدفاتر كنى بذلك عما يكتب به في السجلات
والطوامير ونقشت به اي بما ارتضعته ومجته نقشا يتلى في المحافل والمحاضر كنى بذلك
عن كتب التاريخ والسير ورسمت اي كتبت رسما واجبا على الاوائل والاواخر كنى به عن كتب
الشرايع والاديان وفي اسناد الفعل الى الاقلام في ارتضعت ومجت ونقشت ورسمت
من المجاز الذي هو ابلغ من الحقيقة ما لا يخفى وقد يخص بالاستعارة التفصيلية ولا يخفى
ما في هذه الفقرات من الدلالة على ما وضعت هذه المقامة لاجله وهو انها من قبيل ما
ينسخ ويدرس لا من قبيل ما ينسخ ويدرس ومثل هذا يسمونه اهل البديع براعة الاستهلال
قالوا وحقيقة هذا النوع ان يجعل مطلع الكلام من الشعر او الرسائل دالا على المعنى المقصود
من ذلك الكلام كما فعل ابو اسحق الصابي في كتاب كتبه عن الخليفة الطائع لله الى الاطراف
عند عوده الى سرير ملكه وزوال ما نزل به وبابيه المطيع من فادحة الاتراك حيث
قال الحمد لله ناظم الشمل بعد شتاته وواصل الحبل بعد بتاته وجابر الوهن اذا انثلم
وكاشف الخطب اذا اظلم والقاضي للمسلمين بما يضم نشرهم ويشد ازرهم ويصلح ذات
بينهم ويحفظ الالفة عليهم وان شابت ذلك في بعض الاحيان شوائب الحدثان فلم
يتجاوز بها الحد الذي يوقظ غافلهم وينبه ذاهلهم ثم انهم عائدون الى فضل ما اولاهم
الله وعوده لهم ووثوقهم بعوده من امان سربهم واعذاب شربهم واعزاز جانبهم واذلال
مجانبهم واظهار دينهم على الدين كله ولو كره المشركون وكما فعل صاحب عمرو بن مسعدة
كاتب المامون حين امتحنه عمرو بان يكتب الى الخليفة يعرفه ان بقرة ولدت عجلا وجهه
كوجه الانسان فكتب الحمد لله الذي خلق الانام في بطون الانعام وكقول ابي الطيب المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال لما كان غرضه الاعتذار من شيء فان قلت كان المناسب ان
يقال في هذه الخطبة هكذا الحمد لله الذي خلق الخلق واجرى عليهم الرزق فبذ نوهم
وفتح الثر ومنع القطر وعظم الضر او ما شابه ذلك لتكون براعة الاستهلال دالة على
المقصد الذي تضمنته هذه من ذكر الحروب والبلايا النازلة في تلك السنة من الغلاء وغيره
قلت ليس مرادي ذلك وان كان بناء المقامة عليه ولكن المراد الاشارة الى نتايج الافكار
والتعبير عن المطلوب بلفظ دال على الاقتدار وهو حمد الله جبرانا والحرة ليتمكن من ذهن
السامع كما مر والحمد هو الثناء باللسان على قصد تعظيم المحمود سواء كان في مقابل نعمة او لا
كما ان الشكر فعل ينبئ عن تعظيم المشكور سواء كان باللسان او بغيره ولا يكون الا في مقابل نعمة
فكان كل واحد منهما اعم من الاخر من وجه واخص من وجه سبحان هو من المصادر التي
التزم حذف عاملها ومعناه التنزيه المحامد جمع محمدة والمذاكر جمع مذكرة وهما مصدران
ميميان والبادي ساكن البادية والحاضر ساكن الحاضرة وهذا التقسيم صحيح لان نوع
المكلفين من الانس والجن اما ساكنين البادية واما ساكنين الحضارة وهذا كقوله ص بعثت
الى الاسود والاحمر اراد بالاسود العرب وبالاحمر العجم فان قلت هنا قسم ثالث وهو ان يكون
لا بادي ولا حاضر بل يكون ساكن الهواء كما ورد في الحديث ان بعض الجن يسكن الهواء قلت
يطلق على هذا البادي ايضا لان البدا معناه الظهور والتمحوص فكلما اخرج من الحضارة
كان باديا عنها ويطلق اليه هذا اللفظ على جهة العموم واعلم ان التقسيم نوع من انواع
البديع مطلوب في نفسه وليس المراد به ما تقتضيه القسمة العقلية كما يفعل المتكلمون
فان ذلك يقتضي اشياء مستحيلة بل المراد ما يقتضي المعنى مما يمكن وجوده فانا لو قسمنا مثلا
على طريقة المتكلمين لقلنا المكلف اما بادي وحاضر او بادي ولا حاضر او بادي فقط او حاضر
فقط وهذا كما تراه اكثر اقسامه مستحيلة ومن امثلة التقسيم قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

وهذه قسمة صحيحة فانها كما تراها لا تخلو اقسام العباد من هذه الثلاثة فاما عاص ظالم
لنفسه واما مطيع مبادر للخيرات واما مقتصد بينهما ووقف اعرابي على مجلس الحسن البصري
فقال رحم الله من اعطى من سعة وواسى من كفاف وآثر من قلة فقال الحسن البصري ما
ترك لاحد عذرا قال ابو هلال وقد عاب ابو هلال العسكري على جميل في قوله لو كان
في قلبي كقدر قلامة حب وصلتك او اتتك رسائلي فقال ابو هلال الاتيان الرسائل
داخل في جملة الوصل وليس الامر كما وقع له فان جميلا انما اراد بقوله وصلتك اي اتيتك
زائرا قاصدا او راسلتك بمراسلة والوصل لا يخرج عن هذين الوصفين اما زيارة او رسالة
انتهى اقول وحق قوله وصلتك من الوصول لا من الوصل والآل اصله اهل بدليل تصغيره
على اهيل خص استعماله في الاشراف والذين يحرم عليه مناكحتهم وعنصر الشيء بفتح العين
وضمها اصله الدوحة والشجرة العظيمة كنى بها عن عمود نسب النبي ص والاسلاف انما طهر
الانساب فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد اولا ابن هاشم وله الحمد
والعلا ابن عبد مناف الذي كسي من الانوار حللا ابن قصي الذي عقد له الفخر سورا
وكللا ابن مرة الذي عد منهلا وحلا ابن كعب الذي انار شموس السبلا ابن لوي الذي
شمخ الشرف عنده وعلا ابن غالب الذي اصبح النسب متصلا ابن الفهر الذي شرفه جر
الفخر ما خلا ابن كنانة الذي فاق فخره وعلا ابن خزيمة الذي ابدى به النور متصلا
ابن مدركة الذي ادرك مجدا وعلا ابن عمرو الذي كان يسير سعده منتشرا بلا
ابن الياس الذي كان بجلاله متفضلا ابن مضر الذي رفعته السعود الى العلا ابن نزار
الذي انار به الظلام وانجلا ابن معد الذي له الشرف واما لغيره فلا ابن عدنان
الذي كان تاجر بالفخار مكللا وهذا المنتهى من النسب هو الذي امر النبي ص بحفظه فيما روي عنه
انه من لم يحفظ نسبه الى عدنان فهو غير كامل الايمان وعدنان هو ابن ود بن ادد
بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل الذبيح بن ابرهيم

الخليل صلوات الله عليهم ، نسب كان عليه من شمس الضحى ، نورا ومن فلق الصباح
عمودا ، وبقية نسب النبي ص يأتي عند ذكر يوسف الصديق رجع والتنكير في طاهر وكابر
للتعظيم فيهما بمعنى بعد كقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق وبعد هو من الغايات وانما بني
ههنا لانقطاعه عن الاضافة لفظا والفاء في فيقول داخلة في جواب اما مضمرة وامر
اما انها فيكون التقدير مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة فيقول ومثل هذا اعني اما
بعد في هذا الموضع يسميه اهل البديع فصل الخطاب قال ابن الاثير في المثل السائر و
الذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح
كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق
اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد انتهى وقيل انه نوع من الاقتضاب قال
انتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر غير ملايم لكنه يشبه التخلص بنوع من الربط على
مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وقيل اول من تكلم بكلمة اما بعد
داود ع لقوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقيل اول من تكلم بها علي ع وقيل
قس بن ساعدة الايادي والله اعلم ذكر ترجمة المؤلف عفى الله عنه هو فتح الله و
كنيته ابو علي ولقبه جمال الدين بن الشيخ علوان بن الشيخ بشارة بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد
الحسين الكعبي نسبا القبانبي مولدا ومنشأ ولد في سنة ثلاث وخمسين بعد الالف
هاجر الى دار العلم شيراز انشاها سنة ست وتسعين بعد الالف واشتغل بها اخذ
الصرف عن السيد نعمة الله الجزائري والنحو عنه ايضا ثم عن الشيخ حسن بن الشيخ محمد الجزائري
ثم عن الشيخ عبد بن عبد الحسين الجزائري وكان ذلك في المدرسة المنصورية والعروض
عن الشيخ احمد المدنية ثم انتقل الى المدرسة اللطيفة واخذ العربية عن السيد عزيز
الجزائري ابن عم السيد نعمة الله المذكور والمنطق عن الميرزا علي رضا بعض مدرسي المدرسة
المنصورية وعن الشاه ابي الولي رحمهما الله واصول الفقه عن السيد النسيمي ره وكذلك علم

درايه الحديث ومعرفه الرجال عنه ايضا قدس الله سره ورفع قدره في الدارين ثم رجع الى القبان واشتغل على ابيه المرحوم الشيخ علوان في علم الكلام والفقه وبعض الحديث ثم تولى قضاء البصرة مدة فراى القضاء مخلا في دينه فخافه ورجع الى القبان بعد ان توفي ابوه وذلك في سنة ثمانين ثم اضطربت احوال القبان بسبب ما وضع لاجله هذه المقامة واستمر التعطيل عسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده وله شيء من التاليف وشيء من الشعر فمن تاليفه الدرر البهية في شرح الاجرومية في النحو وهو شرح لطيف صغير الحجم كثير الفوائد وشرح الفتوحات في المنطق ونظام الفصول في شرح نهج الوصول الى علم الاصول المحقق ورسالة في العروض ورسالة في سبب الخلف والخلافة ورسالة في علم القراة ورسالة في شرح شواهد القطر وغير ذلك ومن شعره في الغزل قوله

من لصب غلب الشوق اصطباره ٭ فلذا باح وللحب اماره
لعبت في عقله ايدي الهوى ٭ فلعمري خلع اليوم عذاره
غالط اللائمين في سلوته ٭ غلط فالحب قد اضرم ناره
يا لقومي لا حكم من رشا ٭ صادة فرد امن يطلب ثاره
حكمت في قلبه الحاظه ٭ حكم من ليس له طرز الاساره
لا تلوموني اذا امت به ٭ ضحوتي في هواه مستعاره
هو كالغصن اذا ما ماس لينا ٭ وكبدر التم حسنا ونضاره
يا غزالا من ربى كاظمة ٭ كدر الخاطر مذ ابدى نفاره
كان ياتي منك طيف في الكرى ٭ ولامر منع اليوم مزاره
ما على مثلك لو واصلنا ٭ فعسى يطفي من القلب شراره
انما شرط المحبين الوفا ٭ ووفاء بسوى الوصل خساره
جرت بالحكم على اسرى الهوى ٭ حين ابديت من الطرف احوراره

واحشا

واحنا في كل ارباب الهوى ٭ من يكن ملك من العشق شعاره
انا من كابد اعباء الهوى ٭ واحتسى حالتيه حلوا ومراره
فالهنا في وصل من تعشقه ٭ والعنا ان صد او ابدى ازوراره
يا مناخ الحي من كاظمة ٭ جارك الله من الوبل غزاره
ورعى فيك لييلات لنا ٭ حيثما الشيح تحاكي وعراره
ورعى مجلسنا في ظله ٭ وسقى منه الخزامى وبهاره
زمن قد غفل الدهر به ٭ وعيون الواش من خلف الستاره
كلما قلت له من صفة ٭ فهو معنى حاولنا اللفظ اختصاره

ولهُ في العذار

ولقد اقول لمن يلوم بحبه ٭ لما بدى منه العذار ودارا
نبت العذار بنار صفحة خده ٭ هذا الذي ترك العقول حيارى

ومنهُ مضمنا في التشبيب

وقلت لليل شعره دم فاني ٭ رايت الشيب ليس له قرار
فانشد قائلا تنبيه لفظ ٭ كلام الليل يمحوه النهار

ومنه فيمن اهدى له باقة بانونج

لما بدى السعد وولى الجفا ٭ اهدى لنا باقة بابونج
فريحه من ثغره مختلس ٭ ولونه من لون صب شجي
فعادلت نعمته عندنا ٭ ما وهب الواهب للمرتجي

ومنه في الحماسة

يقال في اطيل الليث قد عظم الامر ٭ الا وانا كالوجه قد ضره الهجر
المرتجا حسبي تبدل الحوله ٭ وحال الطرف ما افاسي جوى اصر



ارى نفثة المصدور ما بين اضلعي ٭ حواها العام البث والحرج الصدر
رويدا فلو قاسيتما بعض ما به ٭ اصبت لانت الحر او فلك العذر
فما ذاك من شوق الى ربة الحمى ٭ وكل فتاة قبل كالهنا البدر
ولا اللهو يصبيني ولا فرع بربط ٭ شذا فاجابته الغنا البيض والسمر
ولا حزن غيلان وقيس وعروة ٭ غزلني ولا ما قد اصيب به بشر
ولكن افكاري تصاعد تارة ٭ فيبدو لها ان ليس ينفعها الفكر
تروم ولا كفران لله الهنا ٭ عزيزة اقوام لها النهي والامر
وتضمر عزمات المعالي وكلما ٭ تسولت الاراء ما نعها الدهر

من جملة ابيات اخر وله شعر غير ذلك لعل بعضه ياتي في اثناء هذا الكتاب فلنرجع الى شرح الفاظ المتن وعظمت اشتدت اراجيفها الاراجيف والاراجيف خوض القوم في اخبار الفتن ومنه قوله تعالى والمرجفون في المدينة وعمت شملت لحاويفها الخوف الفزع وفي ما بين الفقرتين من البيانات الموسل من المحسنات البديعية نوعان احدهما الجناس الناقص في قوله عظمت وعمت وعرفوه بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام ويكون الحرف الزائد في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جد جهدي وعظمت وعمت وعندهم الحرف المشدد في حكم المخفف وفي الاخر كقوله ٭ يمدون من ايد عواص عواصم ٭ تصول باسياف قواض قواضب ولا حكم للتنوين والثاني سجع الترصيع وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت او من الفقرة النثر بلفظة على وزنها وروي وتوافقها غالبا في العجز من البيت ومن الفقرة كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وكقول الحريري يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وكقول ابي فراس ٭ وافعاله للراغبين كريمة وامواله للطالبين نهاب ٭ وقد يجي الترصيع مع التجنيس نحو اذا قلت الاضلاع كلت

الامثال

الابصار كما في المتن ومن الشعر قول ابن النبيه ٭ فحر يوحمرة سيفه للمعتدي وجيوحمرة سيفه للمعتفي ٭ وتجمعت من باب التفعل اعني الوزن وهو تفعل قد يكون لطلب الشيء تكلفا اي تطلبت ان تكون مجتمعة فقد يكون فعل للمضاعف ويجوز ان يكون هذا منه اي جمعه الله فتجمعت فيها اي في تلك السنة حلل المصايب اي المصايب الجلل من باب اضافة الصفة الى الموصوف للمبالغة واسناد التجميع الى المصايب مجاز مرسل من جميع النواحي والجوانب هذا من باب عطف الشيء على رديفه لان النواحي هي الجوانب فكانت سنة التنوين هنا للتعظيم قد عظم شرها نقيض الخير ومنع حبس قطرها مطرها وفحم امتلا وضرها الضر سوء الحال والنقصان يدخل في الشيء وعدم ذهب وفني درها اي لبنها وندر قل والشوبوب الدفعة من المطر وفي هذه الفقرات من انواع البديع الطباق وهو من المحسنات المعنوية ويسمى ايضا المطابقة والتطبيق والتكافؤ والتضاد قال ابن الاثير في المثل السائر وهو يعني الطباق في المعاضدة التجنيس في الالفاظ لان التجنيس هو اتحاد اللفظ مع اختلاف المعنى وهذا هو ان يكون المعنيان ضدين وقد اجمع ارباب الصناعة على ان المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده كالسواد والبياض والليل والنهار ثم قال بعد كلام طويل الاليق من حيث المعنى ان يسمى هذا النوع المقابلة لانه لا يخلو الحال فيه من وجهين اما ان يقابل الشيء ضده او يقابل ما ليس بضده وليس لنا وجه ثالث انتهى واقول الظاهر ان المقابلة اعم من الطباق مطلقا لان كل مقابلة طباق ولا ينعكس وذلك لانهم عرفوا الطباق الجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل فلا يجي باسم مع فعل ولا عكسه واما المقابلة فهو ان تضع معاني تريد الموافقة بينها او بين غيرها والمخالفة فتاتي في الموافقة بموافقة وفي المخالف بالمخالف ومن امثلة الطباق قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فقابل بين الضحك والبكاء والقليل والكثير وكذا قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المال عين ساهرة لعين نائمة وقوله ايضا للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع وقول علي عليه السلام لعثمان ان الحق ثقيل مري والباطل خفيف وبي وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت فقابل الحق بالباطل والثقيل بالخفيف والمري بالوبي والصدق بالكذب والسخط بالرضا وهذه خمس مقابلات في هذه الكلمات القصار وكذلك ما في المتن فانه قابل بين عظم ومنع وبين الشر والقطر وبين فتح وعدم وبين الضر والدر وبين كثر وندر وبين الحروب والسنون الا ان المقابلة في هذه الالفاظ فيها نوع خفاء الا في كثر وندر وذلك لان قولنا عظم ليس مقابل المنع من حيث اللفظ بل من حيث المعنى لان الشي اذا اتسع يبث منه النفس وكان حقيرا والدليل على ذلك قول من اراد ان يتناول عنقود عنب فلم تطله يده انه لحامض وكذلك الشر يقابله الخير لكنه القطر يعنا وكذلك القول في بقية الالفاظ لان المضادة فيها معنوية وقد وردت المقابلة المعنوية في الشعر الفصيح فقال المقنع الكندي من شعراء الحماسة لهم جل مالي ان تتابع لي غنى وان قل مالي لم اكلف لهم رفدا فقوله تتابع لي غنى يعني كثر مالي فهو مقابله من جهة المعنى لا من جهة اللفظ وقول ام المحنق وهو سعد بن قرط وقد تزوج امرة كانت نهته عنها فقالت ابياتا تذمها وهي من شعر الحماسة تربص بها الايام على صروفها

سترمي بها من جاحم متعثر ... فكم من كريم قد مناه الهه

بمذمومة الاخلاق واسعة الحر

فقولها بمذمومة الاخلاق ليس مقابلا لواسعة الحر من حيث اللفظ بل من حيث المعنى لتاويله بضيقة الاخلاق لتصح المطابقة قلت ومن احسن ما اطلعت عليه في باب المقابلة قول الطغرائي في صفة صاحبه

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة الباس منه رقة الغزل

فانه جمع بين ثمانية اشياء لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام وسلاسة السبك وهي الحلاوة والمرارة والفكاهة اي المزاح والجد والشدة والرقة والباس والغزل ومثله قول المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

فانه قابل خمسة بخمسة ومثله للصفي الحلي

كان الرضا بدنوي من خواطرهم ... فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

ومن النادر قول بعضهم

على راس عبد تاج عز يزينه ... وفي رجل حر قيد ذل يشينه

فانه قابل ستة بستة قابل لفظة على بفي والراس بالرجل والتاج بالقيد والعز بالذل والزين بالشين والعبد بالحر حكي ان شرف الدين مستوفي اربل انشد هذا البيت لغيره فكان ابو بكر محمد بن ابراهيم حاضرا فقال على البديهة

تسر لئيما مكرمات تعزه ... وتبكي كريما حادثات تهينه

ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من ذبج المطر الارض زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية والتورية وسياتي في اثناء الكتاب انشاء الله ويلحق بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين شيئين مقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قول دعبل الخزاعي

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب براسه فبكا

فان ظهور المشيب لا يقابل البكاء الا انه عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي يقابل البكاء وربما يسمى هذا ايهام التضاد لان المعنى قد ذكر بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر وسنذكر هذا النوع عند ذكرنا التدبيج في هذا الموضع الشاهد انشاء الله فتلاطم امواج بلائها وتراكم عجاج غلائها تلاطم وتراكم من باب التفاعل وهما من الثلاثي المزيد فيه لاجل المبالغة ويكون هذا الوزن لمعان منها الاشتراك في الفاعلية لفظا والمفعولية معنى نحو تضارب زيد وعمرو ومنه تلاطم واصل اللطم

في اللغة صك الوجه بحرقة قال الشاعر

يا قمرا ابرزه ماتم ... يندب شجوا بين اتراب

يبكي فيذري الدمع من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

ومنها اظهار الفاعل خلاف ما هو عليه نحو تجاهل زيد اي اظهر الجهل عن نفسه وليس كذلك ومنه تراكم والمراكمة وقوع الشي بعضه على بعض وياتي لمعان آخر ليس هذا موضعها وفي هاتين الفقرتين من البديع شرح الترصيع وقد مر شرحه ومن العبارات البليغة فيه في كل واحدة من الفقرتين استعارتان بيانهما في الفقرة الاولى انه شبه البلاء الحاصل في تلك السنة بالبحر فذكر شيئا من لوازمه وهو الموج ثم شبه الهيئة الحاصلة من اضطراب الموج وصك بعضه بعضا بجماعة حصل لهم مصاب فهم يرفعون ايديهم ويصكون بها وجوههم ولذلك استعار لتلك الهيئة لفظة اللطم فالاستعارة الاولى مكنية وذكر الموج ترشيح والثانية مطلقة وكذا القول في الفقرة الثانية فانه شبه الغلاء العظيم في تلك السنة بالريح الزعازع التي تسفي التراب وجه الشبه بينهما بين فان كل واحد منهما مهلك لما اتى عليه فاستعار للريح ما يلايمها وهو العجاج واسند اليه ما يلايمه وهو التراكم ففي الكلام ايضا الاستعارة بالكناية والتخييلية قلت ولا باس بذكر الابيات التي من جملتها البيتان المتقدمان وهما لابي نواس الحسن بن هاني الحكمي ولعله باتي فيما بعد حكي انه اشرف من دار على منزل عبد الوهاب الثقفي وقد مات بعض اهله وعندهم ماتم وجنان جارية عبد الوهاب واقفة مع النساء تلطم وفي يديها خضاب وكانت حسناء اديبة عاقلة ظريفة وكان ابو نواس يهواها فقال

يا قمرا ابرزه ماتم ... يندب شجوا بين اتراب

يبكي فيذري الدمع من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

لا تبك ميتا حل في حفرة ... وابك قتيلا لك بالباب

ابرزه الماتم لي كارها ... برغم دايات وحجاب

لا زال موتا دابا صحابه ... ودابي ان ابصره دابي

انتهى وقد عكس بعضهم معنى البيتين المتقدمين في هجاء اعور وهو قوله

يا اعورا ابرزه ماتم ... يندب شجوا بين خالبط

يبكي فيذري الدمع من كوة ... ويلطم الشوك ببلوط

رجعنا الى الشرح فاجبت الفادخلة على جواب لما في قولي لما دخلت المتضمنة معنى الشرط ان ارسم لها اي لتلك السنة اسطرا جمع قلة والتنوين للتحقير تكون تلك الاسطر بين التذكرة هي اسم مصدر لما يتذكر به الشي وقت الحاجة اليه كالتبصرة المتلوة من تلوت الكتاب اذا قراته آنا بعد آن والمقامة المجلس المجلوة من جليت العروس لزوجها اذا زينت له واصله من جلا المراة عن الصدا اذا اصقلها ثم استعير لكل محسن ومهذب اذ كان حلولها اي نزول من حل في المكان اذا قدم اليه من سفر فنزله هذه المصايب المذكورة من الحروب والغلاء وغير ذلك بحلولها اي بحلول تلك السنة وقفولها رجوع هذه العجايب المسطورة بقفولها اي برجوعها لان القفول هو الرجوع من السفر ومنه القفل والقافلة الرفقة الراجعة من السفر فلا يقال لمن خرج من بلد مكانا آخر قافل حتى يرجع وان سمي الرفاق قافلة قبل العود فانما هو تفاؤل لهم بالرجوع كما يسمى المهلكة المفازة واللديغ سليما شبه تلك السنة من حيث هي بمسافر قدم من سفر وحل مكانا مدة ثم رجع عنه وشبه الحوادث الصادرة بنفر قادمين فحلوا بحلول تلك السنة في ذلك المكان ثم رجعوا برجوعها فالاستعارتان مكنيتان وذكر الحلول والقفول تخييل وفي هذا الكلام من المحسنات البديعية نوعان المقابلة والترصيع وقد مر تعريفهما

الاصل فنقول في مستهل هذه السنة المذكورة كان توجه الروم من اصطنبول الى البصرة وكان توجههم على القوة والبصيرة فاتصل خبرهم بحسين باشا وهو حينئذ الحاكم فيها والمتصرف في نواحيها فعزم على محاربتهم ومقاومتهم ومواثبتهم وجمع جيوشه وجنده وحصن حصونه وشيد وخندق الخنادق ونصب اعلام الحرب البيارق وشد العزم واستعمل الحزم وكان من جملة حزمه ومواقع فهمه انه امر باخلاء الديار حتى لا يبقى فيها ولا

دبار فخرج الناس على الطبقا فلاوا الفجاج والطرقات وكان ابتدا خلق المقاني في غرة جمادى الثاني
في اليوم الاول طلعت الكبرا وفي الثاني التجار والامرا ثم اراذل الباقون الى القعود
ومنوا انفسهم بالوعود فمن اطلع على سرهم ومكنون امرهم امر بان ينادي المنادي
في الحاضر والبادي والموالي والمعادي الا ومن انذر فقد اعذر ومن قصر فما قصر
ممن اقام الى ثالث فماله وراسه للعسكر الرح يقال استهل الشهر ظهر هلاله والسنة
لظهور هلال اول شهورها توجيه الروم اي قبالهم قال المسعودي تنازع الناس في الروم
ولاي علة سموا بهذا الاسم فمنهم من قال سموا بهذا الاسم لاضافتهم الى مدينة رومية و
اسمها روماس بالرومية فعرب هذا الاسم فسمي بها من كان بها روما وكذلك الروم
لا يسمون انفسهم ولا يدعوهم اهل الثغور الا روميين ومنهم من راى ان هذا الاسم للاب
وهو روم بن سملخيف بن هرمان بن علقا بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل ع ومنهم
من راى انهم سموا باسم جدهم رومي بن لبطي بن يونان بن يافث بن نوبه بن سرجون
بن رومية بن بربط بن توفيل بن رومي بن الاصفر بن المنظر بن العيص بن اسحق ثم قال
المسعودي وقد ولد للعيص ثلاثون رجلا فالروم الاخوة بنو الاصفر بن النظور بن العيص
ثم اسحق واسم اصطنبول قبل هذا قسطنطينية وقبله بوربطا وكانت مرجا فسيحا
بين الخليج الاخذ من بحر نيطش وبين بحر فبناها قسطنطين بن هيلانة وسماها باسمه واضافها
اليه قال في القاموس قسطنطينه او قسطنطينية بزيادة يا مشددة وقد تضم الطا
الاولى منها دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية بوربطا وارتفاع
سورها احد وعشرين ذراعا وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود عال في دور اربعة
ابواع تقريبا وفي راسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي احدى يديه كرة من ذهب
وقد فتح اصابع يده الاخرى مشيرا بها وهو صورة قسطنطين بانيها انتهى وقد
ذكر الشيخ بهاء الدين العاملي ره في كشكوله قال الذي بقسطنطينية من العمارات في يومنا

هذا وهو تقرير بعض الثقات وضبط سنة اثنين وتسعين وتسعمائة محلات حارات
المسلمين ٥٥٥٢ الجوامع ٥٥٤ مساجد الحارات اربعة واربعين مكتب خانه ٥٢
٤١ الابنية العالية ٥٥ الزوايا ٢٨ فيها المشايخ والعلما الخانات ١٨٤١ العيون المبني عليها
٤٨١ المحال المعدة للوضوء ٩٨٥ ٤٩ العشرون ٥٥ ٣٩ المدارات ٥٨٥ المواضع الواسعة
التي يجلب اليها الاشيا ١٢ الحمامات ٨٧٤ حارات الكفار النصارى ٨٥ حارات اليهود
٢٨٥ الكنائس والمنابر ٢٤٧ وقسطنطين هذا على ما حكاه المسعودي هو التاسع و
الاربعون من الملوك الذين كانوا يعبدون التماثيل والاصنام وكان اول الملوك المتنصرة
منهم وكان السبب في دخوله في دين النصرانية هو انه خرج في بعض حروب من يليه من
الامم فكانت الحرب بينهم سجالا نحوا من سنة ثم كانت عليه في بعض الايام فقتل من اصحابه
خلق كثير وخاف البوار فراى في النوم كان رماحا نزلت من السماء فيها عذب واعلام
على روسها صلبان من الذهب والفضة والحديد والنحاس وانواع الجواهر والخشب فقيل
له خذ هذه الرماح فقاتل بها عدوك تنصر فجعل يحارب بها في النوم فراى عدوه منهزما
وقد نصر عليه وولاه الدبر فاستيقظ من رقدته فدعا بالرماح فركب عليها ما
ذكرنا ورفعها في عسكره وزحف على عدوه فولوا واخذهم السيف فرجع الى مدينة
نيقية فسال اهل الخبرة عن تلك الصلبان وهل يعرفون في ذلك شيئا من الاراء و
النحل فقيل له ان اهل بيت المقدس يجمع لهذا المذهب ولحضر بما فعله من قبله من الملوك في
قتل النصرانية فبعث الى الشام وبيت المقدس فحشر له ثلاثمائة وثلاثة عشر اسقفا فاتوه
وهو بنيقية فقص عليهم امره فشرعوا له دين النصرانية وكان السبب في بناء قسطنطين
هذا القسطنطينية انه خرج يتصيد بالبزاة حتى انتهى الى خليج نيطش الجاري الى بحر
الروم فعبر الى مرج بين الخليج والبحر فبينما هو كذلك اذ نظر الى شاهين ينكفي على طير الماء
فاعجبه ما راى من سرعته وضراوته والحيلة في صيده فامر ان يصطاد له فضراه

وكان قسطنطين اول من لعب بالشواهين ونظر الى ذلك المرج طويل البساط مفروشا
بالوان الزهر فقال هذا موضع حصين بين بحرين ومنعة وامتداد يصلح ان يكون فيه
مدينة فبنى فيه قسطنطينية فانتقل اليها وكانت دار مملكة الروم قبل ذلك رومية
فكان قسطنطين اول من انتقل عنها ولا باس ان نذكر جملة ممن ملك القسطنطينية
قبل الاسلام وبعد الاسلام الى يومنا هذا وبالله التوفيق فاول من ملكها قسطنطين
المذكور وكان ملكه بها الى ان هلك احدى وثلثين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة ثم
ملك بعده ابن قسطنطين اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابن اخي قسطنطين الاول
واسمه يانس فرفض دين النصرانية وعبد التماثيل وقد كان غزا العراق في ملك سابور بن
اردشير بن بابك فاتاه سهم فذبحه فكان ملكه الى ان هلك سنة وقيل اكثر ثم ملك
بعده يوبياس البطريق وتصالح مع سابور ورجع الى دار ملكه وترك عبادة الاصنام و
عاد الى دين النصرانية وكان ملكه سنة ثم ملك بعده واليس على دين النصرانية ثم رجع عنها
وهلك في بعض حروبه وكان ملكه اربع عشرة سنة وقيل ان في ايامه استيقظ
اهل الكهف من رقدتهم على حسب ما امر الله عز وجل ثم ملك الروم بعده غراطيانس خمس عشرة
سنة ثم ملك بعده ثيودوسيس الاكبر وتفسير هذا الاسم عطية الله فقام بدين النصرانية
ولم يكن من بيت الملك ولا من الروم وكان اصله من الاشبان وكان مدة ملكه سبع عشرة
سنة ثم ملك بعده اوبارس اربع عشرة سنة على دين النصرانية ثم ملك بعده
ثيودوسيس الاصغر اثنين واربعين سنة ثم ملك بعده برقياس وزوجته ملخاريا فكان
ملكهما سبع سنين ثم ملك بعدهما اليون الاصغر بن اليون سنة ثم ملك بعده لنون
وهو من بلاد الارمينيا وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده قسطاس وهو الذي
بنى مدينة عمورية فاصاب كنوزا ودفائنا عظيمة فكان ملكه الى ان هلك تسعا
عشر سنة ثم ملك بعده يوسطانس وهو ابنه تسع سنين ثم ملك بعده سطايانس

تسعا وثلثين سنة ثم ملك بعده ابن اخيه برطميس ثلث عشرة سنة ثم ملك بعده طاريس
اربع سنين ثم ملك بعده موريقس عشرين سنة ثم ملك بعده قوقاس ثمان سنين الى ان
قتل ثم ملك بعده هرقل وكان بطريقا في بعض الجزائر قبل ذلك ولسبع سنين خلت من
ملكه كانت هجرة النبي ص من مكة الى المدينة ومن طريق اخر ان النبي ص هاجر وملك
الروم قيصر بن قوق ثم ملك بعده قيصر بن قيصر وذلك في ايام ابي بكر ثم ملك الروم
هرقل بن قيصر وذلك في خلافة عمر بن الخطاب وهو الذي حاربه امراء المسلمين الذين فتحوا
الشام مثل ابي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وغيرهم من امراء
الاسلام وهو الذي هرب اليه جبلة بن الايهم الغساني احد ملوك الشام بعد ان اسلم
وكان من حكايته على ما ذكروا ان جبلة بن الايهم لما اراد الاسلام كتب الى عمر بن الخطاب
يستاذنه في القدوم ليسلم في جماعة من اهل بيته ومواليه فكتب اليه ان اقدم على
الرحب والسعة فاقبل من الشام فلما كان على قدر مرحلتين من المدينة عمد الى الخيل
فقلدها بقلائد الذهب والفضة والبس الرجال اشرف الحرير والديباج ولبس جبلة
تاجا فيه قرط مارية جدته ثم دخل المدينة فلم تبق بكر ولا ثيب الا وخرجت تنظر اليه
ثم دخل على عمر فسلم عليه واحسن اسلامه وجميع من كان معه واقام بالمدينة سنة فاراد عمر
الحج فقال لجبلة هل لك ان تحج معنا بيت الله الحرام وتشاهد تلك المشاعر العظام قال
نعم فخرج معه وكان زي جبلة واصحابه معروفا في الاحرام لانه كان على كل واحد منهم
ازاران متزر بواحد ومتشح بالاخر فجعل جبلة يطوف حول الكعبة فبينما هو يمشي في
الطواف اذ وطي رجل من بني فزارة طرف ردائه فحله ولم يدر الفزاري به فرفع جبلة
يده ولطمه لطمة هشم بها انفه فمر الفزاري يصرخ حتى اتى عمر فشكاه فقال عمر علي
بجبلة فاتي به فقال ما هذا يا جبلة فقال عمد الى ازاري فحله ولولا حرمتك و
حرمة البيت لقطعت الذي فيه عيناه فقال عمر اما اذا اقررت فلا بد ان ترضي الرجل

وقد نومنك فقال انا ملك وهو سوقة فقال عمر هيهات ان الاسلام قد جمعكما فلا فضل لواحد
منكما على صاحبه الا بالتقوى الله قال فاجلني هذه الليلة ففعل فلما غشا الظلام ركب راحلته
بجميع من معه حتى اتى الشام فرجع الى النصرانية فاراد عمر ان يوفد اليه وفدا فلما علم جبلة
بذلك لحق بهرقل صاحب القسطنطينية فاقطعه هرقل الضياع والاموال وما دانا هم
وما فارقهم وقربه وعظمه وحباه ثم ان عمر ارسل حذيفة بن اليمان الى هرقل يدعوه الى
الاسلام او الى الجزية وذكر ابو الفرج الاصفهاني صاحب الاغاني ان الذي ارسله عمر هو معاوية
بن ابي سفيان فلما اراد الوصول الانصراف قال له هرقل هل لقيت ابن عمك هذا العربي الذي
اتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني اعطيك جواب كتابك قال حذيفة
فذهبت الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة والسلاح وكثرة الجمع
اكثر مما رايته على باب قيصر قال حذيفة ولم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت و
اذا هو قائم اصهب اللحية ذو سبال طويل وعهدي به اسود اللحية والراس فانكرته واذا
هو قد دعا بسحالة الذهب فذراها على لحيته حتى صار اصهب وهو قاعد على سرير من
قوارير قوائمه من ذهب فلما عرفني رفعني معه وجعل يسئلني عن امور المسلمين فذكرت
له خيرا وقلت له قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف قال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير
قال فرايت الغم في وجهه لما ذكرت له من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تابى الكرامة
الكرامة التي اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلعم نهى عن ذلك فقال نعم ولكن قال رسول الله
نق قلبك من الدنس ولا تبالي على ما قعدت فلما سمعته ذكر النبي صلعم طمعت فيه فقلت يا جبلة
الا تسلم فقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني قلت نعم فعل رجل من بني فزارة اكثر
مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل منه و
خلفته في المدينة وكان امرا احف منه ان رجعت الى الاسلام فانك لم تضرب وجوه
المسلمين بالسيف كما فعل ذلك الرجل فقال ذرني من هذا كله بل ان كنت تضمن لي ان

يزوجني

يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر
ثم اومى الى خادم كان على راسه فذهب مسرعا فاذا اخدم جاؤا يحملون الصناديق فيها
الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة فقال لي كل فقبضت يدي
قلت ان رسول الله صلعم نهى عن الاكل في انية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وآله
ولكن نق قلبك من الدنس وكل ما شئت قال فهيا لي موائد من خلنج وصحافا من قوارير
فاكلت بها ثم جيء بطشوت من ذهب واباريق من فضة فغسل يديه في الذهب وغسلت
يدي في الصفر ثم اومى الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فاذا هم خدم معهم كراسي
من ذهب مرصعة بالجواهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جاءت جارية
كانها الشمس حسناء على راسها تاج من الذهب وعلى ذلك التاج طائر لم ار احسن منه وفي
يدها اليمنى جام فيه مسك فتيت وفي يدها الاخرى جام فيه ماء الورد ثم اومت
وصفرت الى الطائر فطار حتى وقع في جام ماء الورد ثم طار فوقع في جام المسك
فتمرغ فيه ثم اومت الى الطائر فطار حتى وقع على صليب تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى
نفض ما في ريشه عليه فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت نواجذه ثم التفت
الى الجواري اللواتي عن يمينه فقال لهن اطربنني فاندفعن يغنين ويخفقن عيدانهن

ويقلن شعرا

لله در عصابة نادمتهم … يوما بجلق في الزمان الاول
الضاربين الكبش قبة راسه … حتى يصيح عدا بناب معضل
الخالطين فقيرهم بغنيهم … والمنعمين على الفقير المرمل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم … قبر ابن مارية الكريم الافضل
يسقون من يرد البريص عليهم … راحا تصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة احسابهم … شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم … لا يسالون عن السواد المقبل

فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدري من القائل لهذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر
رسول الله صلعم ثم اشار الى الجواري التي عن يساره فقال ابكيننا فاندفعن يغنين

لمن الدار اقفرت بعمان … بين وادي اليرموك والجبان
فالقريات في ثلثين قد ازري … بسكانها القبور الدواني
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر … محلا لحادثات الزمان
قد دنى الفصح والفلائد يصنعن … سراعا من المهرجان

قال فبكى حتى سالت دموعه على لحيته وقال اتدري من القائل لهذا قلت لا قال
حسان بن ثابت قال حذيفة ثم تنهد وانشد هذه الابيات بعد ان ندم على تنصره

تنصرت الاشراف من اجل لطمة … وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة … وبعت لها عيني الصحيحة بالعور



فيا ليت لي بالشام ادنى معيشة … اجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ويا ليت امي لم تلدني وليتني … رجعت الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة … وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ادين بما دانوا به من شريعة … وقد يصبر العود الكبير على الدبر
ساصبر حتى لا ارى عين شامت … سرورا وان اودى بي الدهر او اضر

قال حذيفة ثم سئلني عن حسان بن ثابت احي هو ام ميت فقلت انه حي بالامس
يقاد بالمدينة فقال يا غلام علي بخمسمائة دينار وخمس ديباجا فاخذها ووضعها بين
يديه وقال ادفع هذا لحسان بن ثابت واقره مني السلام وامر له بنوق موقرة
برا وقال ان وجدته حيا فادفع له الهدية وان وجدته ميتا فادفعها الى ورثته
وانحر النوق على قبره قال حذيفة وامر لي بمثل ذلك ثم ان حذيفة اتى عمر واخبره
بذلك كله فقال له رايته يشرب الخمر قال نعم قال لقد باع باقيه بفانيه ثم قال عمر

على

على بحسان فلما دخل قال الكاتب اجد رواحل بن جفنة فقال لقد نزع الله لك منه ما لا
وكسوة قال دعني يا امير المؤمنين اقول فيه شعرا فقال انه قد كفر قال لست اقول ما
ينفعه فقال قل اذا فانشد يقول … ان ابن جفنة من بقية معشر

لم يغذهم اباؤهم باللوم … لم ينسني بالشام اذ هو ربها
كلا ولا متنصرا بالروم … يعطي الجزيل ولا يراه عنده
الا كمثل عطية المحروم … ما جئته الا وقرب مجلسي
ودعا بافضل زاده المطعوم

ثم قال ماذا قال لك جبلة فاعلمه ما قال من
ذبح النوق وغيره فقال لبيك وجدتني ميتا ففعلت ذلك ثم ان حذيفة اخبر عمر بخبر
جبلة وما اشترط عليه وما ضمن له فقال هلا ضمنت له ذلك فاذا افاء الله قضى علينا
بحكمه قال حذيفة ثم جهزني عمر الى هرقل مرة اخرى فاتيته وامرني ان اضمن لجبلة
ما اشترط علي فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان
الشقاوة غلبت عليه في ام الكتاب رجع الى ذكر ملوك الروم وكان الملك على الروم مورق بن
هرقل في خلافة عثمان بن عفان ثم ملك مورق بن مورق في خلافة علي بن ابي طالب عم
وايام معاوية بن ابي سفيان ثم ملك بعده قلنط بن مورق بقية ايام معاوية وكان بينه
وبين معاوية مراسلات وهو الذي بشره بالملك وكان ملكه بالاخير من ايام معاوية
وايام يزيد بن معاوية وايام معاوية بن يزيد وايام مروان بن الحكم وصدرا من ايام عبد
الملك بن مروان ثم ملك لاوي بن قلنط في ايام عبد الملك بن مروان ثم ملك بعده جيرون
بن لاوي في ايام الوليد بن عبد الملك وايام سليمان بن عبد الملك وايام عمر بن عبد العزيز
ثم اضطرب ملك الروم لما كان من امر مسلمة بن عبد الملك وغزوه اياهم في البر والبحر فملكوا
عليهم رجلا من غير اهل بيت الملك من اهل مرعش يقال له جرجين وكان ملكه تسع عشرة سنة
ولم يزل ملك الروم مضطربا الى ان ملكهم قسطنطين بن اليون وذلك في ايام ابي العباس

السفاح وايام ابي جعفر اخيه ثم ملك بعده اليون بن قسطنطين بن اليون وكانت امه ايرنى
ملكت معه مشاركة له في الملك لصغر سنه الى ايام هرون الرشيد فمات اليون بن قسطنطين
وسملت عينا امه بعد ذلك لاخبار يطول شرحها ثم ملك على الروم نقفور بن استبراق
وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات وغزاه الرشيد بعد ذلك فاعطى القود من نفسه
ثم غدر بعد ذلك ونقض ما كان اعطى من الانقياد وكتم الرشيد امره لعلة كانت معه
فلما عوفي من علته دخل اليه بعض الشعراء وقد هاب الناس ان يخبروه بغدر نقفور فقال

نقض الذي اعطيته نقفور ... وعليه دائرة البوار تدور
ابشر امير المؤمنين فانه ... فتح اتاك به الاله كبير
فلقد تباشرت الرعية ان اتى ... بالغدر منه وافد وبشير
ورجت يمينك ان تعجل غزوة ... تشفي النفوس نكالها المذكور
نقفور انك حين تغدر ان نأى ... عنك الامام لجاهل مغرور
اظننت حين غدرت انك مفلت ... هبلتك امك ما ظننت غرور
ليس الامام وان غفلنا غافلا ... عما يسوس بحزمه ويدبر
ملك تجرد للجهاد بنفسه ... والله لا يخفى عليه ضمير

وهي طويلة فلما انشد علم انه قد فعل ذلك وتيقن ان الوزراء قد كتموه ذلك فتجهز
وغزاه ونزل على حصن هرقلة وحصرها حتى فتحها في اخبار يطول شرحها حدث مسلم
الترجمان قال كنت مع الرشيد حين نزل على حصن هرقلة ففتحها فرايت بها حجرا مصورا
مكتوبا عليه باليونانية فجعلت اترجم والرشيد ينظر الي وانا لا اعلم فكانت ترجمته
بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن ادم غافص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا
يحملنك افراط السرور على المأثم ولا تحمل على نفسك هم يوم لم يأت فانه من اجلك وبقية
عمرك يأت الله فيه برزقك ولا تكن من المغرورين بجمع المال فكم قد راينا جامعا لبعل حليلته

ومقترا

ومقترا على نفسه توفيرا لخزانة غيره وكان تاريخ الكتاب في ذلك اليوم من ابتدائه على الفي سنة
ثم ملك بعد نقفور ابنه استبراق في ايام محمد الامين فلم يزل ملكا حتى غلب على الملك
قلنطو وكان قسطنطين هذا في خلافة المامون ثم ملك بعده توفيل وذلك في خلافة المعتصم
وهو الذي فتح زبطرة وغزاه المعتصم بالله ففتح عمورية حكي انه بلغ المعتصم وهو في مجلس شرابه
ان امراة هاشمية عند بعض نصارى عمورية لطمها علج على وجهها فقالت وامعتصماه فقال
النصراني ما يجيء اليك الا على ابلق فقال انه ختم الكاس التي في يده واقسم لا يشربها حتى
يفك الهاشمية من الاسر ونادى في عسكره ان يجهدوا في ركوب الخيل البلق فقال انه سوى
توجه الى عمورية في سبعين الف فارس ابلق ولم يزل في جده واجتهاده في فتح عمورية
وطلب تلك الهاشمية بعينها فلما حضرت قال لها لبيك لبيك وطلب تلك الكاس المختومة
وشربها وقد ذكر هذه الوقعة ابو تمام الطائي في قصيدة مدح بها المعتصم في فتح عمورية وقد
كان اهل التنجيم اشاروا عليه اي على المعتصم ان لا يركب في تلك الساعة فانها ساعة نحس وان
يتاخر الى وقت اخر فخالفهم وركب حتى فتحها فاشار ابو تمام الى ذلك في مطلع القصيدة فقال

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية ام اين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
منها: تخرصا واحاديثا ملفقة ... ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
منها: وخوفوا الناس من دهياء مظلمة ... اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
يقضون بالامر عنها وهي غافلة ... ما دار في فلك منها ولا قطب
منها: يا يوم وقعة عمورية انصرفت ... منك المنى حفلا معسولة الحلب
ام لهم لو رجوا ان تفتدى جعلوا ... فداءها كل ام برة وأب

وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها ... كسرى وصدت صدودا عن ابي كرب
بكر فما افترعتها كف حادثة ... ولا ترقت اليها همة النوب

منها في مخاطبة المعتصم

لبيت صوتا زبطريا هرقت له ... كاس الكرى ورضاب الخرد العرب
اجبته معلنا بالسيف منصلتا ... ولو دعيت بغير السيف لم تجب
حتى تركت عمود الشرك منعفرا ... ولم تعرج على الاوتاد والطنب
منها: ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وهي طويلة وفيما ذكرناه منها كفاية ثم ملك توفيل بن ميخائيل بن توفيل وذلك في
خلافة الواثق بالله والمتوكل والمنتصر والمستعين بالله ثم كان بين الروم تنازع في الملك
فملكوا عليهم توفيل بن ميخائيل بن توفيل ثم غلب على الملك بسيل الصقلبي ولم يكن من اهل
بيت الملك فملكوا عليهم ابنا له يقال له الاكندروس فلم يحمدوا امره فخلعوه وملكوا عليهم
ابن اخيه لاوي بن اليون بن بسيل الصقلبي فكان ملكه ايام بقية ايام المعتضد والمكتفي
وصدرا من ايام المقتدر ثم هلك وخلف ابنا له صغيرا يقال له قسطنطين فهلك وغلب
على مشاركته في الملك ارمنوس بطريق البحر وصاحب حربه فزوج قسطنطين بابنته وذلك
في بقية ايام المقتدر وايام القاهر والراضي والمتقي الى سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة في
خلافة ابي اسحق المتقي بن المقتدر الى هنا انتهاء ما ذكره المسعودي في ترتيب ملوك
الروم في القسطنطينية ثم قال بعد ذلك فجميع سني ملوك الروم المتنصرة من قسطنطين
بن هيلاني وهو المظهر لدين النصرانية الى هذا الوقت خمسمائة سنة وسبع سنين والذي
اجمع عليه من عدد ملوكهم من قسطنطين الى هذا الوقت المؤرخ احد واربعون ملكا
ثم ذكر المسعودي في اخر الفصل فائدة وهو انه قد ذهب جماعة ممن عني باخبار العالم الى ان
من هبوط ادم الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة المؤرخة ستة الاف سنة

ومائتان

ومائتان وتسع وخمسون سنة انتهى والله اعلم اقول لم يحضرني وقت تاليفي ذكر
هؤلاء الملوك موضع اخذ منه عدد من ملك اصطنبول بعد قسطنطين المشارك
لارمنوس الى زمن السلطان عثمان في الدولة الاسلامية وسبب فتحها فان وفق الله لنا
ذلك الحقناه بهذا الفصل ابتداء الدولة العثمانية في القسطنطينية اول السلطان
عثمان بن ارطغرل تسلطن في السنة الثانية بعد السبعمائة وكانت مدة حكومته
اربع وعشرين سنة ثم ملك بعده سلطان اورخان بن عثمان وكان ابتداء حكومته سنة
وعشرين وسبعمائة ومدة الحكومة احدى واربعون سنه وبعده حكومة ابنه سلطان مراد
بن اورخان ابتداء حكومته ثلثون سنة وبعده سلطان بايزيد خان تسلطن بعد وفاة
ابيه وذلك في سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومدة حكومته خمس وعشرون سنة وبعده
سلطان محمد بايزيد خان تسلطن بعد وفاة ابيه وذلك في سنة ست عشرة وثمانمائة ومدة
حكومته احدى وثلثون سنة وبعده سلطان محمد بن مراد خان تسلطن بعد ابيه وذلك في
سنة خمس وخمسين وثمانمائة ومدة حكومته خمس وثلاثون سنة وبعده سلطان بايزيد
خان تسلطن بعد ابيه وذلك في سنة خمس عشرة وتسعمائة وقيل في ثماني عشرة وتسعمائة
وهو الذي مهد البلاد وفتح الفتوحات العظيمة لانه ابتدا بقتل كل من يخافه وهو الذي
قتل الغوري ملك مصر وفتحها ثم توجه الى حلب ففتحها ولم يقم فيها الا اياما يسيرة
ثم توجه الى الشام وفتحها واقام فيها شتاء ثم رجع منها الى مصر وذلك في سنة ثلث
وعشرين وتسعمائة وعلى يده كانت انتهاء دولة الجراكسة في مصر واقام فيها عشرة ايام
ثم نصب خاير بك بمصر وتوجه الى الشام واقام فيها اربعة اشهر ونصب جانبردي
نائبا ثم توجه الى الروم فوصل الى ادرنه واقام فيها شتاء وفي سنة خمس وعشرين و
تسعمائة رجع الى القسطنطينية وفي تلك السنة المذكورة فكان مدة ملكه تسع سنين
وقيل ثمان سنين وبعده جلوس السلطان سليمان بن السلطان سليم وكان ذلك في

اليوم السابع والعشرين من شهر شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة وسار سيرة ابيه في العدل
والضرب في الارض لاجل الفتوحات ومحاربة الاطراف وفتح قلعة بلغراد في سنة سبع وعشرين
وتسعمائة وقلعة رودس في سنة تسع وعشرين ثم توجه الى بلاد انكروس وفتحها وهو فتح
عظيم لم يسمع بمثله وذلك في سنة اثنين وثلثين وتسعمائة ثم توجه الى بلاد بودم ففتحها
ودخل بها محروسا وقد غنم العسكر منها اموالا عظيمة واسروا ما ارادوا ومن ايامه فتحت البصرة
من ايدي العرب اعني آل مغامس المنتفق وكان ذلك في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وفتوحا
كثيرة جدا وكانت حكومته ثمان واربعين سنة وبعده جلوس السلطان سليم بن سليمان خان
وكان ذلك في سنة اربع وسبعين وتسعمائة ومدة حكومته ثمان سنين وبعده جلوس
السلطان مراد بن السلطان سليم وجلوسه سنة اثنين وثمانين وتسعمائة ومدة حكومته عشرون
سنة وبعده السلطان محمد بن مراد وابتداء جلوسه سنة اثنتين بعد الالف وفي ايامه
حكم في البصرة افراسياب كما يأتي ومدة حكومته تسع سنين وبعده جلوس السلطان احمد
بن السلطان محمد خان ابتداء حكومته سنة ثلث عشرة بعد الالف ومدة حكومته ثمان عشرة
سنة وبعده جلوس السلطان عثمان بن احمد وكان مدة ملكه سنتين وبعده جلوس السلطان
مراد بن احمد ومدة ملكه تسع عشرة سنة وبعده جلوس السلطان ابراهيم بن احمد ومدة
ملكه تسع سنين وبعده جلوس السلطان الاعظم والخاقان المعظم السلطان محمد بن
السلطان ابراهيم وكان ابتداء جلوسه سنة [illegible] وستين بعد الالف وعن امره توجه
العسكر المذكور الى البصرة في السنة التي لاجلها انشئت هذه المقامة هذا الذي عن لنا
ذكره من تعداد ملوك القسطنطينية فلنعد الى هذا الاصل والبصيرة تصغير البصرة
وهي بلدة معروفة على شاطئ شط العرب وهي البصرة الجديدة واليها ينتهي مصب
الدجلة والفرات وملتقاهما عند القلعة المعروفة بالقرنة الآتي ذكرها فيما بعد واما
البصرة العتيقة وهي التي عمرها المسلمون في زمن عمر بن الخطاب فهي الان خراب قال الشعبي

مصرت

مُصّرت البصرة في سنة ونصف وفيها الجامع المنسوب الى علي بن ابي طالب فهي الان خراب
وحكي انه كان فيها سبعة الاف مسجد وحكي انه اشتري فيها التمر خمسة ارطال بدينار وذكر
القزويني في كتاب عجائب المخلوقات من عجائب البصرة انك لو التمست ذبابة على رطبها
على النخل او في جواخينها او معاصيرها لما وجدت وذكروا ان ذلك لطلسم ومنها ان
الغربان القواطع في الخريف تسود جميع نخل البصرة واشجارها حتى لا يرى غصن الا وعليه
منها ولم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة غير مصرومة ولو بقي عليها عذق
واحد ومناقير الغربان كالمعاول والتمر في ذلك الوقت على الاعذاق ولولا لطف الله لتساقطت
كلها بنقر الغربان ثم تنتظر صرامها فاذا تم الصرام رأيتها تخللت اصول الكرب فلا تدع خشفة
الا استخرجتها فسبحان اللطيف بعباده واحد انهارها المعمورة نهر الابلة واظنه العشار
الآن وان الابلة هي البصرة الآن وسيأتي في بعض صفة الابلة في شعر التنوخي فيما يأتي
ان شاء الله واخبرني بعض العلماء انه رأى في بعض التواريخ ان الذي حفر العشار اوشهيخ احد
ملوك الفرس والله اعلم ويشق البصرة نهر خارج من شط العرب اسمه العشار ينتهي الى
اقصاها من جهة القبلة يقال الماعز بيته من الجهة الشمالية نضران ويخرج منها انهار اخر
الى الجهة الجنوبية عليها محال معمورة والبصرة عبارة عن تلك المحال منها وهي اولها
بريهة ثم نويثة العباس ثم الصيمر ثم محلة اهل الدير ثم الحويزة ثم المنكسار وعنده حاكم
البصرة كائن من كان وهي مرسى السفن وموضع ما يدخل البصرة من متاع الهند والسند
واليمن والبحرين وغيرها من البلدان من القماش والابازير وما يحمل من بلاد الروم
من الطعام وغيره وهو الموضع الذي يوخذ فيه العشور ومن محالها المعمورة المشراق
وسوق الغزل ومحمد الجواد وعضيبه وقبة الجبل الى غير ذلك من المحال واسواقها
معمورة واللسان يقصر عن صفتها بالحسن وما يريد ان يذكر من صفة بلد يسلم عليها الماء
في اليوم والليلة مرتين وفيها من الفواكه والثمار ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين

يحيط بكل هذه المحال المذكورة مع الموضع المعروف سور حصين من جميع جهاتها هذا نفس المدينة
واما توابعها فربما نذكر بعضها فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله وحسين باشا هو ابن علي باشا
بن افراسياب الذي نسبته الى الدير اسم موضع شمالي البصرة اول ما مررت بهذا الموضع
المعروف بالدير فرأيت فيه منارة يزعم من هناك ان تلك المنارة بناء الجن وانها اصبحت مبنية
وزعم الشيخ عبد العلي رحمه الله في كتابه قطر الغمام انه من آل سلجوق ملك الروم وان اهل
الدير اخوال افراسياب لان اباه تزوج منهم فولد له افراسياب قال وان سلجوق ثلث طبقات
طبقة في الروم وطبقة في عراق العجم وطبقة في كرمان فالذين في الروم اربعة عشر رجلا
داود بن سليمان بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق وقليج بن سليمان بن ارسلان وكيخسرو بن قليج
بن ارسلان وكيكاوس بن كيخسرو وكيقباد بن كيخسرو وكيخسرو ابن كيقباد وسليمان بن كيخسرو وكيخسرو ابن
سليمان ومسعود بن كيكاوس بن كيخسرو وكيقباد بن فلامرز بن كيكاوس وعلاء الدين بن كيقباد
ومنه انتقل الملك الى جد آل عثمان وكان ابتداء ملكهم في سنة الثمانين واربعمائة وانتهائه
على رأس السبعمائة ومن هنا فليوخذ معرفة الملوك قبل آل عثمان في القسطنطينية والله اعلم
وسبب حكومة افراسياب في البصرة على ما نقل الي انه كان كاتبا للجند المحافظين للبصرة فاتفق
رأي اهل البصرة على حكم يحيى الحاكم الرومي وكان اسمه علي باشا فقلت مداخله وعجز عن ارزاق
الجند فباع البصرة من افراسياب المذكور بثمانية اكياس رومية والكيس ثلثة آلاف محمدية
على ان لا يقطع الخطبة من اسم السلطان فرضي بذلك افراسياب واشترى البصرة وتوجه
الرومي الى اصطنبول وحكم في البصرة افراسياب فنشر العدل وحسنت ايامه فحبته الرعية
وقوي سلطانه وفتح في ايامه القبان وكان فيه رجل يقال له بكتاش آغا مستقلا بالحكم
بسبب مداهنته لمن حوله من الملوك كحاكم الدورق وحاكم الحويزة السيد مبارك خان
وضعف حكم الروم في البصرة فلما تمكن افراسياب في الحكم غزاه وحاصره فطلب الامان وسلم
اليه البلاد وفتح في ايامه اكثر الجزائر ومنع ما كان يأخذه السيد مبارك خان من البصرة

وقد كانت

وقد كانت له على البصرة جوائز يأخذها منها وكذلك منعه ما كان يأكله من شط العرب
الشرقية وكان ابتداء حكومته في السنة الخامسة بعد الالف واستمرت حكومته سبع سنين
ثم حكم بعده ابنه علي باشا بوصية منه اليه فافشى العدل وقطع الظلم وحسنت سيرته
ورفع العلم واهله وبث العوارف في القاصي والداني وشاعت مكارمه واحبته الرعية
والقواد والعسكر وقصدته الشعراء والعلماء والاشراف ولم يجتمع بباب ملك في زمانه
ما اجتمع ببابه منهم وحفظت في ايامه النوادر وحسنت دولته بوجود الشيخ عبد العلي
رحمه الله الحويزي وكان نادرة زمانه في جميع العلوم وله من سرعة الخاطر ما لا يوجد لغيره
الا ما يحكى عن البديع الهمداني وله في علي باشا وابنه حسين باشا مدائح مشهورة وشعر
مليح وربما ياتي بعض من شعره في اثناء هذا الكتاب في الموضع المستحق له وكانت ايام علي
باشا شبيهة بايام هرون الرشيد من خلفاء بني العباس في الرفاهية وطلب الآداب والعلم
والشعر وامن السبل فهابته الملوك وانقادت له وفتحت في ايامه الجزائر بعد ان عجز عنها
عسكر السلطان وفتح كوت معمر من يدي الحاكم لبغداد وفتح كوت الزكية من يدي
النائب وتوجه اليه عسكر عظيم من امر شاه العجم وهو شاه عباس الاول قائده امام قلي
خان وحاصره اشد الحصار ولحب الرعية له لم ينفع في دولته خيانة فعجز عنه امام قلي خان
فرجع بعد ان ترك خيامه ومدافعه واثقاله العظيمة وغير ذلك وكان سبب رجوعه
عنه انه ورد اليه خبر وفاة الشاه عباس وذلك في سنة ثلث وستين بعد الالف و
استمرت حكومة علي باشا خمسا واربعين سنة ثم حكم بعده ابنه حسين باشا فسار سيرة ابيه
قليلا ثم خالفه وتجبر في حكومته وبسط يده بالظلم فانكرت رعيته عليه ذلك ثم اعرضوا
عليه عمه احمد اغا وفتحي بيك ولدي افراسياب فخرجا الى السلطان فشكواه فوجه معهما
عسكرا عظيما على اخذ البصرة من حسين باشا وتسليمها اليهما وكان قائد العسكر
مرتضى باشا حاكم بغداد في ذلك الوقت فلما وصل مرتضى باشا الى حدود البصرة



دعا حسين باشا وزراءه واستشارهم في امره فما رأى عندهم ما يسره لثقل قلوبهم عليه شنآنًا ولميلهم الى عمّيه المذكورين فانهزم الى بلد الدورق من بلاد العجم واخذ معه حرمه وحشمه ثم ترك عياله في الدورق وخرج هو الى الحويزة ولبث هناك وجاء مرتضى باشا مع احمد اغا وفتحي بيك ودخلوا البلاد بغير حرب فلما رأى مرتضى باشا البصرة انجبته قتل احمد اغا وفتحي بيك وحكم هو في البلاد فلما رأى اهل البصرة منه ذلك تنكروا امنه وانكروا ذلك عليه فجا الفوامع اهل الجزائر على مرتضى باشا وقتلوا اغماته في كل بلاد ومكان وحين اطلع على عصيان الرعية ووثوبهم عليه لم يسعهم غير الهرب فهرب من البصرة مع من حضر من جنده وتفرق باقي عسكره ثم ان اهل البصرة ارسلوا الحسين باشا وهو مقيم في الحويزة فاعتذروا اليه فرجع الى البصرة وتحكم فيها وذلك في سنة اربع وستين بعد الالف فزاد ظلمه وكثر على ما كان وتجبر في سلطانه الا انه لم يخرج عن سمت الطاعة للسلطان وخرجت هداياه اليه ومع ذلك كان محبًا للعلماء والفضلاء واهل الادب فللشعر له سوق في دولته وعطاياه متصلة اليهم والوفود من اكون على بابه تصلهم منه العطايا الجزيلة وفي الحقيقة انه كان الفرد في زمانه في هذا العنوان ثم انه ارسل الهدية الى السلطان واشترى تاج الوزارة ثم وجه عسكره الى الاحسا ففتحها وذلك في سنة ثلث وسبعين بعد الالف وكان فتحها عنوةً بالسيف وقتلوا منها خلقًا كثيرًا واستباحوا اهلها رجالًا واموالًا وكان هذا الفتح للاحساء هو السبب في غضب السلطان عليه لان حاكم الاحساء المعروف بمحمد باشا بن علي باشا انهزم الى السلطان وشكى حسين باشا حتى توجه اليه العسكر الآتي ذكره ولم يزل حاكمًا بالبصرة حتى توجه اليه العسكر المذكور وهو الذي انشأت هذه المقامة لاجله في السنة المؤرخة فكان مدة حكومته في البصرة اولًا وآخرًا احدى وعشرين سنة الى حين هزيمته الآتي ذكرها ان شاء الله

شرح

والمتصرف في نواحيها المتصرف المتقلب في الامور والنواحي جمع ناحية ونواحي كل شيء جوانبه فعزم على محاربتهم عزم على الامر يعزم عزمًا وعزيمًا بالضم اراد فعله

اهل

والمحاربة مفاعلة من الحرب وهو موافقة العدو وكذلك المقاومة والمواثبة وجمع من باب التفعيل وكذلك قوله جنّد لاجل المبالغة في التكثير والجيوش جمع جيش وهو الجند او السائرون الى القتال وفيه من المعاني الايجاز بالحذف وهو حذف مفعول اي جنّد جنوده اي جمعهم فجعلهم جندًا كثيرًا او شيئًا الكلام في الايجاز وحصّن اي منع واحكم حصونه جمع حصن وهي القلعة وشيّد فيه ايضًا الايجاز بالحذف اي شيّدها اي طلاها بالشيد وهو ما يطلى به على الحائط من جص وغيره وخندق اي حفر الخنادق جمع خندق وهو ما يحفر حول سور المدينة حاجزًا بينها وبين العدو ونصب اعلام الحرب الاعلام جمع علم وهي الراية وهو ما يعقد على الرمح وكذلك البيارق جمع بيرق لراية صغيرة وكلاهما يرفع امام العسكر والعزم هو الثبات على الامر والصبر عليه والحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة كالحزامة والحزومة وفعله حزم ككرم فهو حازم وحزيم والجمع حزمة وحزماء يقال ما فيها داري ديّار ودوري اي ما فيها احد قوله فخرج الناس على الطبقات يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون على واللام زائدة اي طبقات وهي الجماعة من الناس قال الله تعالى لتركبن طبقًا عن طبق اي جماعة بعد جماعة الثاني ان يكون معناه فخرج الناس على وجه الارض اذ هو يسمى طبقًا والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين وقد يستعمل في الطريق الواسع مجازًا والطرقات جمع اطرقة وهو جمع طريق وقد يجمع على طرق ايضًا لانه يذكر ويؤنث المغاني جمع مغنى وهو المنزل الذي غني به اهله ثم ضعنوا الغرة جادى الثاني غرة الشهر ليلة استهلال القمر وغرة القمر طلعته وغرة الفرس بياض في جبهته والكل يرجع الى معنى واحد والشهر هو العدد المعروف من الايام سمي شهرًا لانه يشهر بالقمر وجمعه اشهر وشهور فائدة عنّ لنا ذكرها رواها الشريف المرتضى في كتاب الغرر والدرر قال اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا القاسم بن الحسين الوراق قال انبأنا سليمان بن داود الطوسي قال انبأنا سوار بن عبد الله القاضي عن الاصمعي

قال دخلت على الرشيد في الليل فتذاكرنا احوال القمر فقلت العرب تقول للقمر اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال رضاع سخيلة حل اهلها برميلة قيل ما انت ابن ليلتين قال حديث امتين بكذب ومين قيل ما انت ابن ثلث قال قليل اللباث وقيل ايضًا حديث فتيات غير جد مؤتلفات قيل ما انت ابن اربع قال عتمة ام الربع وقيل ام الربع غير جائع ولا مرضع قيل ما انت ابن خمس قال عشاء خلفات قعس ويقال الحديث وانس وقيل سر وامس قيل ما انت ابن ست قال سر وبت وقيل تحدث وبت قيل ما انت ابن سبع قال ضحيحة ضبع وقيل هدى لانس ذي الجمع وقيل حد جمع وقيل ظفر في التسع وقيل يلتقط في الجزع قيل ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان قيل ما انت ابن تسع قال منقطع الشسع قيل ما انت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل محق الفجر وقيل اودى الى الفجر وقيل اباد الفجر قيل ما انت ابن احد عشر قال الطلع عشاء واري بكرة وقيل واغيب بسحره قيل ما انت ابن اثنى عشر قال موفق للنشر في البدو والحضر قيل ما انت ابن ثلث عشر قال قمر باهر يعشى له الناظر قيل ما انت ابن اربع عشر قال مقتبل الشباب اضيء مدجنات السحاب وقيل مضى الحسنا قيل ما انت ابن خمس عشر قال تم الحسنا وانتقص السنا قيل ما انت ابن ستة عشر قال نقص الخلق في الغرب والشرق قيل ما انت ابن سابع عشرة قال امكنت المقتفر الفقرة قيل ما انت ابن ثامن عشرة قال بطيء الطلوع بين الخشوع قيل ما انت ابن تسع عشر قال الطلع بسحره وارضى بالبهره وقيل لم اطلع واجهر بالبهره قيل ما انت ابن احدى وعشرين قيل اطلع كالقبس يرى بالغلس قيل ما انت ابن اثنين وعشرين قال اطلع ربثما ارى قيل ما انت ابن ثلث وعشرين قال الطلع في قتمه ولا اجلو الظلمه قيل ما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال قيل ما انت ابن خمس وعشرين قال دنى الاجل وانقطع الامل قيل ما انت ابن ست وعشرين قال ضئيل صغير لا يراني الا البصير قال دنى فادنى فلا يرى منى الا الاشفا قيل ما انت ابن سبع وعشرين قال الطلع بكرًا ولا ارى

ظهرًا قيل ما انت ابن ثمان وعشرين قال اسبق شعاع قيل ما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير لا يراني الا البصير قيل ما انت ابن ثلاثين قال هلال مستبين قال الاصمعي ثم قلت للرشيد يقال انه لا يحفظ هذا الحديث الا رجل عاقل فقال الرشيد خذه على قلت هات فاعاده حتى بلغ قيل ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان فاما قوله رضاع سخيلة اراد تصغير سخلة والمعنى ان القمر يبقى بقدر ما ينزل قوم فتضع شاتهم سخلة ثم ترضعها فيرى بعلو بقاؤه في الافق بقدر هذا الزمان وقوله حل اهلها برميلة اظن المعنى فيه الاخبار عن قلة اللباث وسرعة الانتقال لان الرمل ليس بمنزل مقام للقوم لانهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الارض وهضبها والاماكن التي لا يستولي عليها السيول وخص الرميلة لهذا المعنى وقوله حديث امتين بكذب ومين يريد ان بقاءه قليل بقدر ما تلتقي الامة الامة فتكذب لها احديثًا ثم يفترقان وقوله حديث فتيات غير جد مؤتلفات اراد انه يبقى بقاء فتيات اجتمعن على غير وعد فتحدثن ساعة ثم انصرفن غير مؤتلفات وقوله عتمة ابله اذا تاخرت عن العشاء ومن هذا سميت العتمة لانه اخر وقت العشاء وقوله ام ربع يعني الناقة وهو ان يؤخر حلبها ويريد ان بقاءه مقدار حلبة ناقة لها ولد ولد في اول الربيع وهو اول النتاج والولد في هذا الوقت يسمى ربعًا اذا كان ذكرًا فان كانت انثى قيل ربعة فان كان في آخر النتاج قيل هبع للذكر وللانثى هبعة وقوله خلفات قعس فالخلفات اللواتي قد استبان حملهن واحدها خلفة وهي الماخض ولا واحدة للمخاض من لفظها فانما قال عشاء خلفات لانها لا تتعشى الا ان يغيب القمر في هذه الليلة والقعساء الداخلة الظهر الخارجة البطن وقوله سروبت يريد يبقى بقدر ما يسير الانسان ثم يبيت قلت المعنى لانه يسير في الضوء وقوله قمر اضحيان اي ضاح بارز ويقال قمر اضحيانًا بالتنوين فيهما جميعًا وقمر ضحيان بالاضافة ومنه قيل ليلة اضحيانة كانت نقية البياض وقوله منقطع الشسع اراد انه يبقى بقدر

فما يبقى بتسع من قد يمشي بحيث ينقطع وقوله وبلتقط الجوع اي انه مضى بلحج لو انقطعت
مخنقة فتاة فيها شذور مفصلة بجزع ما ضاع منها شي لبقائه وضيائه وقوله اضحى بالبهرة
يعني وسط الليل لان بهرة الشي وسطه وقوله امكنت المقتفر بالقفر فالمقتفر الذي يتبع
الآثار ومقفرية مواضعه التي يقصدها انتهى ما ذكره الشريف المرتضى رح وجمادى كحبارى
من اسماء الشهور معرفة مؤنثة جمعه جماديات وانما سمي جمادى الاول وجمادى الثاني
لانهما صادفا ايام الشتاء حين جمد الماء واشتد البرد ويسمى الاول جمادى خمسة
والثاني جمادى ستة لان الاول خامس المحرم والثاني سادسه وقد ذكروا ان الحوادث
العجيبة كثيرا اما تقع في جمادى الثاني ولهذا قالوا العجب كل العجب بين جمادى ورجب وفي
اول يوم من جمادى الثاني نزل الملك على رسول الله صلعم وفي ثالثه كانت وفاة فاطمة ع
وفي نصفه هدم عبد الله بن الزبير الكعبة بيده لما تولى الامر وجعل لها بابين يدخل
احدهما ويخرج من الآخر ثم بعد ذلك ردها عبد الملك بن مروان على ما كانت عليه
وفي مثله سنة ثلاث وسبعين قتل عبد الله بن الزبير وله ثلث وسبعون سنة
وفي سابع وعشرين منه وفاة ابي بكر وولادة عمر الكبراء جمع كبير ويجمع على كبار بالتخفيف
وكبار وكبارين والمراد بهم الاشراف وذو القدر التجار جمع تاجر وهو الذي يبيع
ويشتري ويقال في جمعه ايضا تجار بالتخفيف وتجر كصحب وتجر ككتب والامراء
جمع امير وهو الملك وكل من يتسلط على قوم فهو امير عليهم واما قل الباقون اصله تثاقل
ادغمت الثاء في الثاء بعد اسكانها لقرب المخرج فلم يمكن النطق بها فاجتلب لها همزة الوصل
ومعناه انهم تباطؤا ولم ينهضوا للخروج وقد دعوا اليه ومانوا انفسهم اي كذبوها
والمين اصله الكذب اطلع اصله افتعل قلبت التاء طاء لما بين في موضعه ومعناه ظهر
وهذا الوزن هنا للموافقة للثاني لا غير والمكنون المستور والامر طلب الاعلى من الادنى
والندا بالضم والكسر الصوت والمنادي المصوت والحاضر ساكن الحضارة وهي المدن

والبادي ساكن البادية وهي خلاف الحضارة والموالي المحب والصديق والمعادي ضده
الا ومن انذر فقد اعذر الى آخر الفصل ظاهر وفيه من المحسنات ارسال المثل وهو ان ياتي
الشاعر او الناثر في بعض البيت او في بعض كلامه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او
نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به كقول ابي الطيب المتنبي لان تحملك حلم لا تكلفه
ليس التكحل في العينين كالكحل وكقول الحريري فيما حكاه عن ابي زيد في وصيته لابنه
من جبر ايسر ومن هاب خاب وكقول الصفي الحلي رجوتكم نصحاء في الشدائد لي
اضعت رشدي واستسمنت اذ ورموا والنادر في ذلك قول الصغرائي

لو ان في شرف الماوى بلوغ منى ۔ لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

وهو في المتن ظاهر الاصل قال المخبر لهذه الحكاية وكنت في ذلك اليوم ممن سمع الندوة
وكان له بالمرتحلين اسوة وباليوم حق فيه الرحيل وصح القيل جاد السماء وصحت
الانواء حتى امتلأت بطون الطرق بالسيل المندفق وحين تحقق الوحي وحشر الناس ضحى
قلنا نفخ في الصور ويعثر من في القبور وحل بالناس من شدة الوحل ما يكل عن معاينته
الطرف وعن بعضه الوصف فبينا انا واقف عند جسر برهة اذ مر بي هم على
ظهره هرم وهو يستثقله وينوء بحمله يقوم ويقعد ويحل ويعقد فتعجبت غاية
العجب وجعلت اتفكر بابي العجب وازدحم الناس على الجسر وطاحت المخدرات حتى
وظن انه يوم الحشر فبعدا للظالمين وحشرا الشرح الندوة بالكسر والضم فعلة
للمرة من الندا والاسوة بهما الناسي وهو الاقتداء حق الامر يحق حقه بالفتح وجب البتة
والرحيل اسم ارتحال القوم والقيل بكسر القاف مصدر قيل للبناء للمجهول واصله القول
قلبت الواو ياء للسكون وانكسار ما قبله وجاد السماء اي اتى بالجود وهو المطر الغزير
والامطار فوقه وهو جمع واحده جابد والسماء السحاب ومن اسماء المطر ايضا قال الشاعر
اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا والسح الصب والسيلان

من فوق كالسفوح والتسحير والتسحح والانواء جمع نوء وهو سقوط النجم في المغرب مع الفجر
وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق واسناد السح المذكور اليها مجازا على حد قولهم
انبت الربيع البقل اذ المطر غالبا يكون عند الانواء امتلأ افتعل من الملو للمبالغة والملو
اسم باحتذا الاناء اذا امتلأ والطرق جمع طريق وقد ذكر والسيل الماء الكثير السائل اي الجاري
وجمعه سيول والمندفق اسم فاعل من اندفق من باب انفعل من الثلاثي المزيد فيه الهمزة
والنون وهو هنا للمطاوعة تقول دفقته فاندفق والدفق صب الماء مرة يقال دفقت
الكوز اي بددت ما فيه بمرة كاد دفقته والوحل المفضوء ويمد العجلة والاسراع والحشر
الجمع والضحى ارتفاع النهار والضحوة والضحية كعشية قبله قليلا او بالمد اذا قرب
انتصاف النهار والنفخ اخراج الريح من الفم والصور بالضم القرن ينفخ فيه وبعثر اصله
بعث ازيد الراء لاجل المبالغة والالحاق بفعل الرباعي كخلبس من بد خلب والبعث النشر
روي عن زين العابدين وسيد الزاهدين علي بن الحسين ع انه قال ان الصور قرن عظيم
وله راس عظيم وله طرفان في المشرق والمغرب ولهما طرفان طرف في السماء السابعة
وطرف في الارض السفلى وما بين الطرف الاسفل الذي الى الارض الى الطرف الذي الى
السماء مثل ما بين الارض السفلى وبين السماء السابعة العليا وفيه انثقاب بعدد ارواح
الخلائق كلها ووسع فمه مثل ما بين السماء والارض بعد ان فرغ الله من خلق السموات
والارض خلقه واعطاه اسرافيل فوضعه في فمه فهو شاخص ينتظر امر الله متى يامره الله
ينفخ فيه وله في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الموت ونفخة البعث فاذا
فنيت ايام الدنيا يامر الله اسرافيل ان ينفخ فيه نفخة الفزع فينزل اسرافيل الى بيت المقدس
مستقبل القبلة فينفخ في الصور نفخة الفزع قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فيمكثون على هذه الحالة ما شاء الله تعالى
ثم يامر الله اسرافيل ان ينفخ في الصور النفخة الثانية وهي تسمى نفخة الصعق فيخرج

الصوت من الطرف الذي الى السماء فلا يبقى في السموات احد الا مات والى الارض السفلى فلا
يبقى احد في الارض الا مات انس وجن وغيرهم من كل ذي روح فيمكثون من بعد النفخة
اربعين سنة ثم ينفخ في الارض نفخة النشور فيخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر
والخطب في ذلك حل المكان وبه يحل حلولا وحلا نزل به كاحتله واحتل به والوحل
الطين ربط الدواب وجمعه اوحال ووحول والموحل كمنزل الموضع والاسم وكمقعد
المصدر يكل كتلى يجم ويجبن وهذا اللفظ من الاضداد يقال كل التسبع وكل عن جين في
المعاينة متابعة النظر الى الشي والطرف العين لا يجمع لانه في الاصل مصدر واسم
جامع للمصدر لا يثنى ولا يجمع وقيل بل يجمع على اطراف والوصف يقال له وصفه يصفه
وصفا وصفة نعته والوصف النعت وفي هذه الفقرات من المحسنات البديعية نوعان
احدهما الاقتباس في قوله حشر الناس ضحى وفي قوله بعثر من في القبور والاقتباس هو
ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه يعني على وجه
لا يشعر بانه منه كان يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا قال النبي صلعم كذا ونحوه فانه لا
يكون اقتباسا واعلم ان الاقتباس اما من القرآن او من الحديث وكل منهما اما في النثر
او النظم فهنا اربعة اقسام الاول الاقتباس من القرآن نثرا كقول الحريري فلم يكن الا كلمح
البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب وكالمذكور في قولنا حشر الناس ضحى وبعثر
من في القبور وذكر الحسن بن ابي الحسن الديلمي في كتابه خطبة بليغة اقتبس لها من سورة ق
وهي ايها الناس تدبروا القرآن المجيد فقد دلكم على الامر الرشيد وسلموا الى الله
امره فانه فعال لما يريد واحذروا يوم الوعيد واعملوا بطاعته فهذا شان العبيد
واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد ق والقرآن المجيد ان من بنا وشاد و
طال على العباد وتامر على الناس وساد ۔ واستكبر وتجبر في الاول وظن جهالة منه
وجراءة بانه لا يحول عما الزمان عليهم سالبا ما خول فسعوا اذ فسقوا كاسا على ملاكم

اضحينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فيا من انذره يومه وامسه وخبره بالعبر قمره وشمسه واستلب منه ولده واخوانه وعرسه وهو يسعى في الخطايا مستترا وقلدنا حبسه ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اما علمت انك مسئول عن الزمان مشهود عليك يوم تنطق فيه الاركان محفوظ عليك ما عملت في زمان الامكان اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وكانك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه بملك الغرب والشرق وندمت على تفريطك بعد اتساع الخرق وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فحينئذ اعاد الاجسام من صنعها ثم رحلت من القصور الى القبور وبقيت وحيدا على ممر الدهور كالاسير المحصور ونفخ في الصور ذلك ما كنت منه تحيد فحينئذ اعاد الاجساد من صنعها والف شتاتها بقدرته فجمعها ونادها بنفخ الصور فاسمعها وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فيهرب منك الاخ وينسى اخاك ويعرض عنك الصديق ويرفضك ولدك ويتجافاك صاحبك ويجحد ولاءك وتلقى من الاهوال كلما اعجزك وساءك وينسى اولادك ونساءك لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وتجري دموع الاسف والاكدار اذا وتسقط الاكباد من الحسرات افلاذا ولهب لهيب نار الكفار فجعلهم جذاذا ولا يجد العاصي لنفسه من النار ملجأ ولا معاذا وقال قرينه هذا ما لدي عتيد يوم تقوم الزبانية الى الكفار وتبادر ويسوقهم سوقا عنيفا والدموع تتحادر وثبت النار كوثبة الليث اذا استاثر فيذل زفيرها كل من عز وفاخر الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد ويقول الحق قد ازلت هذا المطل والليّ ووصل هذا الامر اليّ وانتصف المظلوم ممن ظلمه عليّ لا تختصموا لديّ وقد قدمت اليكم بالوعيد اما انذرتكم فيما مضى من الايام اما حذرتكم

عواقب المعاصي والآثام اما وعدتكم بهذا اليوم من سائر الايام ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد والعياذ بالله من الامر المهول الذي يحار فيه العاقل والجهول وتذهل منه ذوو الالباب والعقول فدا اعد منه للكافر بن ملجم يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيا حسرة على العاصين حسرة لا يملك تلافيها ويا نظرة للمخلصين قد تكامل صافيها ادخلوا الجنة لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد انظروا عباد الله فرق ما بين الفريقين بحضور قلب واغتنموا الفرصة قبل ان يخلع القلب فاللذات تفنى ويبقى العار والثلب ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

انتهى القسم الثاني الاقتباس من الحديث نثرا كقول الاصيبع فلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه شاهت اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عم بيده كفا من الحصى فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه ومعناه قبحت بالبناء للمفعول لعن من قبحه الله رماه بالقبح اي ابعده من الخير واللكع اللئيم

القسم * الاقتباس من القرآن نظما وامثلته كثيرة فمنها

قول ابي القاسم بن الحسين الكاتب * ان كنت ازمعت على هجرنا
من غير ما جرم فصبر جميل * وان تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا الله ونعم الوكيل * وقول الاحوص
اذا رمت عنها سلوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشى * سرائر ود يوم تبلى السرائر
وقول القاضي منصور الهروي * ومنتقب بالورد قلبت خده
وما الفؤاد من هواه خلاص * فاعرض عني مغضبا قلت لا تحد
وقبل في ان الجروح قصاص * وقول ابي منصور عبد الرحمن بن سعيد
حلت الغانيات حلة سوء * فاتقوا الله يا اولي الالباب

واذا ما سئلتموهن شيئا * فاسألوهن من وراء حجاب
وقول الابيوردي اردت زيارة الملك المفدى * لامدحه واخذ منه رفدا
فعتس حاجب فقرات اما * من استغنى فانت له تصدى
وقال الجبلي ابي البكر كان يمينه حين حاول بسطها * لتوديع الغني والهوى يدرك الدمعا
يمين ابن عمران وقد حاول العصا * وقد جعلت تلك العصا حية تسعى
وقوله
وقائلة هل علك الصبر بعدهم * فقلت لها لا والذي اخرج المرعى
سار الحبيب وخلف القلبا * يبدي العزاء ويضمر الكربا
قد قلت اذ سار السفين بهم * والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو ان لي عزا اصول به * لاخذت كل سفينة غصبا
وقول الابيوردي
وقصائد غر الرياض اضعتها * في باخل ضاعت به الاحساب
فاذا انشدها الرواة وابصروا * الممدوح قالوا ساحر كذاب
وقول محمد السجاع
لا تعاشر معشرا ضلوا الهوى * سواء اقبلوا ام ادبروا
بدت البغضاء من افواههم * والذي يخفون منها اكبر
وقول بعضهم وصدق
اما السماح فقد مضى وقد انقضى * فتسل عنه ولا تسل عن خبره
واسكت اذا خاض الورى في ذكره * حتى يخوضوا في حديث غيره
والامثلة كثيرة استقصاؤها يملأ الاوراق وفيما ذكرناه مقنع مع انه لا يخلو من فائدة اخرى

القسم الرابع الاقتباس من الحديث نظما كقول الصاحب بن عباد
قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره * قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

وهو اقتباس من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومعنى البيت وجهك الحسن جنة فلا بد لي من تحمل المكاره الرقيب كما انه لا بد لطالب الجنة الحقيقية من تحمل امشاق التكاليف ومثله قول ابن نباته
عن خده منع الرقيب * وبعده راجي عذاره * واها لها من جنة
حفت بانواع المكاره * وقول الصفي الحلي * يا جنة الحسن التي
حفت لدينا بالمكاره * اني لوجهك عاشق * ولمنظر الرقباء كاره

ان نذكر هنا شيئا من ترجمة الصاحب بن عباد وهو اسمعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن زاد رئيس الطالقان والطالقانه اسم لمدينتين احدهما بخراسان والاخرى من اعمال قزوين وهذه هي التي منها الصاحب ومولده بها او باصطخر سنة ست وعشرين وثلثمائة وهو اول من سمي بالصاحب من الوزراء لانه صحب مؤيد الدولة من الصبا فسماه الصاحب فغلب عليه ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده وقيل سمي به لانه كان يصحب الوزير ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم خفف فقيل الصاحب وقال الثعلبي في حقه ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب وجلالة شانه في الجود والكرم وتفرده بغايات المحاسن وجمعه اشتات المفاخر الى ان قال لكني اقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان وكانت حضرته محل رجال الادباء والشعراء وموسم فضائلهم ومترع آمالهم امواله مصروفة اليهم ومنائحه مقصورة عليهم ولما كان نادرة عطارد في البلاغة وواسطة عقد الدهر في السماحة جلب اليه من الآفاق واقاصي البلاد كل خطاب فصل وقول جزل وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام وبدائع الافهام وثمار الخواطر ومجلسه مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم ودرر القرائح فبلغ من البلاغة ما يعد في السحر ويكاد يدخل في باب الاعجاز وسار كلامه مسير الشمس ونظم ناحيتي المشرق والمغرب واصف



بهن نجوم الارض وافراد العصر وابناء الفضل وفرسان الشعر من يربي عددهم على شعراء
الرشيد ولا يقصرون عنهم في الاخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني فانه لم يجتمع بباب
ملك ولا خليفة ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء كابي نواس وابي العتاهية و
العتابي والنمري ومسلم بن الوليد وابي الشيص واشجع السلمي ومروان بن ابي حفصة وغيرهم
وجمعت حضرة الصاحب باصبهان وجرجان والري مثل السلامي والخوارزمي والمأموني
والنديمي والوسيمي والزعفراني والضبي والجرجاني وابي القاسم بن العلاء وابن بابك و
الكاشاني والبديع الهمذاني وابي الفرج الساوي وغيرهم ومدحه مكاتبة الشريف
الرضي وابن الحجاج والصابي وابن سكرة الهاشمي وما احسن واصدق قول الصاحب

ان خير المدائح من مادحيه ۞ شعراء البلاد في كل نادي

قال وسمعت ابا بكر الخوارزمي يقول ان مولانا الصاحب نشا من الوزارة في حجرها
ودرج من وكرها ورضع افاويق درها وورثها من ابيه كما قال الوسيمي فيه

ورث الوزارة كابرا عن كابر ۞ موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العباد وزارته ۞ كذا العباس عن عباد

قال ولما ملك فخر الدولة واستعفى الصاحب من الوزارة قال له ان لك في هذه
الدولة من ارث الوزارة ما لنا فيها من ارث الامارة فسبيل كل منا ان يحفظ حقه
قال وحدثني عون بن الحسين الهمذاني قال كنت في خزانة الخلع للصاحب دستورا وكاتبا
وكان صديقي فبلغ عمائم الخز التي في تلك الشتوة للعلويين والفقهاء والشعراء
خارجة عن الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين قال وكان يعجبه ويامرنا بالاستكثار منه
في داره فنظر ابو القاسم الزعفراني يوما الى جميع ما فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز
الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية واخذ يكتب شيئا فنظر اليه الصاحب وقال علي به فاستمهل
الزعفراني ريثما يتم مكتوبه فامر الصاحب باخذ الدرج من يده فقال ايد الله مولانا

اسمعه ممن قاله يردد به عجبا الحسن الورد في اغصانه فقال هات يا ابا القاسم فانشد ابياتا منها

سواك يعد الغنى ما اقتنى ۞ ويامره الحرص ان يخزنا
وانت ابن عباد المرتجى ۞ تعد نوالك نيل المنى
وخيرك من باسط كفه ۞ وممن نآه قريب الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى ۞ فاصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت اشعرهم مفحما ۞ واشكرهم عاجزا ألكنا
فيا من عطاياه تهدي الغنى ۞ الى راحتي من نأى او دنا
فلست اذكر لي جاريا ۞ على العهد يحسن ان احسنا
وحاشية البيت يمشون في ۞ صنوف من الخز الا انا

فقال له الصاحب قرات في اخبار معن بن زائدة ان رجلا قال له احملني ايها الامير
فامر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال له لو علمت مركوبا غير هذا لحملتك عليه
وقد امرنا لك من الخز بجبة ودراعة وقميص وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف و
جورب ورداء ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه قال وحدثني ابو عبد الله
محمد بن حامد الحامدي قال شهدت ابا محمد الخازن بين يدي الصاحب بن عباد ينشد

هذا فؤادك نهبي بين اهواء ۞ وذاك رايك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم ۞ داء لعمرك ما ابلاه من داء
لا تستقر بارض او تسير الى ۞ اخرى بشخص قريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالـ ۞ ـعذيب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا واونة ۞ شعب الغوير ويوما قصر تيماء

قال فرايت الصاحب مقبلا عليه حسن الاصغاء الى انشاده حتى عجب الحاضرون حتى
بلغ الى قوله ادعى باسماء نبزا في قبائلها ۞ كأن اسماء اضحت بعض اسمائي

ألفت شعري وألفت شعرها طرفا ✱ فألفا بين إصباح وإمساء

فمال الصاحب عن دسته طربا حتى بلغ قوله في المدح

لو أن سحبان باراه لأسحبه ✱ على خطابته أذيال فأفاء

أرى الأقاليم قد ألقت مقالدها ✱ إليه مستبقات أي إلقاء

فساس سبعتها منها بأربعة ✱ أمر ونهي وتثبيت وإمضاء

كذاك توحيده أودى بأربعة ✱ كفر وجبر وتشبيه وإرجاء

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ✱ تجنب ابن عطاء لثغة الراء

فاستعاده وطرب فلما ختمها بهذه الأبيات

أطرب وأطرب للأشعار أنشدها ✱ أحسن بهجة إطرابي وإطرائي

ومن مناسخ مولانا مدائحه ✱ لأن من منحه قدحي وإيرائي

فخذ إليك ابن عباد محبرة ✱ لا البحتري يدانيها ولا الطائي

فقال له أحسنت أحسنت والله ولله أنت وتناول النسخة وتشاغل بإعادة
النظر فيها ثم أمر له بخلعة من ملابسه وفرس من مراكبه وصلة وافرة قال
وحدثني أبو الحسين محمد بن الحسن النحوي قال سمعت الصاحب يقول انفذ إلي أبو العباس
تاش الحاجب رقعة في السر بخط مخدومه نوح بن منصور ملك خراسان وما وراء
النهر يريدني فيها على الوصول إلى حضرته ليلقي إلي مقاليد ملكه ويعتمدني لوزارته
قال وكان فيما اعتذرت إليه من تركي امتثال أمره ذكر طول ذيلي بكثرة حاشيتي
وحاجتي لنقل كتبي خاصة إلى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من تجمل مثلي قال وحدثني
أيضا قال سمعت الصاحب يقول حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان
وقد حضرت الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وأنا إذ ذاك في ريعان شبابي فلما انقوض
من في ذلك المجلس وانصرف القوم وقد حل الإفطار أنكرت ذلك بيني وبين نفسي

وعجبت

وعجبت من إغفاله الأمر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسته وعاهدت الله أن لا أخل
بما أخل به إذا أقمت يوما مقامه قال وكان الصاحب بن عباد لا يدخل عليه في شهر
رمضان أحد بعد العصر كائنا من كان فيخرج من داره إلا بعد الإفطار وكانت داره لا
تخلو ليلة من ليالي الشهر من ألف نفس مفطرة وكانت صلاته وصدقاته ونفقاته
في هذا الشهر تبلغ ما يطلق منها في السنة وكان الصاحب في الصغر إذا أراد المضي إلى المسجد
تعطيه أمه دينارا أو درهما في كل يوم وتقول له تصدق بهذا على أول فقير تلقاه
فكان هذا دأبه في شبابه إلى أن كبر وماتت والدته وهو على هذا يقول للفراش كل
ليلة اطرح تحت المطرف درهما أو دينارا لئلا ينسى فبقي على هذه الحالة مدة ثم إن
الفراش نسي ليلة من الليالي أن يطرح له الدرهم والدينار فانتبه وصلى وقلب المطرف
ليأخذ الدينار أو الدرهم فما رأى منهما واحدا فتطير من ذلك وظن أنه لقرب أجله
وقال للفراشين سيلوا كل ما هنا من الفراش واخرجوه واعطوه أول فقير تلقونه
حتى يكون كفارة لتأخير هذا فلقوا فقيرا أعمى هاشميا يتوكأ على يد امرأة وهو يبكي
فقالوا له أتقبل هذا قال وما هو قالوا مطرح ديباج ومخاد ديباج فأغمي عليه فأعلموا
الصاحب أولا بأمره فأحضره وسقاه شرابا بعد ما رش عليه الماء فلما أفاق سأله
فقال اسألوا هذه المرأة إن لم تصدقوني فقال لها اشرح فقال أنا رجل شريف ولي
ابنة من هذه المرأة خطبها رجل فزوجناه ولي سنتان آخذ الفضل الذي يفضل
من قوتنا أشتري لها به قطعة صفر أو ما أشبه ذلك فلما كانت البارحة قالت أمها
اشتهيت لها مطرح ديباج ومخاد ديباج فقلت من أين لي وجرى بيني وبينها خصومة
إلى أن سألتها أن تأخذ بيدي وتخرجني حتى أمضي على وجهي فلما قالوا لي هؤلاء هذا
الكلام حق لي أن يغشى علي فقال الصاحب لا يكون الديباج إلا مع ما يليق به هاتوا
الأنماطيين فاشترى منهم الجهاز الذي يليق بذلك وأحضر زوج الصبية ودفع إليه

بضاعةً سنيّة ويحكى ان الصاحب استدعى في بعض الايام شرابًا فاحضروا قدحًا فلما
اراد ان يشربه قال له بعض خواصته لا تشربه فانه مسموم وكان الغلام الذي ناوله
واقفًا فقال للمخبر له ما الشاهد على صحة قولك قال تجربته في الذي ناولك اياه فقال اني لا استحل
ذلك ولا استحلّه قال فجربه في دجاجة قال التمثيل بالحيوان لا يجوز وردّ القدح و
امر بقلبه وقال للغلام انصرف عني ولا تدخل داري وامر باقرار جارينه وجارية عليه
وقال لا يدفع اليقين بالشك والعقوبة تقطع الرزق وكان الصاحب ولّى عبد الجبار
الاستراباذي قضاء القضاة بهمدان والجبال فاستقبله يومًا ولم يترجّل له وقال له
ايها الصاحب اريد ان اترجّل للخدمة وان العلم يأبى ذلك وكان يكتب في عنوان كتابه الى
الصاحب من عبد الجبار بن احمد ثم كتب وليه عبد الجبار بن احمد فقال الصاحب اظن
القاضي يؤل امره ان يكتب من الجبار وحكى البديع الهمذاني قال كنت عند الصاحب
بن عبّاد فاتاه رجل بقصيدة يفضّل فيها العجم على العرب وهي

غنينا بالطبول عن الطلول ... وعن عيس عذافرة ذمول
وأذهلني عقاري عن عقار ... ففي استام القضاة عن العدول
فلست بتارك ايوان كسرى ... لتوضح او لحومل فالدخول
وضبّ بالفلا ساع وذيب ... بها يعوي وليث وسط غيل
اذا ذبحوا فذلك يوم عيد ... وان نحروا ففي عرس جليل
يسلّون السيوف براس ضبّ ... هراشًا بالغدوّة والاصيل
بايّة رتبة قدّمتموها ... على ذي الاصل والشرف الاصيل
اما لو لم يكن للفرس الا ... نجار الصاحب العدل الجليل
لكان لهم بذلك خير عزّ ... وجيلهم بذلك خير جيل

قال فلما بلغ الى هنا قال له الصاحب قدك ارتئب وجعل ينظر الى الزوايا

واطراف القوم فلم يرني وكنت في زاوية من زوايا البيت فقال اين ابو الفضل
فوثبت وبسطت الارض بين يديه فقال اجبه عن ثلاثتك قلت وما هي قال اذاك
ومذهبك ونسبك فقلت ولا امهلني للقول ولا فسحة للطبع الا كما تسمع فانشدت

اراك على شفا خطر مهول ... بما اودعت نفسك من فضول
طلبت على مكارمنا دليلًا ... متى احتاج النهار الى دليل
الستنا الضاربين جزى عليهم ... فان الجزي اوكد بالذليل
متى قرع المنابر فارسيّ ... متى عرف الاغرّ من الحجول
متى علقت وانت لهم زعيم ... اكفّ الفرس اعراف الخيول
فخرت بملأ ما ضيّعت فخرًا ... على قحطان والبيت الاصيل
وحقك ان تبار بنا بكسرى ... فما نور ككسرى في الرعيل
فخرت وانّ ماكولًا ولبسًا ... وذلك فخر ربّات الحجول
فاعجب من ابيك اذا نزلنا ... غراة كالليوث وكالفحول

فلما اجبته بهذه الابيات نظر الصاحب بن عباد الى الرجل فقال كيف ترى فقال لو
سمعت به ما صدقت قال فاذا اجازتك جوائزك ان وجدتك بعد هذا في مملكتي
امرت بضرب عنقك ثم قال لا ترون احدًا يفضّل العجم على العرب الا وفيه عرق
من المجوسية فرجع اليها قال وكتب اليه بعض العلويين يخبره انه رزق ولدًا
ويسئله ان يسميه ويكنيه فوقّع في رقعته اسعدك الله بالفارس الجديد
والطالع السعيد فقد والله ملأ العين قرة والقلب مسرة فالاسم علي ليعلي
الله امره والكنية ابو الحسن ليحسن الله ذكره قال ولا رجوله فضل جده وسعادة
جده وقد بعثت دينارًا من مائة مثقال قصد به مقصد الفال رجاء ان
يعيش مائة عام ويخلص خلوص الذهب الابريز من نوب الايام والسلام قال

وسمعت سهل بن المرزبان يقول كان الصاحب اذا شرب الماء والثلج انشد على برده

قعقعة الثلج بماء عذب ٭ يستخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعنة على من منع الحسين الماء قال وكان ينفذ الى بغداد
في السنة خمسة الاف دينار تفرق على الفقراء والادباء وعرض له في الاهوان الاسهال
فكان اذا قام عن الطست ترك الى جانبه عشرة دنانير حتى لا يتبرم به الخدم وكان ذلك
دولم علته فلما عوفي تصدق بخمسين الف دينار ولما عزم على الاملاء تاب الى الله تعالى
واتخذ لنفسه بيتا وسماه بيت التوبة ولبث اسبوعا على الخير ثم اخذ خطوط الفقهاء
بصحة توبته ثم جلس للاملاء وحضر خلق كثير يحكي انه خرج متحنكا متطيلسا بزي العلماء
واحضر خلقا فكان المستملي الواحد لا يقوم بالاملاء حتى تضاف اليه ستة كل يبلغ
صاحبه افوك وبالجملة فمحاسنه كثيرة استقصاها بنا في الاختصار وهذه جملة من
فقر الصاحب الجارية مجرى الامثال من استماح البحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب
من طالت يده بالمواهب امتدت اليه الالسنة بالمطالب من كفر النعم استوجب النقم
من بنت لحمه على الحرام لم يحسد غير الحسام من لم يضره يسير الاشارة لم ينفعه كثير
العبارة رب لطايف اقوال عن وضايف اموال الشمس قد تغيب وتشرق والروض
يذبل ثم يورق والبدر يافل ثم يطلع والسيف ينبو ثم يقطع العلم بالتذاكر والجهل
بالتناكر الذكرى ناجعة وكما قال الله نافعة بعض الحلم مذلة وبعض الاستقامة مزلة
كتاب المرء عنوان عقله بل عنان عقله ولسان فضله بل ميزان عمله انجاز الوعد من
دلايل المجد واعتراض المطل من امارات البخل تاخير الاسعاف من قراين الاخلاف لكل
امرء اجل ولكل وقت رجل شجاع ولا كعمرو ومندوب ولا كصخر كفران النعم عنوان
النقم للصدر نفثة اذا خرج وللمروءة اذا احرج قد يصل البر بالسقيم ويوخذ
البر بالاثيم ما كل طالب يحظى بعطاه ولا كل شايم برق يسقاه ومن ملح وطرف الفاظه

اخبرني عن سفرتك وما حصل فيها من سفرتك وجد حديثا يشبه قلب الصب ويذيب
دماغ الضب لا اعتراض بين الشمس والقمر والروض والمطر مرحبا بمن لباسه حرير
وانفاسه العبير زاير وجهه وسيم وريحه نسيم وفضله جسيم فقر كما حمدت الرياض
وفصول كما نغامرت المقل الموارض الفاظ كما تورق الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار
نثر كنثر الورد ونظم كنظم العقد كتابة رقية السليم وغرة العيش الهنيء غرته الطف
من نسيم الشمال على اديم الماء الزلال والصق بالقلب من علايق الحب اشكره شكر
الاسير لمن اطلقه والمملوك لمن اعتقه اثني عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد
ومن نثر استدر رقعته استزاده نحن وحياتك في مجلس راحة ياقوت ونوره در ونارنجه
ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملها زبرجد والسنة العيدان تخاطب الطرف بهام
الاقداح لكنه لغيبتك كعقد غيبت واسطته وشباب اخذت جلوته فاحب ان
تكون الينا اسرع من الماء في انحداره والقمر في احداره تهنية ببنت اهلا وسهلا
بعقيلة النساء وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار ومبشرة باخوة
يتناسقون ونجباء يتلاحقون فلو ان النساء كمثل هذه لفضلت النساء على الرجال
ولا التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال فادرع يا سيدي اغتباطا
واستانف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والنار مؤنثة والذكور
يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء
مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وبها
قوام الابدان وملاك الحيوان والحيوة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف
الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها يتنعم المرسلون فهنيا هنيا ما اوليت
واوزعك الله شكر ما اعطيت واطال بقاك ما عرف النسل والولد وما عمر لبد
في مداعبة خبر سيدي عندي وان كتمه مني واستاثر به عني وقد عرفت

حبرة البارحة في سريره وانسه وغناء الضيف الطارق وعرسه وكان ما كان مما لست اذكره
وجرى ما جرى مما لست انشره واقول ان مولاي امتطى الاشهب فكيف وجد ظهره
وركب الطيار فكيف شاهد جريه وهل سلم على جودته الطريف وكيف تصرف في شتوه
والمصيف وهل افرد بالحج ام تمتع بالعمرة وصال في الحملة بالاكر لينفصل بسعيه في الخبر
فلا يسعه الانكار ولا يغني عنه الا الاقرار وارجو ان يساعدنا الشيخ ابو مرة كما ساعده
مرة فنصلي الى القبلة التي صلى اليها ونتمكن من الدرجة التي خطب عليها هذا وافضل
السبق الى ذلك الميدان الكثير الفرسان ومن محاسن شعره

وشادن جماله تقصر عنه صفتي ٭ اهوى لتقبيله فقلت لا بل شفتي

وقوله

رشا غدا وجدي عليه كردفه ٭ وغدا اصطباري في هواه كخصره
وكان يوم وصاله من وجهه ٭ وكان ليلة هجره من شعره
انذقت خمرا خلتها من ريقه ٭ او رمت مسكا نلته من ثغره

وقوله في مليح الثغ

وشادن قلت له ما اسمه ٭ فقال لي بالغنج عباث
فصرت من لثغته التغا ٭ وقلت اين الكاث والكاث

وقوله في حب عنب

وحب من عنب مع المنى متخذ ٭ كانها لؤلؤة في وسطها زمردة

وقوله

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه ٭ فقيل على الاغصان منه نوافج
كرات من العقيان احكم خرطها ٭ وابدى الندى ما حولهن صوالج

وقوله

حب علي بن ابي طالب ٭ هو الذي يهدي الى الجنة

ان كان تفضيلي له بدعة ٭ فرحمة الله على السنة

وكتب على تحويل السنة التي دلت على انقضاء عمره هذه الابيات

ارى سنتي قد اذنت بعجايب ٭ وربي يكفيني جميع النوايب
ويدفع عني ما اخاف بمنه ٭ وآمن مما قد خوفوا في عواقب
اذا كان من اجرى الكواكب امره ٭ بعيني فما اخشى صروف الكواكب
عليك يا رب الانام توكلي ٭ وحفظي من شر الخطوب الجواذب
فكم سنة حذرتها فتزحزحت ٭ بخير واقبال وجد مصاحب
ومن اضمر اللهم سوءا لمهجتي ٭ فرد عليه الكيد اخيب خايب
فلست اريد السوء بالناس انما ٭ اريد لهم خيرا مريح الجوانب
وادفع عن اموالهم ونفوسهم ٭ بجدي وجهدي باذلا للمواهب
ومن لم يسعه ذاك مني فانني ٭ ساكفاه ان الله غالب غالب

وبلغه عن بعض اصحابه شماتة فقال

وكم شامت بي بعد موتي جاهلا ٭ بظالم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله ٭ من الظلم بعدي مات قبل مماتي

اقول صدق فيما قال فانه لم يسعد
احد بعد وفاته كما كان في حيوته غيره فانه لما توفي اغلقت له مدينة الري
واجتمع الناس على باب قصره وحضره مخدومه فخر الدولة وساير الامراء والقواد
مقنعين والباسهم ولما خرج نعشه من الباب صاح الناس كلهم صيحة واحدة وقبلوا
الارض ومشى فخر الدولة امام النعش وقعد للعزاء اياما ورثاه الناس بمراث كثيرة
فممن رثاه ابو القاسم بن ابي العلاء الاصبهاني وابو سعيد الرستمي وابو الفياض الطبري
باحسن المراثي ولو شينا لذكرناها وممن رثاه الشريف الرضي رحمه الله من قصيدة

اكذا المنون تقنطر الابطالا ٭ اكذا الزمان يضعضع الاجبالا

الحاصل له ويعقده بسبب الامر الذي لا بد منه وهو لا يحال فيعقد العزم ويصمم عليه وقد سبق
الكلام في التمثيل في المقدمة فتعجب تعجب تفعل للمبالغة في عجب وهو هنا في الدلالة
على التكرار اي تكرر عجبي مما رايت غاية العجب وغاية كل شي مداه اي بلغ تعجبي مما رايت غايته
العجب العجب محركة انكار ما يرد عليك وجمعه اعجاب وجمع عجيب عجايب وقيل لا
يجمعان والاسم العجيبة والاعجوبة وجعلت يقال جعل يفعل كذا اقبل واخذ وهو من
افعال الشروع فلا يقترن الخبر بعده بان وابو العجب كنية الزمان اقول واقعة
البصرة هذه ارتنا كل عجيبة واتتنا بكل غريبة حتى ان الامر الغريب لا يستغرب وما
بقي لمتعجب معجب مما رايناه وشاهدناه انه حكم على اهل الجزاير رجل يقال له كنعان
بن عثمان الشاعر وقد كان قبل ذهاب دولة حسين باشا مع ابيه عثمان يغنيان على
الرباب في الاعراس في مجالس اداني الناس ومن العجايب ايضا رجل يقال له هولا الدلال كان
اولا وقانا في سوق الطعام ثم ترقى الى خدمة الدلالين ثم صار دلالا ثم ما غبر قليل
من الزمان حتى حكم على اهل الجزاير ايضا ومن العجايب عبد الله چلبي بن علي اغا خوجه
آغا المذكور لابيه في هذه الواقعة انحطت حاله الى ان عجز عن قوت نفسه فضلا
عن عياله ثم انه جعل نفسه خادما لبعض اهل الشباني من توابع البصرة ويبيع عنده
في بيت مضيفه وكان دهره في السنا الشمس بالنهار والنار في الليل وهو في بيت
مضيف ذلك الرجل الى ان مات على هذه الحالة ولو نذكر من هذه المادة وامثالها
ما رايناه لاعقب الملال وانما ذكرنا هذا تلويحا واشارة الى ما حدث في البصرة
من انحطاط الاعالي وارتفاع الاداني نسئل الله العفو بمنه ورحمته ونعوذ بالله
من المثل السوء ومن عجايب الدنيا ما حكاه المسعودي في مروج الذهب عن العروضي
قال كنا عند الراضي بالله فتذاكرنا عجايب البلدان وما خص به كل صقع من الارض
من النبات والحيوان والجماد من انواع الجواهر وغيرها فقال قايل ممن حضر ان اعجب

ما في الدنيا طير يكون في ارض طبرستان على شاطي الانهار شبيه بالباشق واهل
طبرستان يسمونه بالكنكر وهو صياحه الذي يصيح به ولا يصيح في السنة الا في هذا
الفصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون في المياه
وغيرها فيزقون له من اول النهار حتى اذا كان اخره اخذ واحدا مما قرب من الطير فاكله
وكذلك يفعل كل يوم حتى ينقضي هذا الفصل الربيعي فاذا انقضى ذلك انعكست
عليه الطيور فلا تزال تجتمع عليه وتطرده فيهرب منها ولا يسمع صوته الى الفصل الربيعي
وهو طير حسن موشى حسن العينين قال وقد ذكر علي بن رزين الطبري صاحب كتاب
فردوس الحكمة ان هذا الطير ليس يكاد يرى قط واضعا قدميه على الارض معا
قال وذكر الجاحظ ان هذا الطير من احد عجايب الدنيا وانه لا يطا الارض بقدميه
بل باحدهما خوفا على الارض ان تخسف من تحته والعجب الثاني دودة من المثقال
الى الثلاثة تضي بالليل كضوء الشمع وتطير وترى لها اجنحة خضر ملسى لا جناح لها
غذاؤها التراب لا تستطيع تشبع قط منه خوفا ان يفنى تراب الارض فتهلك جوعا
وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة والعجب الثالث اعجب من الطير والدودة
من يكري نفسه للقتل يعني المرتزقة من الجند فاستحسن منه هذا الخبر فقال ابو
العباس الراضي معارضة لهذا المخبر الذي اخبر بالخبر الاول وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ
ان اعجب ما في الدنيا ثلث البوم لا تظهر بالنهار خوفا من ان تصيبها العين لحسنها وجمالها
لما قد تصور في نفسها انها احسن الحيوان فتظهر بالليل والعجب الثاني الكركي لا يطا بقدميه
الارض معا بل باحدهما فاذا وطا لم يعتمد عليها اعتمادا قويا ومشى بالتاني خوفا
من ان تخسف الارض من تحته والعجب الثالث الطاير الذي يقعد على فنوق المنار
من الانهار اذا الغوث الذي يعرف ملك الحزين على شبه الكركي خوفا على الماء ان يفنى
من الارض وحكى المسعودي ايضا ان في بلاد ارم وهي امة عظيمة مما يلي بلاد كشك

اكذا نصاب الاسد وهي مدلة ⁂ تحمي الشبول وتمنع الاغيالا
اكذا تعوز الزاخرات وقد طفت ⁂ لججا واوردت الظماء زلالا
يا طالب المعروف حلق نجمه ⁂ حط الحمول وعطل الاجمالا
واقم على ياس فقد ذهب الذي ⁂ كان الانام على نداه عيالا

وهي طويلة ولبعض بني المنجم لما استوزر ابا العباس الضبي بعد موت الصاحب ولقب بالرئيس الجليل

والله والله لا افلحتم ابدا ⁂ بعد الوزير بن عباد بن عباس
ان جاء منكم جليل فاحلبوا اجلي ⁂ او جاء منكم رئيس فاقطعوا راسي

وقال ابن ابي العلاء الاصبهاني رايت في المنام قائلا يقول لم لا رثيت الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت الجمتني كثرة محاسنه فلم ادر بما ابدا منها وخفت ان اقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها فقال اجز ما اقول فقال

ثوى الجود والكافي معا في حفيرة ⁂ ليانس كل منهما باخيه
هما اصطحبا حيين ثم تعانقا ⁂ ضجيعين في لحد بباب دريه
اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم ⁂ اقاما الى يوم القيامة فيه

وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع وعشرين من شهر صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة بالري ثم نقل الى اصفهان ودفن في قبة بمحلة تعرف دريه قال ابن خلكان وهي عامرة الى الان واولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض رحمه الله رجع الكلام الى المشرح النوع الثاني من المحسنات البديعية رد العجز على الصدر في قوله وتحرك بالناس لسدة الوجل ومثل قوله تعالى وانى لعملكم من القالين قالوا وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما في الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة والاخر في اخرها فمثال المكررين وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ومثال المتجانسين سائل اللئيم يرجع ودمعه

سائل ومثال الملحقين بهما في الاشتقاق وقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ومثال الملحقين بهما في شبه الاشتقاق ما هو مذكور في المتن وما نظرناه ولعل يأتي له في ذلك زيادة تحقيق فيما بعد ان شاء الله تعالى فبينا انا واقف في جسر برهية بينا اصله بين اشبعت الفتحة فاحدثت الفا وبينا وبينما من حروف الابتداء وما بعدهما مرفوع على انه مبتدا والخبر ما يعبر عليه ويكسر جمعه جسور وجسور وبرهية مصغرة اسم محلة من محال البصرة هي اقصاها من الجهة الشرقية فاصلة بينها وبين المناوي واهل هذه المحلة علمهم البواري والتنانير والاجاجين وما اشبه ذلك والهم بكسر الهاء الشيخ الفاني وبقال له الهم ايضا والهرم محركة والهرمة اقصى الكبر وهرم كفرح فهو هرم من هرمى وهو يبوء بثقله الواو للحال والجملة في محل نصب على الحالية وكذلك الجمل بعده احوال متعددة ومعنى يبوء بثقله يقربه ويعترف وبوء ناى بنوء نوا وتنوءا نهض بجهد ومشقة وباء بحمله نهض مثقلا به وقوله يقوم ويقعد تمثيل على سبيل الاستعارة لغاية عجزه وضعفه وقوله يحل ويعقد تمثيل اخر للفكر الحاصل له بسبب هذه المصيبة ومثل هذا التمثيل هو المجاز المركب قالوا والتمثيل هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد للمبالغة في التشبيه كقولهم للمتردد في امر اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيوخر اخرى ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى وكذا الكلام في قوله يقوم ويقعد شبه الهيئة الحاصلة لهذا الرجل في حال ضعفه وعجزه عن محموله بحال من عرضت له مهمة وهو عاجز عنها فاذا اخطرت بباله تلك المهمة نشط للقيام بطلبها فاذا حصل له الضعف بسبب طعن السن احجم وقعد وهذا الكلام في قوله يحل ويعقد يعني يحل عزمه بسبب الضعف

من وراء جبل الفتح سمكة تطلع لهم من البحر الذي هم عليه تاتيهم في كل سنة فيتناولون منها ثم تعود ثانية فتتوجه نحوهم من الشق الاخر فيتناولون منها وقد عاد اللحم على اللحم الذي اخذ منها اولا وحكى ايضا ابن في ارض الهند على النهر المعروف بمند شجرا تظهر في الارض اغصانا مشتبكة من احسن ما يكون من الشجر والورق ويستقيم في الجو كانه يكون من طوال النخل ثم ينحو جميع ذلك منعكسا فيغوص في الارض مند شاو يهوي في قعرها سفلا على المقدار الذي ارتفع في الهوى انتهى رجع وازدحم الناس على الجسر الى اخره ازدحم اصله زحم والزيادة للمبالغة والمزاحمة المضايقة والمخدرات جمع مخدرة والخدر بالكسر ستر يمد للجارية في ناحية البيت كالاخدور والخدر بالفتح الزوم البنت الخدر كالاخدار والتخدير فهي مخدورة ومخدرة وحسر على وزن فعل جمع حسرى يقال حسره يحسره ويحتره حسرا كشفه واراد بذلك تكشيف وجوههن بعد الضياء والحرصى تفسيره وبعدا للظالمين اي ابعدهم الله والبعد والبعاد اللعن وابعده الله نحاه عن الخير ولعنه وخسر امصدر خسر كفرح وضرب وخسرانا وخسارة وخسارا اضل فهو خاسر خسير وخسره تخسيرا اهلكه وفي هذه الفقرات من المحسنات البديعية الجناس المحرف وهو تشابه الكلمتين في الكتابة دون اللفظ وهو في المتن ظاهر من امثلته قوله تعم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقول علي عم فيما خاطب بعضهم قصر من ثيابك فانه ابقى واتقى وانقى ومثله ما يجري اليه من رسالة غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا وهذه الالفاظ من نادر ما جي في هذا الباب ومن امثلته الشعرية قول ابي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة ⁂ لعيافة من حائهن فانهن حمام

وقول السلطان بلنسيه لابي عبد الملك مروان بن عبد الله بن عبد العزيز وهو يعالج

سكرات الموت وقد اشرف على الفوت

اله الخلق هب لي منك عفوا ⁂ تحط به وتغفر من ذنوبي
وسعت الخلق اجمالا وفضلا ⁂ فهل لي من نوالك من ذنوب

وقول الحريري

لله من البسني نزوة ⁂ اضحت من الرعدة لي جنة
البستنيها واقيا مهجتي ⁂ وقيت شر الانس والجنة
سيكتسي اليوم ثنائي ومن ⁂ غد سيكسى سندس الجنة

ولما جزت العبر اجزت العبر لامراة سقط ولدها من يدها في وحل تكل منه الرجل ولا يعبرونه الا رجل وكان معي رفيق ذا نجدة مطيع لما اعده فانقذها مع ولدها وخرج اخذا بيدها ثم جزنا الى دروازة المناوي والناس بين خايم وهاوي وقد عدم الحياء لكثرة الحيا فكم من رجل فقد من اخيه وابيه وامه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه وهو يقول نفسي نفسي ولا امراة لست بعرسي هذا وهلال بن سنبل يتبين الشموط بدوني الاشواق من نفاق الى نفاق راكبا حصانه معجلة غلمانه معلنا بانشاء الامن اصبح عليه لسلة ففي غد سنوم وبله فحينئذ اعلن الناس بالبكاء والجوار لفقد السفن والجوار فلم يسعهم دون ان شرعوا في تقويض بيوتهم الصحاح وجعلوها كالسطاح وحملوا عليها النساء والاولاد بعد ان تركوا الطارف والتلاد وحينئذ اجتمع بالعشار سطايح القصب ما يعجز العداد احصاء والرواة استقصاء وما مضت الايام الثلاثة واقترنت بالرابع الا والبصرة خالية المرابع قد رحل عنها الساكن وخلت منها المساكن فاما المدارس فدوارس والمحافل من اهلها قوافل والنادي بالويل ينادي ولم ير بالمساجد ساجد ولا بالقهاوي هاوي ولا بالمحافل حافل

فتمثلت والشجون تعرقني عرق المدى ولو ناديت لما اجبت الندا

دارت على دار الهوى ايدي الحيا * وربعت ربع الظبا ريح الصبا
اذا اصبحت بعد الانيس قفرة * لا يسمع الطارق بها الا الصدا
واربعت في ربعها عفر الضبا * تعد مهات الذلا امثال المها
فارقتها فرقة روحي جسمها * ولا حيوة بعدها الا اللقا

جاز الموضع جوازا سار فيه وخلفه والمجتاز السالك والعبرة مكان العبور والمعبر ما عبر به النهر يقال عبر المكان اي قطعه والعبرة بالفتح الدمعة قبل ان تفيض جمعه عبرات وعبر وفي هاتين الفقرتين من المحسنات البديعية الجناس التام ويقال له المستوفي والصحيح هو اتفاق الكلمتين لفظا واختلافهما معنى ومن امثلته قول الحريري ولا ملا الراحة من استوطا الراحة وقول ابي جعفر لشئون عينك في البكاء شئون * وجفون عينك في البكا جفون شئون الاولى مجرى الدمع الى العين ويجمع على اشؤن وشئون الثانية جمع شان وهو الخطب الفظيع ويجمع على شئين وجفون الاولى جمع جفن وهو غطاء العين من اعلا واسفل ويجمع على اجفن واجفان وجفون الثانية جمع جفن وهو غمد السيف ويجمع على اجفن ايضا قوله لا يعبر منه الا رجل هذا من قصر الصفة على الموصوف الحقيقي على معنى ان العبور من هذا الوحل مقصور على الرجل العظيم القوي والتنكير في رجل للتعظيم والنجدة الشدة والانقاذ التخليص في التنجية كالنقذ والتنقيذ والاستنقاذ الدرواز لفظة فارسية استعملوها العرب والمراد بها الباب ومعناها الباب المفتوح والمناوي بتشديد النون هي القلعة الفاصلة بين البصرة وبين شط العرب وفيها حصن حصين بجدة سماه العشار وجنوبا النهر المعروف بالمناوي والقلعة مضاف الى السد فيقال قلعة المناوي وقد يطلق اسمه عليها مجازا والحيا الاول الحشمة والثاني المطر وقد قصر الاول

لمشاكلة الثاني وقصر الممدود ومد المقصور جائز للعروض وفيه من المحسنات البديعية الجناس التام وقد مضى وفي قوله فكم من رجل فر من اخيه الى اخوه الاقتباس من القران وفي قوله يغشى يغشى الاقتباس من الحديث وقد مر ذكرهما والعرس بالكسر امراة الرجل وقوله هذا وهلال بن سنبل الى آخره مثل هذا يسميه البديعيون الاقتضاب القريب من التخلص وهو ان يكون بين الكلام نوع ارتباط بلفظة اما بعد وقد مضى الكلام فيها او بلفظة هذا كقوله هذا وان للطاغين لشر مآب فلفظة هذا اقتضاب فيه نوع ارتباط بما قبله لان الواو للحال ولفظة هذا اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا الامر كما ذكره ابن الاثير في المثل السائر ولفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر مثله وستاتي امثلة الاقتضاب في آخر الكتاب ان شاء الله ورئيس كبيس وسيد القوم والشرطة كصرد يقال اول كتيبة تشهد الحرب وتتهيا للموت ومنه شرطة الخميس من اصحاب علي ع يوم صفين والطائفة من اعوان الولاة وهو المراد بما ذكرناه وهو شرطي كتركي وجهني سموا بذلك لانهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها او نزاق كغراب السكة ونونت جمعه رزاق وازقة والشؤم ضد اليمن والويل حلول الشر فحينئذ اصله فحين كان كذا حذف الجملة اعني كان وما علمت به وعوض عنها التنوين اعلن اجهر والاعلان الاجهار والجوار يقال جار كمنع جارا وجوارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والسفن جمع سفينة وقد يجمع على سفاين والجوار قيل هي السفن فيكون من باب عطف المرادف وقيل بينهما فرق ولم اطلع عليه ولو حملنا الجوار على سفن البحر كقوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام وفي هاتين الفقرتين الجناس المستوفي وقد ذكر الشروع في الامر الخوض فيه والتقويض يقال قاض البناء اي هدمه كقوضه او التقويض

نقض من غير هدم او هو نزع الاعواد والاطناب وهذا المعنى هو المراد والسطاح ما افترش من نبات الارض فانبسط والمراد به ما يتخذ من القصب والبردي وامثال ذلك ليحمل عليها في الماء وانما يفعل ذلك من عدم السفينة والطارف هو الحديث من المال ويقال له الطريف والمطرف ايضا والتالد والتليد والمتلد والتلاد المال القديم والعشار بالتشديد هو النهر الآخذ من شط العرب الداخل في البصرة الى اقصاها والعامر على حافتيه من يمين وشمال كانه احد انهار الجنة والمرابع جمع مربع وهو الموضع الذي يربعون فيه واما الربع فهو الدار حيث كانت جمعه رباع وربوع ورباع والمحلة والمنزل ايضا والمساكن جمع مسكن بكسر الكاف او فتحه المنزل والمدارس جمع مدرسة وهو الموضع الذي يقرا فيه القران ومنه مدارس اليهود وقوله تعالى وليقولوا درست في قراءة من قرا كذلك اي قرات على اليهود وقروا عليك والمدارس في وقتنا هذا مخصوصة بالمواضع التي يطلب فيها العلم واحدها مدرسة والمناسبة بينة ودوارس جمع دارس يقال درس الرسم يدرس دروسا عفا ودرسته الريح لازم متعد والمحافل جمع محفل كمجلس المجتمع وحوافل جمع حافل اي ظاهر يقال حفل الطريق واحتفل بان وظهر والنادي والندوة والندي والمنتدى مجلس القوم نهارا والمقاهي جمع مقهوة في الاصل اسم للخمرة ثم جعل في هذا الوقت علما لما يتخذ من البن والحصول للشي المبالات به فتمثلت يقال تمثل فلان اذا انشد بيتا ثم آخر ثم آخر وهي الامثولة وتمثل بالشي ضربه مثلا والشجون الخطوب وتعرقني تاكل ما علي من اللحم يقال عرق العظم عرقا اذا اكل ما عليه من اللحم والمدى جمع مدية مثلثة الميم وهي الشفرة وقد اشتملت هذه الفقرات على انواع من المحسنات البديعية الاول الجناس الناقص في قوله الرابع والمرابع والساكن والمساكن وقد مضى تعريفه الثاني الجناس الشبيه بالمشتق وهو ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق والمراد

بالاشتقاق توافق الكلمتين في الحروف والاصول مع الاتفاق في المعنى نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم والمراد بشبه الاشتقاق اتفاق الكلمتين في الحروف والاصول دون المعنى كمدارس ودوارس ومحافل وحوافل وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وقوله تعالى وجنا الجنتين دان وقول الحريري

تصدتني لقتلي بالصدود ودانني * لئن اسره مذ حان قلبي باسره

الثالث الناقص ايضا في قوله نادي وينادي ومقاوي ومهاوي واما الابيات المتمثل بهن فهن للشيخ علي بن حماد البحراني من قصيدة طويلة يمدح بها امير المؤمنين ع على وزن قصيدة ابن دريد التي اولها * اما ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى * قلت والاولى ان يتمثل هنا بقول ابن الخياط

هو الرسم لو اغنى الوقوف على الرسم * هو الحزم لولا بعد عهدك بالحزم
تجاهلت عرفانا به غير جاهل * وللشوق آيات تدل على علمي
فوالله ما ادري ابوحي نافع * عشية هاجتني المنازل ام كتمي
وقفت اداري الوجد خوف مدامع * تبيح من السر الممنع ما احمي
عشية حن القلب فيها جنونه * فنازعني شوقي منازعة الخصم
اغالب بالشك اليقين صبابة * وادفع في صدر الحقيقة بالوهم
فلما ابى الا البكاء لي الاسى * بكيت فما ابقيت للرسم من رسم
وما مستفيض من غروب تنازعت * ازاها السواني فهي جم على جم
باغزر من عيني يوم تمثلت * على الطلل اعلام الحمى وعلى الاكم

الازاء على وزن كتاب بالزاء المعجمة ما بين الحوض الى مهوى الركية من الطي او حجر او جلد او جلة يوضع عليها الحوض او مصب الماء في الحوض كذا قاله في القاموس والسواني وهي جمع سانية وهي الغرب بدلائه والناقة تسقي عليها

فصل في بدء الخراب في ناحية الجنوب وقد علقت بهم من امر الوزير يزيد شعوب
وكان المسلط على تحويلهم من بعد نهبهم وتحويلهم بن شاطر احمد السراجي
وما يليه والامير حسن بن طهماس اقربائه في البلاد اليه وما مضت الايام قلايل
حتى ظهرت للشر دلايل باخلاء الديار ونهب الدثار من بعد قتل وسبا و
عذاب ولا اسبا فكم غانية تركوها عانية وذات نعمة صيروها بغمة وابكارا
غادروها ايامى ولم يخشوا آثاما ولم يزل ذلك دأبهم وفعلهم والناس في انتظار
عشاهم ولعلهم حتى صارت العباد نوازح والبلاد صحاصح وكان تمام خراب
الجانب الغربي من شط العرب لمضي النصف من رجب **الشرح** بدأ الامر بدء
وبدوا وبداءة ظهر والخراب ضد العمران جمعه اخربة وخرب ككتب وناحية
الجنوب علم للقرى ما بين البصرة والبحر المالح من الجانب الغربي وهي مشتملة
على انهار كثيرة وعلى كل نهر قرية فالنهر الاول مما يلي البصرة المناوي ثم السراجي ثم
مهيقران ثم حمدان ثم يوسفان ثم ابو الخصيب ثم الفياضي ثم النوفلي ثم الزين
ثم المطوعات ثم الحسنة ثم الشنافي وهو آخر الناحية من جهة الجنوب وهذه القرى
المذكورة في غاية العمارة والحسن ويمكن ان يقال انها احسن البلاد من قرى البصرة
وعلقت نشبت والموت شعوب علم للمنية ونسبة علوق الى شعوب استعارة بالكناية
وذكر السيد استعارة تخييلية على حد قول ابي ذؤيب واذا المنية انشبت
اظفارها وقد تقدم الكلام في ذلك والنهب الغنيمة وقد يقال على اخذ
مال الغير ظلما والتهويل التخويف والتفريع يقال هاله هولا افزعه كهوله والهول
المخافة من الامر فلا يدري ما يهجم عليه منه جمعه اهوال ابن شاطر احمد اسم علي احد
غلمان حسين باشا والسراجي بتشديد الراء اسم نهر من انهار الناحية وهو في
غاية العمارة والامير حسن بن طهماس هو ايضا احد غلمان حسين باشا اصله من
اهل

اهل الدورق يقال له الحوز وكان ابوه طهماس قد انتقل عنها الى البصرة وخدم
حسين باشا وفيما يقال ان طهماس كان هاربا من مهدي حاكم الدورق وقد اهدى
الى حسين باشا غلاما اسمه حسن المذكور من جملة تلك الهدية ولان حسين باشا
كان يحب المرد وربما نسب اليه انه يفعل بهم والله اعلم بحاله وكان حسن مقبولا
حسن الصورة فقبله حسين باشا واستخدمه الى ان بلغ ونبتت لحيته ثم ولاه حكومة
القبان وبامارته في القبان كانت هذه الوقعة فارسل اليه وولاه خراب تلك
الناحية على ما هو مذكور في المتن والدثار بالكسر ما فوق الشعار من الثياب وفي
هذه الفقرة مع ما فيها من الجناس المحرف وقد مضت امثلته **نكتة** لطيفة في البلاغة
وهي استعمال الخاص في الذكر ليدل على العام بطريق اولى قال ابن الاثير في المثل
السائر اعلم انه اذا كان الشيئان احدهما خاصا والاخر عاما فان استعمال العام في حالة
النفي ابلغ من استعماله في حالة الاثبات وكذلك استعمال الخاص في حالة الاثبات ابلغ
من استعماله في حالة النفي مثال ذلك الانسانية والحيوانية فان اثبات الانسانية توجب
اثبات الحيوانية ولا يوجب نفيها نفي الحيوانية وكذلك نفي الحيوانية يوجب نفي
الانسانية ولا يوجب اثباتها اثبات الحيوانية الانسانية انتهى **اقول** انا خصصنا
ههنا الدثار بالذكر دون المال مع ان المتعارف ايقاع النهب على المال لفائدة وهي انه
اذا نهب الدثار مع حقارته بالنسبة الى المال فنهب المال بطريق اولى فيكون الدال
على نهب المال من حيث المفهوم والكناية وهي ابلغ من التصريح فيكون المعنى نهبت
كلها حتى الدثار ولا يخفى رقته وسبا يقال سبى العدو وسبيا كاستباه فهي سبي
وهي سبية وجمعه سبايا قوله وعذاب ولا كعذاب سبا وهو حي باليمن تاتي
قصتهم في الفصل الاتي ان شاء الله وفيه من البديع الجناس المختلف وهو اتفاق الكلمتين
واختلافهما بالحركة كقول بعضهم لا ينال الغرر المعالي الا بركوب الغرر وفي المتن

سبا الاول بكسر السين والثاني بفتحها وقد يكون الاختلاف في الحركة والسكون كقولهم
البدعة شرك الشرك والجاهل اما مفرط او مفرط ولا اعتبار بالتشديد والغانية
المرأة التي تطلب ولا تطلب او الغنية بحسنها عن الزينة او التي غنيت ببيت ابويها ولم
يقع عليها سبا او الشابة العفيفة ذات زوج ام لا جمعه غوان وعانية جمعه عواني
يقال عنوت فيهم وعنيت عنوا وعناء صرت فيهم اسيرا والعواني النساء لانهن
يظلمن فلا ينتصرن والنعمة والنعم والنعمى بالضم والخفض الدعة والمال و
الغمة بالضم جمعه غموم الحزن والكرب والايامى جمع ايم ككيس وهي المرأة لا زوج
لها بكرا كانت او ثيبا اما لانهم قتلوا الازواج فبقين بغير ازواج او عشروهن و
اخذوا ابكارهن فبقين واما لانهم نهبوا الاموال فلم يبق مع الرجال ما يتزوجون
به فبقيت النساء وآثاما بفتح الهمزة واد في جهنم نعوذ بالله منه وفي هذه
الفقرات من البديع الجناس المحرف وقد مضى وعسى فعل مطلقا او حرف مطلقا
وهي للترجي في المحبوب والاشفاق من المكروه وقد اجتمعا في قوله تعالى عسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وكذلك في الطمع والاشفاق
ايضا نوازح يقال نزح فهو نازح بعد وقوم نوازح ومنازح بعيدون والصحاصح
جمع صحصاح وصحصحان وهو ما استوى من الارض وشهر رجب هو احد الاشهر
الاثني عشر سمي رجب لتعظيمهم اياه يقال رجبت فلانا اي هبته وعظمته ويقال له
الفرد لانفراده عن الثلاثة الحرم الباقية اعني ذا الحجة وذا القعدة والمحرم ويقال له
الاصم لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح وقيل لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث ويقال له
الاصب لانه تصب فيه الرحمة والمغفرة وكان يقال له منصل الاسنة لان العرب كانت
تنزعها اذا دخل لتحريم القتال فيه عندهم وفي اوله ركب نوح ع في السفينة وفي
غرته يوم الجمعة ولد الباقر ع وفي ثالثه كانت وفاة الهادي وذكر ابن عياش ان
مولد

ان مولد الهادي ع كان في ثاني رجب او في خامسه على الخلاف وذكر ان في
عاشره كان مولد الجواد ع وفي ثالث عشره يوم الجمعة ولد علي بن ابي طالب ع
في الكعبة قبل النبوة باثني عشر سنة وللنبي ص ثمان وعشرون سنة وفي نصفه
خرج النبي ص من الشعب وفيه لخمسة اشهر من الهجرة عقد النبي ص لعلي وفاطمة ع
عقد النكاح وكان فيه الاشهاد والاملاك ولها يومئذ ثلاث عشرة سنة وفي
هذا اليوم دعاء ام داود ودعاؤها مذكور في مصباح المتهجد وفيه حولت
القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وكان الناس في صلوة العصر فكان بعض صلوتهم
الى بيت المقدس وبعضها الى الكعبة وفي الثاني والعشرين هلك معاوية بن
ابي سفيان وفي خامس عشر منه كانت وفاة الهادي الكاظم ع وفي سابع وعشرين منه
كان مبعث النبي ص **رجع** وحقيق ان يتمثل هنا وينشد ابيات شهاب الدين بن الخيمي

أشوق وهم في ربع قلبك سكان ٭ ووجد وما شط المزار وما بانوا
نعم هي روح احرقتها صبابة ٭ فسالت دموعا والجوانح اجفان
تمر بها الانفاس وهي رطيبة ٭ وترجع عنها وهي بالوجد نيران
ترفق بها واستبقها الوداعهم ٭ ولا تفنها بالدمع والقوم جيران
فلو كان هذا الدمع ملء الا عتبة ٭ ربى الحي منه وامتلت منه غدران
اسروا الى ليلى سرا هم بها الخلى ٭ وبات كطرف في ليله وهو حيران
كلانا غريق بالدموع وبالدجى ٭ كان دموع العين والليل طوفان
وبينوا لي بان اللوى بينهم ٭ فما للوجد رقة في اللوى البان
أأحبابنا ان بنتم عن دياركم ٭ فلي والدمع في ربوعكم شان
أأقوى اذا اقوى وحاشاه بعدكم ٭ على حبس دمعي وهو بالقرب هتان
واقنع بالآثار منكم وانها ٭ على الوجد من بعد التفرق اعوان

فاغريتُ بالصبر الجميل واثنه ※ وما عبتُم مثل الصلد خوان
ومالي وهذا البين سرّ تصبّري ※ فكيف اصطباري ان غدا وهو ظاهر
وهذا غرامي والخلود او اهلُ ※ فكيف ان اصبحت وهي اضعانُ
كتمتم سرا كم رحمة لمحبكم ※ فداع وهل يخفى الاهلة كتمانُ
فلا نظرت عيني فراقا سمعته ※ ولا قيل يوما بعد بعدكم كانوا
اربع الحيا لازلت بالحي آهلا ※ تلاعب اغصان النقي فيك اغصانُ
اسكان نعمان الاراك نعمتم ※ فلا اوحشت منكم مدى الدهر نعمانُ
ومنعطف الوادي برامة لا تزل ※ تغازل غزلان النقي فيك غزلانُ
فانت الهوى ما دام اهلك جيرة ※ والا فبعد الروح لا كان جثمانُ
فلا ركضت فيك الدموع لفرقة ※ ولا راع اقمار الدجى فيك نقصانُ
ولا شدت الورقاء فيك وغردت ※ وترجيعها الاغناء والحانُ
ولا مال فيك الغصن الا وعطفه ※ بخمرة هاتيك المراشف نشوانُ
نحو الصبا فيك الذيول فتنثني ※ فانشد بابان اللوى مل فما بانوا
لنروى بكم سمعي وطرفي وبعدكم ※ وكلي اليكم مثل قلبي ظمآنُ

الاصل فصل ثم امر بالارتحال لاصحاب الشمال وقد نادى فيهم منادي الرحيل على سبيل التعجيل الا ومن قرن يومه وتامه ولم يعترض حشمه وحرمه فضد الجنا ماله ودمه ومن قنا ادمه فاخلوا ناحية الشمال حتى لا يرى بالمنازل نازل ولا من يجيب مسائل السائل ثم دارت يد الدوائر على اهل الجزاير وانى امر الوزير عليهم باجلاء الواطن وطلب القاطن فما مضى اليوم الذي له يوم الترحل خامس الا والطلول من بعد الانيس بسابس وما غبر اليوم الذي بعده فاقترن بالثاني الا وقد حق في الديار قول الذبياني فحنان سبا سباسب

وبيوت الهباة هباهب وتفرقوا ايدي سبا وبعد الاجتماع صاروا غربا حتى ملاوا الارض حزنا وسهولا والبلاد عرضا وطولا فكم منهم بجاب قوم كالقطع السحاب وكم بالسويب من مال سايب وكم حازت الحويزه من ذليل وعزيز فيا لها من واقعة ما اجلها وحادثة لم نسمع مثلها الشرح اصحاب الشمال هم اصحاب ناحية الشمال والمراد بهم من يلي البصرة من الجهة الشمالية وتشتمل على قرى منها الرباط معقل والدير ونهر عمر والنشوة وهي بالعمارة دون الناحية الجنوبية والقرن شد الشي الى الشي ووصله اليه وقوله توما الواو للمعية والتوم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعدا ذكرا كان او انثى واطلاق التوم على اليوم مجاز وسوغه تساوي الايام من كل جهة والحشم محركة للواحد والجمع وهو العيال والقرابة والحرم والحريم للرجل ما يحميه ويقاتل عنه جمعه احرام وحرم بضمتين والادم اسم جمع الاديم وهو الجلد وفي قوله منازل ونازل ومسائل والسائل الجناس الناقص وقد تقدم والدوائر والدواهي والجزاير علم لقرى كثيرة اولها قرية بني منصور وبني حميد ونهر عنتر وهي اكبر مواضعها قيل انه مشتمل على ثلثمائة نهر ومنها نهر صالح وديار بني اسعد وديار بني محمد والقبحية والقلاع ونهر السبع والباطنة والمنصورية ولاسكندرية والعقارة ومواضع اخر غير ما ذكرناه وتنتهي شمالا الى كوت معمر والجزاير مشتملة على طوايف عديدة وقرى معمورة وكان اهلها ممن خارب دولة سلطان الروم فانتصر عليها وعصى حاكم البصرة وحاكم الحويزه فاستقلوا بانفسهم لوعورة مسلكها وكثرة مياهها وشوكة اهلها واتفاقهم الى ان فتحت في ايام علي باشا بن افراسياب فحل بهم ما ذكر الله عز وجل في كتابه ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ولم تزل اهل الجزاير في ذلك الى يومنا هذا فلا يمكن ان يقال فيهم رجل والتلويح في هذه المادة خير من التصريح

والله المستعان والاجلاء التفريق والواطن المقيم وكذلك القاطن وفي هاتين الفقرتين من انواع البديع الجناس المضارع وهو تجانس بين كلمتين واختلافهما من حرف واحد كالواطن والقاطن والاختلاف اما في الاول كما مثلنا وقول الحريري بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط كقوله ※ ويطفى حر بلبالي ببر بالي وسربالي وفي الاخر نحو الخيل معقود في نواصيها الخير ومن الشواهد الشعرية قول الشريف الرضي

لم يذكر الرمل الاحمر مغترب ※ له لدى الرمل اوطار واوطان

وقول ابن نباته

رق النسيم كرقتي من بعدكم ※ فكانما من حبكم متغابد
ووعدت بالسلوان واش عليكم ※ فكانما من كذبنا نتخابد

وقول ابن جابر الاندلسي

سلب القلب غزال قده ※ قد حكى البان لنا والسلما
نون صدغ عند اذا ابصرته ※ كاتب الحسن بديه القلما

والطلول جمع طلل بالتحريك ويجمع على اطلال ايضا وهو ما شخص من آثار الديار والانيس كل ما يونس به من الناس وغيرهم والبسابس جمع بسبس وهو القفر الخالي وفي قوله وما مضى اليوم الذي له يوم الترحل خامس من انواع البديع التلميح بتقديم اللام على الميم وهو ان يشير الانسان في فحوى كلامه الى مثل سائر او قصة او شعر مشهور من غير ان يذكرها من لمحه اذا ابصره وكثيرا ما يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا لمح الى قول فلان كقول ابي تمام

فوالله ما ادري احلام نائم ※ المت بنا ام كان في الركب يوشع

اشار الى قصة يوشع واستيقافه الشمس والاشارة هنا الى قول ابي نواس

اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ※ ويوما له يوم الترحل خامس

وهذا من جملة ابيات مشهورة اولها

ودار ندامى عطلوها وادلجوا ※ بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى ※ واضغاث ريحان جني ويابس
ولم ادر منهم غير ما شهدت به ※ بشرقي ساباط الديار البسابس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم ※ واني على امثال تلك لحابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ※ ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية ※ حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها ※ مها تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها ※ وللماء ما دارت عليه القلانس

وهذه الالفاظ في غاية الجودة وسلاسة الالفاظ وحسن السبك وقد ذكر اهل الادب هذه الابيات ودارت بينهم واكثروا في مدحها واستحسانها حتى قال الجاحظ انا نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني تقلب ويوخذ بعضها من بعض غير قول عنترة

وخلا الذباب بها فليس ببارح ※ غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه ※ قدح المكب على الزناد الاجذم

فانه ابدع في التشبيه حيث شبه الذباب اذا حك ذراعه بقدح المكب الاجذم على الزناد وغير قول ابي نواس في الخمر بيتين ※ تدار علينا الراح في عسجدية ※ حبتها بانواع التصاوير فارس ※ وذكر الابيات الى اخرها فانه اراد بالعسجد كووسا من ذهب فيها صور منقوشة وهي صورة كسرى وصورة المها والفوارس ومعنى البيت الاخير منها انها اخذت الخمر من هذه القوارير التي في الكووس الى التراقي والنحور ومزجت الماء فانتهى المزاج فيها الى فوق رووسها وهذا تشبيه بديع

ويجوز ان يكون المراد ان الحباب هو الذي انتهى الى ذلك الموضع لما مزجت وازبدت وفائدة هذا معرفة حدها ممزوجة وممن ذكر هذه الابيات واطال في مدحها واطال السيد المرتضى في الدرر والغرر وصلاح الدين الصفدي في شرح لامية الطغرائي الموسوم بغيث الادب والنواجي في حلبة الكميت وبدر الدين الدماميني في شرح مغني ابن هشام والشمني في حاشيته عليه وصاحب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص زين الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي وابن الاثير الجزري في المثل السائر وقد استبدعها وروى ابن المنجم قال سمعت الجاحظ يقول لا اعرف شعرا يفضل على هذه الابيات التي لابي نواس ولقد انشدتها لابي شعيب القلال فقال والله يا ابا عثمان ان هذا لهو الشعر ولو نقر لطن فقلت له ويحك ما تفارق عمل الجرار الخزف قال ابن الاثير ولعمري ان الجاحظ عرف فوصف وخبر فشكر والذي ذكره هو الحق انتهى كلام ابن الاثير وقد نقل هذا المعنى العجيب ابو الحسين الجزار من الجد الى الهزل وضمن شعر ابي نواس في شعر له في الصفاع في يوم نوروز وكتب بذلك الى بعض اصحابه

كنبت بصلب في يوم لهو وهامتي ٭ تمارس من ابطاله ما تمارس

وعندي رجال للمجون ترجلت ٭ عمائمهم عن هامهم والطيالس

فللراح ما زرت عليه جيوبها ٭ وللماء ما دارت عليه القلانس

مساحب من جر الزقاق على الصفا ٭ واضغاث اصفاع جني ويابس

اراد بالراح هنا جمع راحة اليد انتهى وفي البيت المشار اليه في التلميح معنى تتساءل عنها اهل الادب فيقولون كم كانت ايام الاقامة فاجاب ابن هشام في المغني انها كانت ثمانية لان يوم الاخير رابع وقد وصف بان يوم الترحل خامس له فيكون يوم الترحل هو ثامن بالنسبة الى اول يوم وقال الدماميني في شرحه الصواب ان ايام الاقامة سبعة لان الثامن وهو خامس اليوم الرابع يوم الترحل لا يوم اقامة وقيل بل كانت

خمسة وروى القائل ان سبب هذه الابيات ان ابا نواس مر بالمداين مع صحب له فعدلوا الى ساباط ودخلوا ايوان كسرى فراوا اثارا في مكان حسن يدل على اجتماع كان لقوم قبلهم فاقاموا خمسة ايام يشربون هناك فسئله بعض اصحابه صفة الحال فقال هذه الابيات وعلى هذه الرواية فايام الاقامة خمسة كما ترى قلت ويجوز ان تكون ايام الاقامة اربعة لان يوم الخامس يوم ضعن لا يوم اقامة واذا انجر بنا الكلام الى هذه الغاية فلا باس بذكر ترجمة ابي نواس هو الحسن بن هاني بن عبد الاول بن الصباح الحكمي الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان ونسبته اليه قيل انه ولد بالبصرة ونشا بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقيل ولد بالاهواز وقيل انه ولد بكوره من كور خوزستان في سنة احدى واربعين ومائة ونقل الى البصرة فنشا بها ونقل الى بغداد وقد زاد سنه على الثلاثين ولم يلحق بها احدا من الخلفاء قبل الرشيد وكان اول ما قاله من الشعر وهو صبي قوله ٭ حامل الهوى تعب

يستخفه الطرب ٭ ان بكا يحق له ٭ ليس ما به لعب

تضحكين لاهية ٭ والمحب ينتحب ٭ كلما انقضى سبب

منك جاء بي سبب ٭ تعجبين من سقمي ٭ صحتي هي العجب

وهي ابيات مشهورة وروى ان الخصيب صاحب مصر سئل ابا نواس عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي وما زال العلماء والاشراف يروون شعر ابي نواس ويتفكهون به ويفضلونه على اشعار القدماء قال محمد بن داود بن الجراح كان ابو نواس اجود الناس بديهة وارقهم حاشية له لسان الشعر يقر له في كل حال والردي من شعره ما حفظ عنه لكثرته وقال الجاحظ لا اعرف بعد بشار مولدا اشعر من ابي نواس وقال الاصمعي ما اروي لاحد من اهل الزمان ما اروي لابي نواس وقال ابو عبيدة

ابو نواس للمحدثين كامرئ القيس للاولين لانه هو الذي فتح لهم هذه الفطن ودلهم على هذه المعاني وقال ذهبت اليمن بجد الشعر وهزله امرؤ القيس لجده وابو نواس لهزله وقال ابو الحسن الطوسي شعراء اليمن ثلاثة امرؤ القيس وحسان وابو نواس وكان خلف الاحمر ولاؤه في اليمن في الاشاعرة وكان عصبيا فكان من اميل خلق الله الى ابي نواس وهو كناه بهذه الكنية لانه قال انت من اهل اليمن فتكنى باسم من اسامي الذوين ثم احصى له اسماءهم وقال ذو جدن وذو الكلاع وذو كلاب وذو يزن وذو نواس فاختار ذا نواس فسارت له وغلبت على ابي علي كنيته الاولى وكان ابو نواس يعجبه شعر النابغة ويفضله على زهير تفضيلا كثيرا ويقول ليس للاعشى مثلهما وكان يتعصب لجرير ويقول هو اشعر وياتم ببشار ويقول هو عزيز الشعر كثير الافتنان ويقول ادمنت قراءة شعر الكميت فوجدته قشعريرة ثم قرات شعر المخزومي فصعت على حمى باردة ثم قال يوما شعري لشبه شعر جرير فقيل له ما تقول في الاخطل قال اما في الخمر نعم قيل له والفرزدق قال ذاك الاب الكبير وقال ابن الاعرابي قد ختمت بشعر ابي نواس فما رويت لشاعر بعده وقال ابو الغوث بن البحتري سئلت ابي لما حضرته الوفاة من اشعر الناس فقال عن المتقدمين تسئل ام عن المحدثين قلت عن المحدثين قال يا بني لو قسم حسان ابي نواس على جميع الناس لكفاهم ووسعهم وان للابح المسلي حسانا وما علم الشعراء اكل الخبز بالشعر الا ابو تمام فقلت له انت اشعر ام ابو تمام فقال سئلت عما لا يزال يسئل عنه جيد ابي تمام خير من جيدي ورديي خير من رديه وقال ابن الاعرابي بعث الي المامون خصر الله وهو مع يحيى بن اكثم يطوفان في حديقة فلما نظر الي وليا بي ظهورهما فجلست فلما اقبلا قمت فقال المامون يا محمد من اشعر الناس في نعت الخمر فجعلت انشد للاعشى فاقول هو الذي يقول

تريك القذا من فوقها وهي دونه ٭ اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

ثم انشدته للاخطل فلم يحفل بها انشدته ثم قال يا ابن زياد اشعر الناس في نعتها الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم ٭ كتمشي البرء في السقم ٭ فعلت بالبيت اذ مزجت

كفعال النار في الظلم ٭ فاهتدى سار الظلام بها ٭ كاهتداء السفر بالعلم

اقول وقد ذكر بعض اهل العلم ان لابي نواس فتمشت في مفاصلهم البيت ماخوذ من قول بعض الهذليين يصف قانصا ظفر بصيد بسرعة مشي فتمشى الجس به

كتمشي النار في الضرم ويقال ان ابا نواس انشد بيته هذا بعض الشعراء فقال له ما كفاك ان سرقت حتى احلت فقال من اين سرقت فانشده بيت الهذلي فقال كيف احلت قال بقولك كتمشي البرء في السقم وهما جميعا عرضان والعرض لا يدب على العرض فانقطع ابو نواس ثم غير بيته بعد ذلك بان قال كتمشي النار في الفحم وهذا بيت الهذلي بعينه ومعناه وعن الاصمعي ان ابا نواس سرق بيته من قول مسلم بن الوليد تجري محبتها في قلب عاشقها ٭ مجرى السلامة في اعضاء منتكس وهو اخذه من عمر بن ربيعة حيث يقول ٭ لقد دب الهوى لك في فؤادي

دبيب دم الحياة الى العروق ٭ وهو اخذه من قول بعض العرب حيث يقول

واشرب قلبي حبها ومشى به ٭ كمشي حميا الكاس في عقل شارب

ودب هواها في عظامي وشاكني ٭ كما دب في الملسوع سم العقارب

وهو اخذه من اسقف نجران حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس ٭ وطلوعها من حيث لا تمسي

وطلوعها حمراء صافية ٭ وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما ٭ يجري حمام الموت بالنفس

انتهى وقال ابو حاتم لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين وهما لابي نواس لكتبتهما بماء الذهب

ولو اني استزدتك فوق ما بي ٭ من البلوى لاعوزك المزيد



ولو عرضت على الموتى حياة ۔ بعيش مثل عيشي لم يريدوا
وكان المامون يقول لو وصفت لي الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس
الا كل حي هالك وابن هالك ۔ وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ۔ له عن عدو في ثياب صديق
وحدث ابو نواس قال رايت النابغة الذبياني في منامي فقال لي بماذا احبسك
الرشيد فقلت بقولي اهجر نزارا وافر جلدتها ۔ وهتك الستر عن مثالبها
فقال اهل لذلك انت يا ابن الموسومة فقد استوجبت بها من كل نزاري عقوبة مثلها
بما ان تكتب منها فقلت وانت فبماذا احبسك النعمان قال ببيت قلته ستره النعمان
عن الناس قلت بقولك سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ۔ فتناولته واتقتنا باليد
قال او هذا مستور قلت فبقولك ۔ واذا لمست لمست اجثم جاثما
متحيزا بمكانه ملا اليد ۔ واذا طعنت طعنت في مستهدف
رابي المجسة بالعبير مقرمد ۔ واذا نزعت نزعت عن مستحصف
نزع الحزور بالرشاء المحصد ۔ فقال اللهم عفوا قلت فبماذا قال بقولي
فملكت اعلاها واسفلها معا ۔ واخذ لها قسرا او قلت لها اقعدي
فحدث بهذا الحديث الزبيدي فالحق البيت بقصيدة النابغة اولا وهذه الابيات
من قصيدة للنابغة قالها في المتجردة امراة النعمان بن المنذر ولعلنا نذكر بعضها
عند ذكرنا للنابغة ان شاء الله وحكي عن عبد الله بن المعتز قال رايت ابا نواس في المنام
فقلت له لقد احسنت في قولك ۔ جارت بابريقها من بيت تاجرها
روحا من الخمر في جسم من النار ۔ فقال الا بل احسنت في قولي
يا قابض الروح عن جسم اسا ربها ۔ وغافر الذنب زحزحني عن النار
واخبار ابي نواس كثيرة فلنقتصر منها على هذا المقدار وكانت وفاته سنة خمس

وقيل

وقيل سنة ست وقيل سنة ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي
قولي وحق في الديار قول الذبياني فيه من البديع التلميح ايضا والاشارة فقد
الى قوله وقفت فيها اصيلا كي اسائلها ۔ اعيت جوابا وما بالربع من احد
وهذا البيت من قصيدة طويلة يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر اليه مما رمي به
على ما سنذكره من خبره ان شاء الله واول القصيدة هذه
يا دار مية بالعلياء فالسند ۔ اقوت وطال عليها سالف الابد
الا الاواري لأيا ما ابينها ۔ والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد
فتلك تبلغني النعمان ان له ۔ فضلا على الناس في الادنى وفي البعد
الواهب المائة المعكاء زينها ۔ سعدان توضح في اوبارها اللبد
ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه ۔ ولا احاشي من الاقوام من احد
الا سليمان اذ قال المليك له ۔ قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم ۔ يبنون تدمر بالصفاح والعمد
فمن اطاعك فانفعه بطاعته ۔ كما اطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة ۔ تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد
الا لمثلك او من انت سابقه ۔ سبق الجواد اذا استولى على الامد
واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت ۔ الى حمام سراع وارد الثمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا ۔ الى حمامتنا او نصفه فقد
فحسبوه فالفوه كما زعمت ۔ ستا وستين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها ۔ واسرعت حسبة في ذلك العدد
نبئت ان ابا قابوس اوعدني ۔ ولا قرار على زار من الاسد
مهلا فداء لك الاقوام كلهم ۔ وما اثمر من مال ومن ولد

فلا لعمر الذي طيفت بكعبته ۔ وما اريق على الانصاب من جسد
لا والذي لمن الغزلان تمسحه ۔ ركبان مكة بين الغيل والسند
من ان اتيت بشيء انت تكرهه ۔ اذا فلا رفعت سوطي الي يدي
اذا فعاقبني ربي معاقبة ۔ قرت بها عين من ياتيك بالحسد
وهي طويلة فلنقتصر منها على هذا المقدار والذبياني المشار اليه هو النابغة
واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن
ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر الذبياني ثم المضري
ويكنى ابا امامة وانما سمي النابغة بقوله ۔ لقد نبغت لهم منا شؤون ۔ وهو احد
الاشراف الذين غض منهم الشعر وهو من الطبقة الاولى المتقدمين على سائر الشعراء
عن ربعي بن خراش قال قال لنا عمر يا معشر بني غطفان من الذي يقول
اتيتك عاريا خلقا ثيابي ۔ على خوف تظن بي الظنون
قلنا النابغة قال ذاك اشعر شعرائكم وقال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد
الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف عليه فقال له
عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل وتعتذر ثم اقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي
من اعتذار النابغة الى النعمان ۔ حلفت فلم اترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب ۔ فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل علي فقال اترويه قلت
نعم فانشدته القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب وعن ابي عبيدة وغيره ان النابغة
كان خاصا بالنعمان وكان من ندمائه واهل انسه فراى زوجته المتجردة يوما
وقد غشاها شبيه بالفجاة فسقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكادت
ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي اولها قوله
من آل مية رائح او مغتدي ۔ عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم

زعم البوارح ان رحلتنا غدا ۔ وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا اهلا به ۔ ان كان تفريق الاحبة في غد
ازف الترحل غير ان ركابنا ۔ لما تزل برحالنا وكان قد
في اثر غانية رمتك بسهمها ۔ فاصاب قلبك غير ان لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها ۔ ومفصل من لؤلؤ وزبرجد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ۔ فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه ۔ عنم على اغصانه لم يعقد
وبفاحم رجل اثيث نبته ۔ كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك بحاجة لم تقضها ۔ نظر السقيم الى وجوه العود
وهي طويلة فانشدها النابغة مرة على الفريعي فانشدها النعمان فامتلا غضبا
واوعد النابغة وتهدده فهرب منه واتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشام
فامتدحهم وقد اعترض الاصمعي على البيت الاخير من هذه الابيات فقال اما تشبيهه
عرض الطرف فحسن الا انه هجنه بذكر العلة وتشبيه المراة بالعليل واحسن منه
قول عدي بن الرقاع العاملي ۔ وكانها بين النساء اعارها
عينيه احور من جآذر جاسم ۔ وسنان اقصده النعاس فرنقت
في عينه سنة وليس بنائم ۔ انتهى وجاسم بالجيم قرية بالشام ورنقت
بالراء المهملة والنون والقاف يقال رنق النوم في عينيه اي خالطهما والترنيق
بالضعف في البصر والبدن ايضا وقوله اقصده النعاس اي طرحه واصله للسهم
يقال اقصده السهم اي اصاب فصرعه مكانه واما قول النابغة سقط النصيف البيت
فيروى ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه اتعلمون ان النابغة كان مخنثا
قالوا وكيف ذلك يا امير المؤمنين قال اما سمعتم قوله يعني هذا البيت والله ما عرف

هذه الاشارة الا محنث اهوك يستدل على عبد الملك ان يكون مخنثا ايضا بمعرفته ذلك (يمكن انه)
فان من عرف صنعة عرف لوازمها وقد مضى لهذا البيت حكاية اخرى في اخبار ابي
نواس فلتوخذ من هناك وقد اخذ معنى هذا البيت ابو حية العمري فقال

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت ۝ باحسن موصولين كف ومعصم

ثم اخذه الشماخ فقال اذا امر من تخشى اتقته بكفها ۝ وسيب بنضح الزعفران مضرج
والطف ما يعرف في هذا المعنى ما انشده القاضي التنوخي لنفسه

لم انس شمس الضحى تطالعني ۝ ونحن في روضة على فرق
وجفن عيني بمائه شرق ۝ وقد بدت في معصفر شرق
كانه دمعي ووجنتها ۝ حين رمتنا العيون بالحدق
ثم تغطت بكمها خجلا ۝ كالشمس غابت في حمرة الشفق

انتهى وقيل ان الذي من اجله هرب النابغة من النعمان انه كان والمنخل بن
عبيد بن عامر اليشكري يجالس عنده وكان النعمان ذميما ابرش قبيح المنظر وكان
المنخل من اجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان وتحدثت العرب ان ابني
النعمان منها كانا من المنخل فقال للنابغة يا ابا امامة صف لي المتجردة في شعرك فقال
قصيدته هذه ووصف فيها بطنها وروادفها وفرجها فلحقت المنخل من ذلك غيرة
فقال للنعمان ما يستطيع ان يقول هذا الشعر الا من جرب فوقر ذلك في قلب النعمان
وبلغ النابغة فخافه وهرب وصار الى غسان فنزل بعمرو بن الحارث الاصغر ومدحه
ومدح اخا النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك اخوه النعمان فصار معه
الى ان استعطفه النعمان فعاد اليه وعن ابي بكر الهذلي قال قال حسان بن ثابت
قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فاتيت حاجبه عصام بن هشام
فجلست اليه فقال اني لارى عربيا امن الحجاز قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت وانا

فانا قحطاني قال فكن يثربيا قلت فانا يثربي قال فكن خزرجيا قلت فانا خزرجي قال
فكن حسان بن ثابت قلت فانا حسان قال جئت بمدحة الملك قلت نعم قال فاني
سارشدك اذا دخلت عليه فانه يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك ان
تساعده على ذلك ولكن امرر ذكره امرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل ما دخول
مثلي ايها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وانت منه وان دعاك الى الطعام
فلا تواكله فان اقسم عليك فاصب منه اليسير اصابة متزن متشرف بمواكلته
لا اكل جائع سغب ولا تبتدئه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة في
مجلسه فقلت احسن الله رفدك قد اوصيت واعتنيت ودخل ثم خرج الي فقال ادخل
فدخلت وحييته بتحية الملك فجاراني في امر جبلة على ما قاله عصام كانه كان
حاضرا واجبت بما امرني ثم استاذنته في الانشاد فاذن لي فانشدته ثم دعا
بالطعام ففعلت مثل ذلك فامر لي بجائزة سنية وخرجت فقال لي عصام بقيت
عليك واحدة لم اوصك بها بلغني ان النابغة الذبياني قادم عليه فاذا قدم عليه
فليس لاحد منه حظ سواه فاستاذن حينئذ وانصرف مكرما خير من ان تنصرف
مجفوا فاقمت ببابه شهرا ثم قدم عليه خارجة بن سنان ومنظور بن زبان الفزاريان
وكان بينهما وبين النعمان خلل وخاصة وكان معهما النابغة وقد استجارهما
وسألهما مسألة النعمان ان يرضى عنه فضرب عليهما قبة ولم يشعر ان النابغة
معهما فدس النابغة قينة تغنيه بشعره ۝ يا دارمية بالعلياء فالسند
فلما سمع الشعر قال اقسم بالله انه لشعر النابغة وسأل عنه فاخبر انه مع الفزاريين
وكلماه فيه فامنه ثم خرج في غب سماء فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد
خضب بحناء واقنا خضابه فلما راه النعمان قال هي بدم كان احرى ان تخضب
فقال الفزاريان ابيت اللعن لا تثريب قد اجرناه والعفو اجمل قال فامنه فاستنشده

اشعاره بعد ذلك قال حسان بن ثابت فحسدته على ثلاثة لا ادري على ايهن كنت
اشد له حسدا على ادناء النعمان له بعد المباعدة ومسايرته له واصغائه اليه
على جودة شعره ام على مائة بعير من عصافيره امر له بها قال وكان النابغة ياكل و
يشرب في آنية الذهب والفضة من عطايا النعمان وابيه وجده لا يستعمل غير ذلك
وقيل ان السبب في رجوع النابغة اليه بعد هربه منه انه بلغه انه عليل لا يرجى
فاقلقه ذلك فلم يملك الصبر عنه مع علته وما خافه عليه واشفق من حدوثه
به فصار اليه فالفاه محمولا على سرير ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة فقال لعصام حاجبه

اما اقسم عليك لتخبرني ۝ امحمول على النعش الهمام
فاني لا الام على دخول ۝ ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك ابو قابوس يهلك ۝ ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش ۝ اجب الظهر ليس له سنام

ومات النابغة على جاهليته ولم يدرك الاسلام رجع لجنان سبا سباسب
جمع جنة وهي الحديقة ذات النخل والشجر وسبا من اليمن ضربهم الله عز وجل مثلا
في القرآن العزيز بقوله لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال الآية
وسباسب جمع سبسب وهي المفازة وفي هذه الفقرات من انواع البديع الاول
التلميح ايضا وقد مضى تعريفه وستاتي امثلته فيما بعد ان شاء الله والاشارة فيه الى
قصة سبا وهو اول ملك ملك اليمن واسمه عبد شمس بن يعرب بن قحطان وانما سمي
سبا لانه اول من سبا العرب وكان جبارا عاتيا ما تعرض له مدينة ولا ناحية
الا وسبا اهلها ونقلهم الى مدينته وسميت مدينة سبا باسمه وهو الذي بناها
واحكمها وجعل لها عشرة ابواب من حديد وغرس في جوانبها الغرس الكثير من انواع
الفواكه فذلك قوله عز وجل لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال

يعني عن يمين المدينة وشمالها وبنى سبا لنفسه في هذه المدينة مائة قصر بالرخام و
الجزع اليماني مسقفة بالعاج والابنوس المنقوش بالتماثيل المشبك بقضبان الذهب
وبنى لكل واحد من اولاده مدينة بجبال مدينة سبا وحصن مدن اخرى للضعفاء
والمساكين وحكى فروة بن مسيك انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبا ارجل هو ام امراة فقال ليس هو
امراة ولكنه رجل من العرب وولد له عشرة اولاد فتشام اربعة وتيامن ستة فاما
الذين تشاموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالازد وكندة
والاشعار وانمار ومذحج وبجيلة وكان القوم يتكلمون بالعربية وهو اول من تكلم بها
من ولد يعرب بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانوا كفرة فبعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا
يدعوهم الى عبادة الله وينهاهم عن معصيته فكذبوا الرسل وهموا بقتلهم فصبروا
على اذاهم قال وهب كانت المراة من اهل سبا تمر بين البساتين والمكتل على راسها
فيمتلي المكتل من الفاكهة من غير ان تجني المراة شيا ولهم مع ذلك مسناة ومن
وراء المسناة ما يجمع فيها من العيون ولهذه المسناة ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض
يسقون منها فاذا فرغوا من السقي مدوا الابواب الى وقت الحاجة ولهم فيها انواع
السمك فذلك قوله تعالى بلدة طيبة ورب غفور لا يعجل العقوبة ويتوب على
من تاب فلم تزل الانبياء يدعونهم الى الله وهم لا يزدادون على كثرة النعمة الا عتوا
وتجبرا وملكهم سبا الاين اذا الاجبر اوكان فيهم رجل كبير يقال له عمرو بن عامر
بن مزيقيا فراى في منامه ثلاث ليال متوالية كان مدينة سبا وما حولها قد غرقت
فارتاع لذلك واحتال للخروج بان عمد الى ابن له شاب فقال له انظر يا بني اذا
انا جلست في نادي قومي وتكلمت فقم الي وكذبني فاذا رددت عليك فالطمني على
وجهي فقال ولم افعل ذلك قال لامر اريد ان تخبر بذلك احدا فلما كان من الغد
خرج الشيخ الى نادي قومه فتكلم فرد عليه ولده وكذبه ثم لطم وجهه فوثب الشيخ

معضبًا وقال الملطمني هذا والله لاقتلنه قال فاجتمع اليه قومه وقالوا لا نفعل لو
فعل ذلك غيره لا نتصفنا منه فاقسم انه لا يقيم ببلد يصيبه فيه هذا ذل وحلف ان
يبيع جميع املاكه ويتحول عنهم فاشترى امنه عفاف بما اراد وقبض الثمن وارتحل عنهم
الى بلدة اخرى ثم كتب الى بني عمه واخبرهم بما راى من الغرق فاجتمعوا الى ملكهم
سبا فاخبروه بذلك فبعث الى الكهنة ودعاهم وقال لهم في ذلك فقالوا القول ما
قاله عمرو بن عامر وانا قد وجدنا في كتبنا ان هلاك هذه المدينة من قبل فارات حمر
تنقب هذه المسناة فيغرق اهلها قال ففزع سبا من ذلك واحكم المسناة بالكلس والحجارة
وامر فربطوا حولها سنانير كثيرة فلما اراد الله اهلاك سبا وقومه بسبب عصيانهم
اقبلت الفارات الحمر لنقب المسناة فتسارعت اليها السنانير فلما قربت منها علمت ان
ذلك من امر الله فلم تتعرض لهن ودخلت الفارات في تلك السدد واحدثت في نقبها
حتى قربت من الماء وكان ذلك في اول النهار فاوحى الله تعالى الى الانبياء فخرجوا
عنها وصاروا في رؤس الجبال ثم انفتق الماء في تلك المسناة والفرجة حتى انهدمت عن
آخرها فجاءهم السيل وهم غافلون وكان موضع الماء يسمى العرم فاحتمل سبا واهلها
ومواشيها الى اعلا ظهر البلد ثم وقعت الصيحة بارض سبا وقراها وفاض الماء
فيها وفي دورها وبساتينها حتى صارت كانها لجة او خليج بحر فذلك قوله تعالى فارسلنا
عليهم سيل العرم ولم يزل الماء طالعًا في ارض سبا اياما كثيرة حتى اهلها الله تعالى واهلك
اهلها ثم نضب الماء بعد ذلك ونبتت في موضع البساتين الخمط والاثل والسدر
قال وكان قوم منهم عند معاينة السيل قد التجوا الى الجبل فلم يزالوا هناك حتى نضب
الماء فعادوا الى ذلك المكان فبنوا لانفسهم وعمروا مزارع لهم فلم تخرج الا دون القوت
فكانوا ياكلون قوتهم من الخمط والاثل والسدر الذي لا يغني من جوع فذلك قوله تعالى
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل فالخمط هو

الاراك والاثل هو الطرفا وما يشبهه والسدر هو النبق قال الله تعالى ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل نجازي الا الكفور هذا ما عن لنا ذكره على وجه الاختصار من النوعين
لجناس المذيل وهو اتفاق الكلمتين مع تخالف الاخرى بزيادة في آخرها باكثر من
حرف فان كانت الزيادة بحرف واحد سمي الجناس مطرفا وقد تقدم ذكره والجناس
المذيل في المتن بين سبا وسباسب ومثله قول حسان

وكنا متى يغز النبي قبيلة ؞ نصل جانبيه بالقنا والقنابل

وقول آخر في مرثية

فيالك من حزم وعزم طواهما ؞ جديد الردى بين الصفا والصفائح

ومثل قول الخنسا في مرثية اخيها صخر ؞ ان البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح
قلت لا باس بذكر نسب الخنساء والابيات التي من جملتها هذا البيت المذكور وشيء
من اخبارها وخبر مقتل اخيها صخر على وجه الاختصار فاما الخنساء فان اسمها تماضر بنت
عمرو بن الحارث بن الشريد ينتهي نسبها بمضر والخنساء لقب لها واخوها صخر بن عمرو
كان اخاها لابيها ولها اخ غيره من ابيها وامها يقال له معاوية وكان صخر احب اليها
لانه كان حليما جوادا محبوبا في العشيرة فاما الابيات فهي

يا عين جودي بالدموع ؞ المستهلات السوافح ؞ فيضا كما فاضت غروب
المترعات من النواضح ؞ ان البكاء هو الشفاء ؞ من الجوى بين الجوانح
فابكي لصخر اذ ثوى ؞ بين الضريحة والصفائح ؞ رمسا لدى جدث بديع
تربه هوج النوافح ؞ السيد الجحجاح بن ؞ السادة الشم الجحاجح

وكان من خبر قتله على ما حكاه ابو عبيدة قال غزا صخر بن عمرو وانس بن عباس الرعلي
بني اسد بن خزيمة فاصابوا غنائما وسبيا واخذ صخر يومئذ بدبيل امراة من بني اسد
فاصابه يومئذ طعنة من رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكنى ابا ثور فادخل جوفه

حلقا من الدرع فاندمل عليه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته روي
ان صخرا امرض من تلك الطعنة قريبا من حول حتى مله اهله فسمع صخر امراة تسال امراته
كيف بعلك فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فيبكى ولقد لقينا منه الامرين فقال صخر

ارى ام عمرو لا تمل عيادتي ؞ وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت اخشى ان تكون جنازة ؞ عليك ومن يغتر بالحدثان
اهم بامر الحزم لا استطيعه ؞ وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد نبهت من كان نائما ؞ واسمعت من كانت له اذنان
وللموت خير من حياة كانها ؞ محلة يعسوب براس سنان
واي امرئ ساوى بام حليلة ؞ فلا عاش الا في شقى وهوان

وروي من طريق آخر انه لما طعن ودخلت حلق من الدرع في جوفه ضمر منها زمانا
وبعث الى ربيعة الاسدي الذي طعنه انك اخذت حلقا من درعي بسنانك
فقال له ربيعة اطلبها في جوفك فكان ينفث الدم وتلك الحلق معه فملته امراته
وكان يكرمها على اهله فمر بها رجل وهي قائمة وكانت ذات خلق واوراك فقال لها
ايباع الكفل قالت عما قليل وصخر يسمع ذلك فقال لئن استطعت لاقدمنك امامي
ثم قال لها ناوليني السيف انظر هل تقله يدي فدفعته اليه فاذا هو لا يقله فعندها
انشد الابيات السابقة ثم لم يلبث ان مات ودفن قرب عسيب هو جبل بارض بني
سليم مما يلي المدينة وكان اخوه معاوية قد قتل قبله ورثته الخنساء ايضا وكان صخر قد
اخذ بثاره وقتل قاتله ثم لما كانت وقعة بدر وقتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة
والوليد بن عتبة اقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها تسويم الخنساء هودجها في
الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بابيها واخويها وانها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم
وقد سومت هودجها وهي تقول انا اعظم العرب مصيبة فامرت هند بهودجها فسوم

راسه وشهدت الموسم بعكاظ سوقا يجتمع فيها العرب فقالت اقرنوا جملي بجمل الخنساء
ففعلوا فلما دنت منها قالت لها الخنساء من انت يا اخيه قالت انا هند بنت عتبة
اعظم العرب مصيبة وقد بلغني انك تعاظمين العرب بمصيبتك ففيم تعاظميهم قالت بابي
عمرو الشريد واخوي صخر ومعاوية ففيم تعاظميهم انت قالت بابي عتبة وعمي شيبة
واخي الوليد فقالت الخنساء لسواء هم عندك ثم انشات تقول

ابكي ابي عمرا بعين غزيرة ؞ قليل اذا نام الخلي هجودها
وصنوي لا انسى معاوية الذي ؞ له من سراة الحرتين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر اذا غدا ؞ بسلهبة الابطال قبا يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمي ؞ ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند تجيبها

ابكي عميد الابطحين كليهما ؞ وحاميها من كل باغ يريدها
ابي عتبة الخيرات ويلك فاعلمي ؞ وشيبة والحامي الذمار وليدها
اولئك آل المجد من آل غالب ؞ وفي العز منها حين ينمى عديدها

ومراثي الخنساء في صخر كثيرة مشهورة فلا نطول بذكرها ومن الجيد قولها

اقول وقد جاؤا به يحملونه ؞ على نعشه بالهف نفسي على صخر
الا ثكلتك ام الذين غدوا به ؞ الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وقولها

يذكرني طلوع الشمس صخرا ؞ واذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي ؞ على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن ؞ اسلي النفس عنه بالتاسي

ووفدت الخنساء على رسول الله صلعم مع قومها من بني سليم فاسلمت ولما كان

يوم القادسية في خلافة عمر بن الخطاب حضرت الخنساء ومعها بنوها اربعة رجال
فقالت لهم من اول الليل يا بنيّ انكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا اله
غيره انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ولا
هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما اعد الله تعالى من الثواب الجزيل في حرب
الكافرين واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا اصبحتم ان شاء الله سالمين
فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضرمت
لظى على سياقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالمغنم
والكرامة في دار الخلد والمقامة فخرج ابنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما
اضاء الصبح بادروا مراكزهم وخرج واحد بعد اخر وهم ينشدون الاشعار ويحرضون
بالجهاد حتى قتلوا عن اخرهم فلما بلغها الخبر قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو
من ربي ان يجمعني معهم في مستقر رحمته فكان عمر رضي الله عنه يعطي اولادها الاربعة ارزاقهم لكل واحد
منهم ما كان يعطيهم حتى قبض ثم نعود الى حل الفاظ المتن وفي قولنا بيوت الهبات
هباهب من البديع الجناس المطرف وقد تقدم والهبات جمع هبة وهي العطية
واصلها وهبا حذف الواو وعوض عنها تاء التانيث مثل عدة ومقة وهباهب
اصله هبايب من تهيب الثوب اذا بلي قلبت همزتها القرب المخرج ويجوز ان يكون هباهب
من هبّته اذا احرقه اي محترقات وقولنا وتفرقوا ايدي سبا وقد يقال ايادي سبا
هو مثل يضرب لشدة تفرق القوم اي تبددوا وابتدوا الابقاء معه والحزن بفتح
الحاء وضم الزاء الجبال الغلاظ الواحد حزن بالضم والسهول من الارض ضد الحزن
واحده سهل والسحا اسم موضع بالجانب الشرقي من شط العرب منه تشد الاحمال الى
الحويزه وهو قريب من القرنه والسحاب الثاني جمع سحابة وهو الغيم وفيه من البديع وهو

ردّ العجز على الصدر وقد تقدم والشوب مصغّر اسم نهر قريب من القرنة على ظهر
قلعة تضاف اليه وفي ذنابته سحاب المذكور سابقا وماء الشوب اي مهمل والشائب
المهمل وفي الجاهلية ناقة كانت تسيّب لنذر ونحوه او كانت اذا ولدت عشرة
ابطن كلها اناث سيّبت وحازت جمعت وضمت والحويزه على وزن دويرة قصبة
بخورستان وفي هذا الزمان هي دار الامارة وبها قلعة حصينة يسكنها الحافظون
عن امر الشاه اعني ملك العجم والحاكم واعوانه خارج القلعة ولها سور اخر يحيط
بالبلاد كلها وفي هذه الفقرتين ردّ العجز على الصدر ايضا والعزيز والذليل ضدان
اقول ومما يناسب التمثيل بهذا المقام لسلامته ورقة الفاظه قول بعض الادباء

لاية حال فيض دمعك هتّان ❊ وما هذه نعم ولا تلك نعمان
اكل مقام للبخيلة منزل ❊ وكل جمول للبخيلة اضعان
والا فهل اسروت راي متيّم ❊ فبان على اثارهم عند ما بانوا
سقى الله نعمان الاراك مدامعي ❊ وقلت ولو ان المدامع طوفان
ديار بها للسرب غاب وللضبا ❊ جداول انهار والجرد غزلان
اذا رعت ارامها قلت وجرة ❊ وان رضت اساد ها قلت خفان
نعمت بها والعيش اخضر يانع ❊ وغصن الصبا الدين المعاطف ريان
فما هذه عن شرعة الحب اهله ❊ ولا او هن الشمل المجمع وهنان
اما وبدور في غصون مايلت ❊ وما هي اقمار ولا تلك اغصان
وما هاج الا متيم نفحة ❊ هززت لها عطفي كاني نشوان
يميل اليها اخدع الصب كيف ❊ ويلوي لها عطف المتيم ثملان
فعجت مع الشوق المبرح طوعه ❊ وفي كل ما الام العواذل عصيان
فلما رايت الدار حييت ربعها ❊ وللطرف انكار وللقلب عرفان

ورايت في نسخة ... لقد جئتم ... غضبان

وقلت لها قلبي كاهلك اذ نأى ❊ فها انت اطلال وها انا جثمان
فاين الغصون المثمرات كواكبا ❊ تجنيتها فرعا من الشعر فينان
فلله افنان القدود وقد هفت ❊ فاسفت لطير الحلي فيهن الحان
ليالي تدري بالكواكب اكوس ❊ تدار وبالشمس المديرة ندمان
تصرم ذاك العيش الا تذكرا ❊ فبت له بين الاضالع نيران
فان كنت من ماء الجزيرة راويا ❊ فاني الى ماء العذيب لظمآن

الاصل فصل وقد كان سبب هذه الحوادث وما ادراك ما هذه الحوادث
هو انه لما كان من امر الكواوزة ما كان حتى ضاق بهم المكان ووقعوا في حيص بيص
وظنوا انهم من محيص انهزم منهم الى السلطان اربعة منهم من اهل الشان في
بعض اتباعهم والمنطبع باطباعهم وذلك حين رجوع حسين باشا من حربه مع جملة
اعوانه وحزبه وكان لسوء القدر والقضا وتحقيق الامضا ان ارسل حسين باشا
مع وزيره والمعتمد لتدبيره يحيى اغا مع علي اغا وهو حينئذ صهره والبه نهيه وامره
كي يصلح بامره ما فسد ليكون حلا لهذا البلد فلما فارق هو والكواوزة الادوالكت
وتوجهوا يؤمّون السلطان وذلك لثمان مضين من شهر شوال سنة ست وستين
بعد الالف وبهذا التاريخ جرى الصلح بين ابراهيم باشا وحسين باشا بعد حروب طويلة
وقال وقيل ورجعوا عنه ولم يرنا الواهنة ولما وصل المشايخ الى السلطان وتسنى
لهم بث الشغفان شكوا اليه مصابهم وحالهم وما اصابهم والحوا في فعل حسين باشا بهم اليه
واكثروا الشكوى عليه فمذ سمع شكواهم اجاب دعواهم واوعدهم اعوانا ولم
يسألهم على ما قالوا برهانا وقال قد عزلناه فمن تختارون امكانه ان نولّناه فقالوا
انا قد اخترنا الملك يحيى الخان ان تسلب ثوب المحيى وها هو الموعود لياتك ولحمي
لدينك ودين ابائك فحين استنصح قولهم واستصح عقولهم دعا به لغير دعابة

فجاؤا به مستمعا جوابه فاجلسه جانبه وبشّر له وما جانبه وقال له يا يحيى قد
اخترناك لما اختبرناك وصوبناك فنصبناك فتوجه حاكم البصره ومنا مدد
النصره فقام قائما وقعد ولثم الارض بين يديه وسجد وقال قد انعمت واوليت
فشكر المامنت وولّيت الشرح ما ادراك ما الاستفهام هنا لطلب شرح الهيبة
وتعريف المسند اليه في قوله لما كان من امر الكواوزة ما كان بالموصولية للتفخيم
والتهويل لما فيه من الابهام الذي هو ابلغ من التفسير واعلم ان الابهام على الشيء
باب من البلاغة عظيم ويستعمل في مواضع بحيث لو اهمل لم يكن للكلام من الطلاوة
ما له معه فمن ذلك قوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اي للطريقة او
الحالة او الملة التي اقومها واسدها واي ذلك قدرت عليه لم تجد له مع الافصاح
في ذوق البلاغة الذي تجده مع الابهام وذلك لذهاب الوهم فيه كل مذهب وايقاعه على
محتملات كثيرة وهذا كقول القائل لو رايت عليا بين الصفين فانه لو وصفه مما وصفه
من نجدة وشجاعة وثبات واقدام واطال القول في ذلك لم يكن بمثابة ما يتخيله الوهم
مع الابهام وهذا لا يخفى على العارف برموز هذه الصناعة واسرارها ومن هذا
الباب قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم ومن هذا القبيل عبارة المتن وابلغ من ذلك قوله
والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى لان في الاول ذكر اليم وهو البحر فصار الذي غشاهم
هو منه خاصة وفي هذه الاية ابهم الامر الذي غشاها به وجعلها عاما وذلك ابلغ لان
السامع يذهب وهمه كل مذهب ومن ذلك ما ورد شعرا فمنه قول البحتري

بعيد مقيل الصدر لا يقبل الذي ❊ يحاوله منه الاريب المخادع

ومنه قول دريد بن الصمة من شعراء الحماسة

صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه ❊ فلما علاه قال للباطل ابعد

ومنه قول الاخر في وصف الخمر

مضى بها ما مضى من عقل شارلها ٭ وفي الزجاجة باقٍ يطلب الباقي
ولا يخفى ما في الايهام في هذه الابيات من المعنى الذي لولا ما حصل والكواوزه هم
المنتسبون الى الكواز شيخ الطريقة والعالم الحقيقة الشيخ محمد المشهور بالكوازي وقبته
في البصرة معروفة وليس نسبتهم اليه نسبة قرابة بل هم اولاد الشيخ الاجل الشيخ عبد السلام
البصري وكان الشيخ عبد السلام تلميذ الشيخ محمد المذكور فلذلك نسب اليه فقيل
لعبد السلام الكوازي وقيل لاولاده من بعده الكواوزه وفي هذا الزمان اولاد
الشيخ عبد السلام كثيرون محمد ومحمود وطه وعلي وذا الكفل وصالح ومصلح والجنيد
وغيرهم ولا باس بالاشارة الى ما كان من امر الكواوزه فيما اقتضت نفس بعض من الطلع عليه
اليه لشدة ايهامه في العبارة فالذي كان من امرهم ان في سنة ست وسبعين بعد الالف
ورد امر من السلطان الى ابراهيم باشا الحاكم بغداد على اخذ البصرة من يد حسين باشا
بسبب شكوى حاكم الاحساء عليه وقد سبقت الاشارة الى ذلك فتجهز ابراهيم باشا
بعسكر عظيم قيل انهم كانوا خمسين الف محارب ومعه سبع باشات ولما سمع حسين باشا
بذلك بنى القلعة المعروفة بالقرنة واحكمها واستعد للحصار ولما وصل ابراهيم باشا
الى البلد الموسومة بالعرجا ارسل كتابا الى اهل البصرة عاما والى الكواوزه خاصا عنوانه
من ابراهيم باشا الى مشايخ اهل البصرة ومن فيها من الرعايا والتجار خصوصا
قدوة الراسخين الشيخ ذا الكفل وقد كان هو بقية الموجودين من اولاد الشيخ عبد السلام
اما بعد فسلام عليكم ومعلوم عندكم اننا توجهنا على فتح البصرة من يد الطاغي حسين
باشا فحين اطلاعكم على مضمون كتابنا تطيبون انفسكم وتؤمنون الرعايا فما لنا اليكم منا
الا الخير والسلام ولما ورد كتابه الى الشيخ ذي الكفل وجملة المشايخ سمعوا واطاعوا
له وعصوا الخليفة حسين باشا على البصرة واخرجوا عياله وحرمه منها ثم حاصروا الخليفة
وكان يقال له محمد بن براغ وقتلوه ولما سمع بذلك حسين باشا وهو محاصر في

في القرنة جهز عليهم العسكر وغزاهم وهم نائمون واضاء الصبح فوجد الشيخ ذو الكفل
مقتولا وبعض من اعوانه وانهزم الباقون من البصرة واما ابراهيم باشا فانه لما وصل القرنة
وحاصر حسين باشا اشتد الحصار وبقي على ذلك مدة ثلاثة اشهر ولما لم ينالوا منه امرا اظهروا
اظهر والى الصلح فتصالح معهم على ان يرسل معهم ولده يحيى آغا وتعهد له ابراهيم باشا ان
ياخذ له امر الحكم ويرسله مع يحيى آغا ولما رجع ابراهيم تبعه اربعة من الكواوزه
وهم احمد بن محمود وابراهيم بن علي واثنان عزبت اسماؤهم عني وتوجهوا معه الى
السلطان على ما هو مذكور في المتن اقول رايت خاتم ابراهيم باشا في الكتاب الذي
ارسله الى الكواوزه وكان نقشه ثلاثة ابيات بالفارسي اثنان في دوره وواحد في
الوسط وهو مشتمل على اسمه اما اللذان في دوره فهما

اي دارخدا بحق هستي ٭ شش جيرمرا مدد فرستي
علم وعمل وفراخ دستي ٭ با امن وامان وتن درستي

واما البيت الذي في الوسط ٭ در دلم شد خيال يار مقيم

صار قلبي مقام ابراهيم ٭ رجع وقوله حيص بيص هو مثل يضرب
لمن ضاقت عليه الارض حتى لا يمكنه التصرف فيها ومعنى الحيص الحيد والبيص
التضييق وفي حيص بيص ثلاث لغات حيص بيص بفتح اولهما وآخرهما وحيص بيص بكسر
اولهما وآخرهما ولغة رابعة فتح اول الثانية وكسر آخرها وظنوا اي تيقنوا اذ قد
يجيء في اليقين والحيص الحيد والمعدل الهزم يقال هزمت العدو اي كسرته و
فللت حده فالهزم هو والاسم الهزيمة والاتباع الاعوان والانصار والمنطبع بطباعهم
اي المتخلق باخلاقهم والطبع والطبيعة والطباع بالكسر السجية جبل عليها الانسان
والاعوان جمع عون وهو الظهير والمساعد وعون يصلح للواحد والجمع والحزب
هو جند الرجل واصحابه الذين هم على رايه القدر والقضاء بمعنى واحد وهو الحكم

ووزير الملك الذي يحمل اثقاله ويعينه برايه والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته
ويحيى هذا متزوج باخت حسين باشا المسماة محبة وكانت من افراد النساء بالكمال وعلو
الهمة ولستي استهل وتلتي وبث الخبر نشره واظهاره والاضغان جمع ضغن وهو الحقد
كالضغينة وفي قولنا اشكوا اليهم مصابهم وخالهم وما اصابهم من انواع البديع الجناس الاشتقاقي
وهو ان يجي بالفاظ يجمعها شيء واحد من اللغة كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وقد
تقدم واباحوا اظهروا يقال باح بسره اظهره وفي قولنا اسمع شكواهم واجاب نجواهم السجع
المتوازن وهو ان يراعى في الكلمتين الاخيرتين الوزن فقط مع اتفاق الحرف الاخير منهما
كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وفي الحديث اللهم اعط كل منفق خلفا
واعط كل ممسك تلفا وقول الحريري ٭ الجاني حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض
واسط وكقوله لما يض ووادي الناطق والصامت ورثا لنا الحاسد والشامت فلو
تساوت بقية الكلمات وتساوت في القافية كان من السجع الترصيع ولو اختلف الحرف
الاخير منهما كان من السجع المطرف وقد مضى مثال الترصيع ولعل المطرف ياتي ان شاء
الله وقال بعضهم ان المطرف هو مراعاة الحرف الاخير منهما من غير مراعاة الوزن كقوله تعالى
ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا قال والمتوازن ان تراعي في الكلمتين الاخيرتين
من القرينتين الوزن مع اختلاف الحرف الاخير منهما كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة قال وان كان قادرا على الوزن في جميع كلمات القرائن او اكثرها وقابل الكلمة منها
بما يعادلها وزنا كان احسن نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم
وخص ما سميناه نحن بالمتوازن باسم المتوازي وعرفه بما عرفته سابقا وعلى كلامه
فيكون قولنا واوعدهم اغوانا ولم يسالهم برهانا من السجع المطرف وفيه غير هذا
من البديع الحل وهو ان يعمد الناثر الى نظم مشهور فينثره وانما يكون مقبولا اذا اسكنه
بحيث لا انتقاص عن سبك النظم كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته

لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده وهذا مثل قول ابي الطيب
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ٭ وصدق ما يعتاده من توهم
وقولنا نحن ولم يسالهم على ما قال برهانا حل قول الحماسة
لا يسالون اخاهم حين يندبهم ٭ في النائبات على ما قال برهانا
وعكس هذا يسمونه اهل البديع العقل العقد وهو ان يعمد الناظم الى نثر كان لغيره
فينظمه كقول بعضهم ٭ ما للذي اوله نطفة ٭ وجيفة آخره يفخر
وهو عقد الكلام المنسوب الى امير المؤمنين عم ما لابن آدم والفخر واوله نطفة
وآخره جيفة والبيت المومى اليه في المتن من ابيات لرجل من بلعنبر بن تميم يقال له
قريط بن انيف مذكورات في اول الحماسة وهن في غاية الجودة واولها

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي ٭ بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصري معشر خشن ٭ عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم ٭ طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسالون اخاهم حين يندبهم ٭ في النائبات على ما قال برهانا
لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ٭ ليسوا من الشر في شيء وان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ٭ ومن اساءة اهل السوء احسانا
كان ربك لم يخلق لخشيته ٭ سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لي بهم قوما اذا ركبوا ٭ شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

مازن ابو قبيلة وبنو اللقيطة بطن من ذهل بن شيبان وذلك لان الغراصابهم قحط
فاصاب رجلا منهم بنتا فرباها واستولدها فسموا بني اللقيطة واللوثة بفتح اللام
القوة والشر وناجذيه اي جميع اضراسه والزرافات الجماعات من الناس واحدها
زرافة كسحابة وقيل العشرة منهم والبرهان الحجة والبينة وغزلناه اي نحيناه

يقال عزلته فانعزل اي نحيته فتنحى وفي قولنا عزلناه وانزلناه من المحسنات البديعية لزوم ما لا يلزم ويسمى الاعنات والتضييق والتشديد وهو ان يلتزم ردفا او دخيلا او حرفا مخصوصا قبل حرف الروي او حركة مخصوصة نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجي الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تفخر وكذا في قولنا فان اللام في عزلناه بمنزلة حرف الروي ومجي الزاي قبلها اعناتا ولزوم ما لا يلزم اذ يمكن ان يقال في الفقرة الثانية قتلناه وامثلته كثيرة فمن ذلك قول بعضهم لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقول عبد الله بن الزبير الاسدي يمدح عمرو بن عثمان بن عفان

سأشكر عمرا ان تراخت منيتي   ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنا عن صديقه   ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها   فكانت قذا عينيه حتى تجلت

فحرف الروي في الابيات هو التاء وقد جي قبله بلام مفتوحة مشددة وهو ليس بلازم لصحة السجع بدونها نحو تحلت ومدت وحفت ونحو ذلك قول المعري

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة   وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
يحطمنا صرف الزمان كاننا   زجاج ولكن لا يعاد لها السبك

وقول الحريري لمن ضامه او صادمه دهره   فليقصد القاضي في صعده
سماحته ازرى بمن قبله   وعدله اتعب من بعده

وقول العلا الجيلي للمعير لك الحمد اموالي البلاد باسرها   عتاب وخصت بالملاحة زمزم
هو الحظ غير الوحش يستام نفسه   خزامى وانف العود بالعود يخزم

وقول الشيخ بدر الدين بن الصاحب

انا صائم طول الحيوة وانما   فطري الممات فعند ذاك اعيد

لونان من ليل وصبح شيبا   راسي واضعفني الزمان الايد
قالوا فلان جيد لصديقه   لا تكذبوا ما في البرية جيد
فاميرنا الا الامارة بالخنا   وفقيهنا بصلوته متقيد
لكن كيف شيبت حجما او لصا   فاذا رزقت غنى فانت السيد   وقوله
كل واشوب الناس على خبرة   فهم يرون ولا يعذبون
ولا تصدق فيهم اذا احدثوا   فانني اعهدهم يكذبون
وان اردت الود عن حاجة   ففي حبال لهم يجذبون

ولابي طاهر محمد بن يوسف التميمي السرخسي صاحب المقامات اللزومية وهي خمسون مقامة بناها على لزوم ما لا يلزم ٥ كل حبيب له دلال ٥ وربما شابه ملال ٥ وانت انت الحبيب لكن ٥ من دون اسعافك الهلال ٥ ولابي جعفر القرناطي

ناولته وردة فاحمر من خجل ٥ وقال وجهي يغنيني عن الزهر
الخد وردي وعيني نرجس وعلى ٥ خدي عذار كريحان على نهر

ومما يلحق بهذا النوع ما يختبر به اهل الادب عقولهم وافكارهم ويمتحنون به قرائحهم من التزام حروف جميعها مهملة او جميعها معجمة او بعضها مهملا وبعضها معجما او كلمة مهملة والاخرى معجمة وقد اشتملت مقامات الحريري من هذا النوع على ما لا مزيد عليه فمن قول الحظيري الوراق حدود صعاد اخدد الدمع مهملا

واسار حد الم احاوله اول لا   محالة صد اراه محمدا
محرمه وصلا اراه محللا   اواصل لا اسلو هواها ملالة
وكم امل للوصل هام واسلا   لها طول صد للمسهد مولم
ووصل له طمع اراه معسلا   ومن ذلك التزام حروف لا ينطبق فيها الشفتان

كقول الحظيري ايضا هاانا ذا عاري الجلد   اسهر في الذي رقد

اه لعيني نظرت   الى غزال ذي غيد   ارتني يا ناظري
صيد غزال للاسد   ان الضنا لهجره   يا عاذلي هد الجسد
حتى حشاي اذنى   نار الغضا حين تقد   يا غادرا غادرني
على لظى نار تعد   وقوله وفي كل كلمة همزة

باي اعيذ اذاب فوادي   اذ تناءى واظهر الاعراضا
رشا يالف الجفاء فان اقبل   ابدى لاملية انقباضا

وقول بعضهم وليس فيه حرف متصل بغيره

زاد داود راروي وازوي   ذات ذل اذ رات داود دا

ومثله قول ابي الفضل الارداني

واذ دواء فارع ذا ورع   ودار دارا ان زاغ وان دارا
وزر ودود او دان ذا ادب   وزد دراه ان زار او زارا

وقول بعضهم وهو يجمع الحروف كلها

صف خلق خود كمثل الشمس اذ بزغت   يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

اقول ولقد وقفت على قصيدة للفقير الاجل الصالح العالم العلامة شمس الدين ابي الحسن علي بن موسى العاملي وهي من غريب شعر البديع ونادره ولا اظن انه تأتى لغيره على منواله ما تأتى له وهي قصيدة مرتبة اوائل ابياتها على حروف المعجم الى تسعة وعشرين بيتا يحتوي كل بيت منها على حروف المعجم كلها لا يفقد حرف من الحروف في بيت من الابيات المذكورة وما بعد التاسع والعشرين فليس فيه التزام شيء وضمنها مدح رسول الله صلى الله عليه واله وهي

اثبت جاك وخذها فرصة الزمن   سوق ضبط شيد العلا غظ كل ممتحن
بالمصطفى الهاشمي غوث الخلائق لذ   سعد زيح نعض تظفر تجز تعن

تثبت وتجزى بمدح الهاشمي علا   فضع قريضك خذ سمط النظام هني
ارض الطيبة عز الارض حملتها   قد خص بالحظ مشغوفا بذا الحسن
جزل العطا الحذر تقش وقطف الغيوث به   نظمه بالضد لا تخص كذا ارني
حسبي وظهري بشير الخلق رغم عدا   توج ثنا المصطفى زد لا كذا ضنن
خلاصة المجد نبت العز سطوته   كشافة الظلم اضحى غير ذي فتن
دعني بحي هلا بلغت ثلث كتبي   يشفي ضنا ظل من روي التحط ذق وكن
ذو الحوض يقصده العطشى يغنيهم   يروي فيجري ظما حاشى كلا البدن
رسول ذي العرش دمث الخلق اعظمهم   كنز فقص حظ هذا الطول بالمدن
ند في الثنا حظ واستصف القريض تعش   بالابلج الذخر مغبوطا هناك غني
سعى به درك غور العز خص فدنا   حظ المثبت لا يحصى قضى الشجن
شاكي سلاح الهدى ذو العزم رب حجى   فابثت حظك الرضا غيظ الطغا فني
صف المدح بالتقريض جهدك لا   تخلط تزغ عن حفاظ والشدا الشجن
سعى به درك غور العز خص فدا   حظ المثبت لا يحصى قضى الشجن
ضلا في الظلال صلاح الخلق شمس علا   جزل العطا وثبات غير ذي لكن
طاغوت كفر قريش الجمس من ظهر الا   عجاز الخض ضربا صدة فقني
ظل الغمام بجر ابن المصطفى ولقد   اضحى كمثل شجير ذلع بتش ن ن
عجزت اشرح فضل المصطفى بثنا   قد غاظ كل خلاف سد ذا رهن
علت كضبي بمدح المصطفى ثقة   بالفوز استشفع التطريق خذه هني
فذلك العرض الاقصى ظفرت خطب   بنج شعب بحد الشوم عز هني
قد استشاط بغيظ العدى نكصوا   خذ لا جاجم ضم ثار كالفدن
كثير فضل نجي الاعدا سخاه غدا   المصطفى الحظ قل ثبت وزد ابن

لم يغمض الحق عنك لان شمس هدى … لم يجمل الغيث لذ واكظم نطب تصن
موفق الخط ثبت الخلو جزل ندى … من عاش منه صلاحا عيش ملك دني
نثني على مصطفى الاشعار بخير كرم … حقيقة الود خذ بالفضل جاز ظني
وسقط زند العلا ذو الفضل راح تر … كالغيث مجمل شصاصا بالظهور مني
هشوا القريض بعظم قدركم وصفوا … لا تعظموا انجبوا لخذ زد ثنا وثن
لا غلظ في القلب بوثب واستحش كرما … للمصطفى زاد دخر لحضها نغن
يا كامل الفضل نقص ظلك ذا انجل … لا غرو ثبت اهن هش حظ زد كسني
اردت كل حروف الخط اجمعها … في كل بيت بفضل لله ذي المنن
فيا رسول الهدى اجزل اجازتنا … واشفع لناظمها يسلم من المحن
ومن قراها اليقضي حاجة قضيت … بالمصطفى نبي الصفا عن كل ما درن
عفوا وعافية دنيا وآخرة … وكل اولاده والاهل في المنن
والمادحين بها والسامعين لها … وكل داع بخير صالح حسن
صلى عليك اله العرش ما طلعت … شمس وما غردت ورقا مكان من

وانما ذكرت هذه القصيدة على طولها تبركا بمن تبركت بمدحه وعدو مما يندرج في هذا النوع وان كان له محل غير هذا ان يجعل عجز كل بيت مقلوبه صدره فانكه كقول بعضهم

قمري للذي يهوى العقول لسنه … قمر باذ بالغلا لم يشرق
قمري اصل حاتمي مواهب … لهبي خد ناره لا تحرق
فرحت اجلى عليه صبابة … والوجد بالمضنى المتيم يقلق
فلقى عليه وحق فاتر جفنه … طرفي لغير جماله لا يرمق

وعجز هذا البيت مقلوب صدر البيت الاول والصناعة في هذا الباب كثيرة فلنقتصر منها على هذا المقدار ولنعد الى حل الفاظ المتن دعابة اشتد عابه وطلبه

والدعابة اللعب في المزاح وفيه من البديع الجناس المتشابه وهو جنس من اجناس الجناس المركب لان الجناس المركب ثلاثة اقسام الاول ان يكون احد اللفظين المتجانسين مركبا والآخر مفردا وهما متشابهان خطا ويختص باسم المتشابه كقول البستي

اذا لم يكن ملك ذا هبة … فدعه فدولته ذاهبة

ومنه قولنا دعا بر لغير دعابه وما احسن قول الآخر

عضنا الدهر بنابه … ليت ما حل بنابه

وقال آخر في غلام يبيع الصرابي

قلت للقلب ما دهاك اجبني … قال لي بايع الصرابي فراني
ناظراه فيما جنى ناظراه … او دعاني امت بما اودعاني

وقال الشمس الجبندي امام المسجد الشريف النبوي

حسبي جوار محمد وكفى به … دفعا لما القاه من اوصابه
لم اخش ضيما في حماه ولا اذى … اني وجبرائيل قد اوصى به

وقول الحريري ان معت التخوص من برقصيد وقد شمت برق عيد كذا ذكره بعضهم والظاهر انه من القسم الثاني ان يكون اللفظان اعني المركب والمفرد متشابهين لفظا لا خطا وهذا يختص باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقول البستي

كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا … ما الذي ضر مدير الكاس لو جاملنا

والظاهر ان منه قول الحريري المتقدم ومنه قول المعتمد بن عباد يحكي قول جارية له وهو في الحبس

قالت لقد هنا هنا … مولاي اين جاهنا
قلت لها الى هنا … صيرنا الى هنا

وقول المطوعي

اميركله كم مسعدنا … بلحظ المجد عنه واقتباسه
يحاكي النيل حين يروم نيلا … ويحكي باسلا في وقت باسه

وقوله

لا تعرضن على الرواة قصيدة … ما لم تبالغ قبل في تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب … عدوه منك وساوسا تهذي بها

ما كان احد اللفظين مركبا من كلمة وبعض كلمة والآخر مفردا ويسمى حينئذ المرفو كقولك هذا مصاب ام طعم صاب وقول الشاعر وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود وقول الحريري فهمنا حين همنا وقول البستي

فهمت كتابك يا سيدي … فهمت ولا عجبا ان اهيما

وبش البش والبشاشة طلاقة الوجه واللطف في المسئلة والاقبال على اخيك والضحك اليه وفرح الصديق بالصديق والمضارع منه يبش بالكسر وما جانبه اي ما باعده والمجانبة المباعدة والاختبار العلم بالشي والصواب ضد الخطا والنصب الوقعة ولثم الارض اي قبلها وبقية الالفاظ ظاهرة المعنى والمجانسا فيهما ظاهرة فيما تقدم بقي الكلام في شوال لذكرنا اياه في المتن وانما سمي شوالا لكشولان الابل يا ذنابها في ذلك الوقت لشدة شهوة الضراب ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وقيل ان القبائل كانت تشول فيه اي لا تبرح عن مكانها الى اول يوم شهر الحج واول يوم منه عيد الفطر وقيل له عيد الرحمة لانه يرحم فيه عباده وفيه اوحى ربك الى النحل صنعة العسل وفي نصفه وقيل سابع عشر غزوة احد ومقتل حمزة وفيه ردت الشمس الى علي ع وفي آخره كانت الايام النحسات التي اهلك الله فيها قوم عاد على ما يأتي من قصتهم وقيل ايام العجوز

فصل وحين فوض اليه امر البصرة لغير شكر ولا عليه اية وأتيناه الحكم اجتمع اليه من بني الاصفر ما يحار لهم الناظر كثرة وخاطره وفكره فقيل انهم اربعون الفا وقيل ستون الفا وقيل وهو الاصح انهم كانوا ثمانين الفا ومنحقت بهم الجنود ويحقوا انه العميد توجه بهم طالب الوطن قاطعا من اوداء السلطن اذا انت لم تنفع فضر تخذ نكم درعا حصينا لتمنعوا سهام العدى عني فكنتم نصالها قال المجبر لهذه الحكاية ولم يزل الوا بين ادلاج وتأويب وتصعيد وتصويب واخذ وذميل واجازة ميل بعد ميل حتى القوا الجران بحران بعد خلوه من الاهل والجيران

وكان نزولهم فيه بعد الجد والدأب في اليوم العاشر من شهر رجب **الشرح** فوض اليه الامر رده اليه والشكر بالضم الجزاء والعطاء وبلا قرار وبنو الاصفر تقدمت ترجمتهم وقيل انهم سموا ابني الاصفر لان جيشا من الحبش غلب عليهم فوطا نساءهم فولد لهم اولادا صفر حار يحير حيرة اذا نظر للشي فعشي والناظر يقال على العين او النقطة السوداء في العين او البصر نفسه او المتامل وهو فاعل النظر على سبيل الاشتراك وعلى هذا ففي الكلام من انواع البديع الاستخدام احدهما ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره العائد اليه معناه الآخر والثاني ان يراد باحد ضميري ذلك اللفظ احد معنييه وبضميره الآخر معناه الآخر فمن الاول قول الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم … رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت ومثله عبارة المتن فانه اراد بالناظر العين او البصر على احد التفاسير وبخاطره معناه الآخر وهو المتامل ومثله ما اتفق للشيخ الفاضل المحقق في عبارة المختصر النافع عند ذكر صلوة الجمعة في قوله ويصلي الجمعة بها وبالمنافقين فان الجمعة تطلق ويراد بها صلوة الجمعة وتطلق ويراد بها سورة الجمعة فمراده بالاولى صلوة الجمعة وبالضمير في قوله بها سورة الجمعة ومن الثاني قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم … شبوه بين جوانحي وضلوعي

فانه اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وقول ابن ابي حصينه

اما والذي حج الملبون بيته … فمن ساجد فيه وآخر راكع
لقد جرعني كاس مر مريرة … من البعد سلمى بين تلك الاجارع

وقال ابن جابر الاندلسي

ان الغضا لست انسى اهله فهم … شبوه بين ضلوعي يوم بينهم



جرى العقيق بقلبي بعد ما رحلوا ... ولو جرى من دموع العين

وبديع قول البدر بن لؤلؤ الذهبي

أحمامة الوادي ببشر في العضا ... ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي

فلقد تقاسمنا العضا فغصونه ... في راحتيك وناره في اضلعي

ومن ذلك قول المعري يرثي فقيها حنفيا

وفقيه الفاظه شدن للنعمان ... ما لم يشده غير زياد

هذان انشدهما صاحب معالم التنصيص واستبدعهما وفيهما نظر ومن الاستخدامات البديعة قول ابن نباتة المصري يمدح النبي صلعم من قصيدة

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت ... منازله بالقرب تبهي وتبهر

وان لم تواصل غادة السفح مقلتي ... فلا عادها عيش بمغناه اخضر

سقى الله اكناف الغضا مسبل الحيا ... وان كنت اسقي ادمعا تتحدر

وعيش يضني عند الزمان بياضه ... وخلفه في الرأس يزهي ويزهر

تغير ذاك اللون مع من احبه ... ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

وكان الصبا ليلا وكنت محاكيا ... فيا اسفي والشيب كالصبح يسفر

تعللني تحت العمامة كتمه ... فيعتاد قلبي حسرة حين احسر

وتنكرني ليلى وما خلت انه ... اذا وضع المرء العمامة ينكر

ومن الاستخدام قول علي بن مويك الحموي في مديح نبوي

فكم ردّ من عين وجاد بمثلها ... ولولاه ما ضاءت ولم تك تغتدي

وللمؤلف عفي عنه من جملة مرثية في المرحوم السيد محفوظ بن المولى بجود الله بن الموخلف ساكبيه لليوم الطويل بصوته ... مخافته عند الوقوف لدى الحشر حففت احد والعميد السند والشطن حوكنا الحبل قلنا اذا انت لم تنفع فضر

فيه مع المقابلة من انواع البديع التهكم وهو بعض بيت تمامه فانت مراد الفتى كيما يضر وينفع والتهكم في الاصل هدم البئر وفي الاصطلاح الاتيان بلفظ ظاهره الجد وباطنه الهزل كقوله تعم وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وقوله فبشرهم بعذاب اليم ومن امثلته من النظم قول بعضهم • فيا لله من عمل صالح يرفعه الله الى اسفل وفي قوله نحن نكرر عاحصينا البيت من انواع البديع الاستعانة وهي غير التضمين الاستعانة ان يستعين الشاعر في اثناء نظمه والناثر في اثناء نثره ببيت تام لغيره خلافا للابداع والتضمين كما يأتي ان شاء الله بعد ان يوطي له توطية تربط لفظ البيت بما قبله كقول ابي نواس

حتى تغنى وما تم الثلاث له ... حلو الشمائل محمود السجيات

يا ليت حظي ومن مالي ومن ولدي ... اني اجالس ليلى بالعشيات

وامثلته كثيرة وشرط قوم في الاستعانة انه ينبه على البيت في البيت الذي قبله او الفقرة التي قبله اذا لم يكن مشهورا او عاب ذلك قوم منهم ابن رشيق وقال انه من سوء ظن الشاعر بنفسه ووافقه ابن الاصبع وجماعة اخرى على انكاره وهو الصحيح والبيت المذكور في المتن من جملة ابيات لابن رومي بعده

وقد كنت ارجو منكم خير ناصر ... على حين خذلان اليمين شمالها

فان انتم لم تحفظوا المودتي ... ذماما فكونوا لا عليها ولا لها

وهذه الابيات نهاية في خذلان الناصر ومن هذا الباب قول الارجاني

فان تك اعدائي علي تناصروا ... فما هو الا من تخاذل اخواني

فلم ادع الجلّا لاصدقا اجابني ... ولم ارض خلا للوداد فارضاني

ويحتمل ان يكون الطغرائي من هنا اخذ قوله

وكنت ادعوك الجلّا لتنصرني ... وانت تخذلني في الحادث الجلل

وفي معنى ابيات ابن رومي قول الاخر

واخوان حسبتهم دروعا ... فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صائبات ... فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد سعينا كل سعي ... لقد صدقوا ولكن في فسادي

وقول الاخر

وكنت اخي باخاء الزمان ... فلما انقضى صرت حربا عوانا

وكنت اعدك للنائبات ... فها انا اطلب منك الامانا

وقول المعتصم

فلم ترني الايام خلا يسرني ... بواديه الا ساءني في العواقب

ولا قلت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى المصائب

وبالجملة فابن علي آغا لم يرع لحسين باشا حقه ولا كافاه على احسانه اليه بعشر العشير مما يستحقه فانه وجد اخته ووالاه اموره كلها ولكنه لما عجز على حسن المكافاة مال الى سيء المجازات اخبرني رجل من اهل الجزائر عن آخر منهم انه سافر مرة فاصاب رجلا عجميا فاكرمه ذلك العجمي بره ووصله ثم ان الرجل الجزائري رجع الى بلده وصار يذكر ذلك العجمي اذ زار الى مشهد علي فمر بالجزائر وسئل عن بيت ذلك الرجل فاهتدى اليه فلما اتاه اكرمه واعزه ثم ان العجمي وضع رأسه لينام فلما غلبه النوم مضى الجزائري ولي يجبو ليقتل به الرجل العجمي فقالت له امرأته ما تريد ان تصنع قال اريد ان اقتل هذا الرجل قالت ولم ذلك مع ما تذكر من احسانه اليك قال نعم اني فكرت فيما اجازني فلم ار له وفاء مثل ان اقتله ليدخل الجنة فجعلت المرأة وتنبهت الرجل العجمي واخبرته الخبر فتركه وهرعنه قلت لا باس بذكر ترجمة ابن الرومي هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل ابن جوجيس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد

الغريب مفوض على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في احسن قالب وكان اذا اخذ المعنى لا يزال مستقصيا فيه حتى لا يبدع فيه فضلة ولا بقية ومعانيه غريبة جيدة حكى ابن درستويه وغيره ان لائما لامه وقال له لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز وانت اشعر منه فقال انشدني شيئا من قوله الذي استعجزتني عن مثله فانشده قوله في الهلال

انظر اليه كزورق من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال له زدني فانشده قوله في الاذريون وهو زهر اصفر في وسطه خمل اسود ليس بطيب الرائحة والفرس تعظمه بالنظر اليه وتسره بالمنزل

كأن اذريونها والشمس فيه كالية ... مداهن من فضة فيها بقايا غالية

فصاح واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن خليفة وانا اي شيء اصف ولكن انظروا اذا انا وصفت ما اعرف اين يقع قولي من الناس هل لاحد قط مثل قولي في قوس الغمام فانشد

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي اجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كانجم ... فمن بين منقض علينا ومنفض

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ... على الجو دكنا والحواشي على الارض

يطرزها قوس السحاب باخضر ... على احمر في اصفر اثر مبيض

كأذيال خود اقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض اقصر من بعض

وبعضهم ينسب هذه الابيات لسيف الدولة بن حمدان وقولي في صانع الرقاق

لا انس لا انس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة مثل اللمح في البصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في لجة الماء يلقى فيه بالحجر

وقولي في قالي الزلابية

ومستقرٍّ على كرسيه تعبٍ ... نفسي الفداء له من منصبٍ تعبِ
رأيته سحراً يقلي زلابيةً ... في رقة القشر والتجويف كالقصبِ
كأنما زيته المقلي حين بدا ... كالكيمياء التي قالوا ولم تصبِ
يلقي العجين لجيناً من أنامله ... فيستحيل شبابيكاً من الذهبِ

ومن معانيه البديعة قوله

وإذا امرؤ مدح امرأً لنواله ... وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يقدّر فيه بعد المستقى ... عند الورود لما أطال رشاءه

وقد أخذه السراج الوراق فقال

سامح بفضلك عبداً ... مقصّراً في الثناء
رأى قليباً قريباً ... فلم يطل في الرشاء

ومما ألطف قول الآخر

تفضلوا واعذروه في مماطلتي ... أنا الحقيق وحق الله من عتبا
ولا تلوموه في وعدٍ يردده ... في وقت مدحي له علمته الكذبا

ومن معاني ابن رومي الغريبة قوله ... لخالدٍ شاعرٍ زان وجهه
لها حرٌ يبلغ مثلها ... قيامها بالليل لكنها
تستغفر الله برجليها ... وقوله

طامن حشاك فلا محالة واقعٌ ... بك ما تحب من الأمور وتكره
وإذا أتاك من الأمور مقدّرٌ ... فهربت منه فنحوه تتوجه

وقوله

إن كنت من جهل حقي غير معتذرٍ ... وكنت من ردّ مدحي غير متئبِ
فاعطني ثمن الطرس الذي كتبت ... مدائحي فيه أو كفارة الكذبِ

ومن معانيه المخترعة في ذم الخضاب

إذا دام للمرء السواد وأخلقت ... شبيبته ظن الخضاب السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ أن خضابه ... يظن سواداً أو يخال شبابا

ومما أحسن اعتذار عبدان المعروف بالجوزي عن الخضاب

في شيبتي شماتة لعداتي ... وهو ناعٍ منغّص لحياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه ... لي أنس إلى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر مني ... ما بي رمت طلة الغانيات
إنما رمت أن أغيب عني ... ما تريني كل يوم مرآتي
فهو ناعٍ إليّ نفسي ومن ذا ... سرّه أن يرى وجوه النعاة

وللآخر في الاعتذار عن الخضاب

وقائلةٍ لما رأت شيب لمتي ... أستره عن وجهها بخضابِ
أتستر عني حق وجهٍ بباطلٍ ... وتوهمني ماءً بلمع سرابِ
فقلت لها إن الذي تستريبه ... ملابس أحزاني لفقد شبابي

أحسن فيه كل الإحسان وإن كان أخذه من قول زهير بن الحباب في وصيةٍ لأولاده الإنسان في الدنيا غرض تتعاوره الرماة فمقصّر دونه ومجاوز له وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد أن يصيبه فأخذ هذا المعنى ابن رومي فقال

كفى بسراج الشيب في الرأس هادياً ... إلى من أضلته المنايا لياليا
أمن بعد إبداء المشيب مقاتلي ... لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه ... لشخصي أخلق أن تصيب فؤاديا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى ... فلما أضاء الشيب شخصي رمانيا

قال الشريف المرتضى عند ذكره هذه الأبيات أما البيت الأخير منها فإنه أبدع فيه وأغرب ما علمت أنه سبق إلى معناه لأنه جعل الشباب كالليل الساتر على الإنسان

الحاجز بينه وبين من أراد رميه لظلمته والشيب مبدياً لمقاتله هادياً إلى إصابته لضوئه وبياضه وهذا في نهاية حسن المعنى قال وأراد بقوله رماني أصابني ومثله

ومثل قول الشاعر

ولما رمى شخصي رميت فؤاده ... ولا بد أن يُرمى سواد الذي يرمي

انتهى ومحاسن ابن رومي كثيرة وكان كثير التطير جداً وله فيه أخبار كثيرة عجيبة و كان أصحابه يعبثون به فيرسلون إليه من يتطير باسمه فلا يخرج من بيته أصلاً ويمتنع من التصرف سائر يومه وأرسل إليه بعض أصحابه يوماً غلاماً حسن الصورة اسمه حسن فطرق الغلام الباب فقال من قال حسن فتفاءل به وخرج وإذا على باب داره حانوت خياط وقد صلب عليه درفتين كهيئة لام ألف ورأى تحتهما نوى تمر فتطير وقال هذا يشير لا تمر ورجع ولم يذهب معه وكان الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد يخاف هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدسّ عليه ابن فراس فأطعمه خشكنانه مسمومة فلما أكلها أحسّ بالسم فقام فقال له الوزير إلى أين تذهب قال إلى الموضع الذي بعثتني إليه فقال له سلّم على والدي فقال ما طريقي على النار وخرج من مجلسه وأتى إلى منزله وأقام أياماً ومات وكان الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة للسم فزعم أنه غلط عليه في بعض العقاقير قال نفطويه النحوي يجود قال ابن رومي يجود بنفسه فقلت له ما حالك فقال

غلط الطبيب عليّ غلطة موردٍ ... عجزت موارده عن الإصدارِ
والناس يلحون الطبيب وإنما ... غلط الطبيب إصابة الأقدارِ

وكانت ولادته ببغداد بعد طلوع الفجر يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر رجب سنة ٢١ ومائتين وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ٨٣ ومائتين ودفن في مقبرة باب البستان

رجع الإدلاج والدلج محركة والدلجة بالضم والفتح السير من أول الليل فإن ساروا

من آخره

من آخره فالادّلاج بالتشديد والتأويب سير جميع النهار والتصعيد يقال صعّد في الجبل وعليه تصعيداً والتصويب المجيء من علاء والوخد للبعير الإسراع وأن يرمي بقوائمه كمشي النعام أو سعة الخطو والأميال الستير الميل وإجازة ميل بعد ميل يقال جاز المكان يجوزه جوازاً وأجازه إجازة سار فيه وخلفه والميل قيل هو مدّ البصر وقيل منار يبنى للمسافر وقيل مائة ألف إصبع إلا أربعة آلاف إصبع وقيل ثلاثة آلاف ذراع وقيل أربعة آلاف ذراع بحسب اختلافهم في الفرسخ فقيل هو تسعة آلاف ذراع بذراع القدماء وقيل اثنا عشر ألف ذراع بذراع المحدثين وفي هذه الفقرات من أنواع البديع التعديد ذكره الإمام الرازي وغيره وسماه قوم سياقة الأعداد وهو إيقاع الأعداد من الأسماء المفردة في النثر والنظم على سياق واحد فإن روعي في ذلك ازدواج أو تجنيس أو مطابقة أو مقابلة فهو الغاية في الحسن مثاله في النثر قولهم إليه الحل والعقد والقبول والرد والنهي والأمر والإثبات والنفي والإلزام والنقض والبسط والقبض والهدم والبناء والمنع والعطاء ومن النظم قول المتنبي

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والطعن والضرب والقرطاس والقلم

وهو في المتن ظاهر فإنه عدّ وأفيه أنواع السير والجران مقدّم عنق البعير من مذبحه إلى منحره وهو أول ما يبسط منه إذا أراد البروك وإلقاؤه على العسكر مجاز والمراد به نزولهم في ذلك المكان وجران بالباء الموحدة والحاء المهملة موضع بالجزائر بين ديار بني أسد والباطنة والعاب محركة السوق الشديد

الأصل فصل وقد كان تحسين باشا قبل وصولهم وتهيئة نزولهم استعد لحربهم والتقائهم وبنى ثمة متريساً وأعدّ فيه خميساً فلما تساوت بهم الأرض ونظر البعض إلى البعض قامت الحرب على ساق والتفت الساق بالساق وظن أنه الفراق وسقى بعضهم بعضاً كأساً مرّ المذاق وقد استحرّ

الداهيه وما ادريك ماهيه• نار حاميه ودماء هاميه• وآساد مذبوحه
واجساد على الرمضاء مطروحه• فلم يكن الا كجولة جائل او كصولة صائل حتى انتصرت
الروم على العرب وسقوهم كاسات العطب• وحل باصحابنا الباشا امارات البوار
وولوا الادبار فلما سكن المازق وهدت السفاسق وافتقدوا من فقد
وعليه المات عقد وقد صح القيل بانه لم يبق من عسكر البصرة الا القليل
الشرح المترس ما يتترس به كالترس وصورته ان يبنى جدارا من جهة العدو حاجزا
عن سهم او بندق يصل منه اليك والخميس الجيش سمي بذلك لانه خمس فرق المقدمة
والقلب والميمنة والميسرة والساق وتساوت بهم الارض اي تماثلت وقامت
الحرب على ساق كناية عن الشدة ومن ذلك قوله والتفت الساق بالساق ويوم
يكشف عن ساق اي عن شدة والتفت الاية اي آخر شدة الدنيا باول شدة الآخرة
يذكرون الساق اذا ارادوا شدة الامر وهوله وفي المثل اي شدة هذا العسكر
بشدة ذلك العسكر قولنا والتفت الساق وظن انه الفراق اي علم وحقق واستحرت
افتعلت من السحر وهو احماء التنور والزيادة للمبالغة والداهية الامر العظيم
وهي هنا مبهمة وفسرناها هنا بقولنا نار حامية وما بعده وهذا باب شريف
من الفصاحة وسموه اهل البيان التفسير بعد الابهام قال في المثل السائر اعلم ان
هذا النوع لا يعمد اليه الا لضرب من المبالغة فاذا جيء به في كلام فانما يفعل
ذلك لتفخيم امر المبهم واعظامه لانه هو الذي يطرق السمع اولا فيذهب بالسامع
كل مذهب كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
فسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وفي ابهامه اولا وتفسيره بعد ذلك
تفخيم الامر وتعظيم شانه لانه لو قال وقضينا اليه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين لما
كان بهذه المتانة والفخامة فان الابهام اولا يقع السامع في حيرة وتفكر واستعظام

لما

لما قرع سمعه وتشوق الى معرفته والاطلاع على كنهه انتهى وكذلك القول هنا
فانا لما قلنا استحرت الداهية والداهية هي الامر العظيم ولكنه مبهم اذ السامع لا يدري
من اي انواع الامور العظام هو فيذهب وهمه كل مذهب ففسرناه بقولنا نار حامية
الى آخره وامثلته في القرآن العزيز كثيرة ونار حامية شديد حرها ودماء هامية
صابة والآساد جمع اسد محركة والذبح يقال على الشق والفتق والنحر والخنق على سبيل
الاشتراك والاجساد جمع جسد وهو الجسم والرمضاء الارض الشديدة الحرارة من وقوع
الشمس عليها ومطروحة مرمية والجولة فعلة للمرة من الجولان وقد مضى تفسيره في
الخطبة والعرب بالتحريك خلاف العجم مؤنث وهم سكان الامصار او عام وقيل في
تسميتهم بالعرب انهم عربة بالتحريك ناحية قرب المدينة واقامت قريش بعربة فنسبت العرب
اليها او هي مسكن ابي الفصاحة اسمعيل والعطب ماضيه كفرح الهلاك وهو البوار
ايضا والادبار جمع دبر وهو الظهر والمازق موضع الحرب والسفاسق جمع شقشقة
بالكسر وهي شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج وبقية الالفاظ ظاهرة وفي هذا
الفصل مع ما اشرنا اليه من التفسير بعد الابهام من انواع البديع ائتلاف المعنى مع اللفظ
وهو عبارة عن اتيان بالفاظ جزلة اذا كان المعنى فخما وبالفاظ رقيقة ان كان المعنى رقيقا
ولذلك قالوا لكل مقام مقال كقول زهير

اثافي سفعا في معرس مرجل ٭ ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها ٭ الا انعم صباحا ايها الربع واسلم

فلما كان معنى البيت الاول فخما في صفة الآثار والمعاهد اتى بلفظ يناسبه ولما كان
الثاني سهلا مفهوما اتى بما يناسبه وكذا القول في هذه الفقرات المتضمنة حكاية الحرب
فانه لما كان المعنى فخما وهو ذلك الموقف المهول اتينا له بما يناسبه من الالفاظ الفخمة
ولما رق المعنى في آخر الفصل رقت الالفاظ ايضا ومن ذلك قول بدر الدين ابي المحاسن

يوسف المهمندار في وقعة الملك الظاهر لما اقتحم بروحه في الفرات والقى الجيش نفوسهم خلفه
في وقعة مع التتر

لو عاينت عيناك يوم نزالنا ٭ والخيل تطفح في العجاج الاكدر
وسنا الاسنة والضياء من الضبا ٭ كشفا لاعيننا قتام العثير
وقد اطلخم الامر واحتدم الوغى ٭ ووهى الجبان وساء ظن المجتري

اطلخم بالخاء المعجمة لغة في اطرخم الليل اذا اسود واحتدم بالدال المهملة وهو الشدة

لرايت سدا من حديد سائرا ٭ فوق الفرات وفوقه نار تري
ظفرت وقد منع الفوارس ضدها ٭ تجري ولولا خيلنا لم تظفر
حتى سبقنا اسهما طاشت لنا ٭ منهم الينا بالخيول الضمر
لم يفتحوا للرمي منهم اعينا ٭ حتى كحلن بكل لدن اسمر
فتسابقوا هربا ولكن ردهم ٭ دون الهزيمة رمح كل غضنفر
ما كان اجرى خيلنا في اثرهم ٭ لو انها بروسهم لم تعثر
كم قد فلقنا صخرة من صخرة ٭ ولكم ملانا محجرا من محجر

فانظر الى هذه الالفاظ الفخمة التي اتى بها هذا الشاعر لمناسبة هذا المقام المهول وفي
هذه الوقعة يقول ناصر الدين حسن بن النقيب وفيه الجناس المذيل

ولما ترامينا الفرات بخيلنا ٭ سكرناه منا بالقوى والقوائم
فاوقفت التيار في جريانه ٭ الى حيث عدنا بالغنى والغنائم

وفيها يقول شهاب الدين ابو الثناء محمود

لما تراقصت الروس وحركت ٭ من مطربات قسيك الاوتار
خضت الفرات بسابح اقصى منى ٭ هوج الصبا من نعله الآثار
حملتك امواج الفرات ومن رأى ٭ بحرا سواك تقله الانهار
وتقطعت فرقا ولم يك طودها ٭ اذ ذاك الا جيشك الجرار

رشت

رشت دماؤهم الصعيد فلم يطر ٭ منهم على الجيش السعيد غبار منها
سكرت مغاليك المعاقل والورى ٭ والترب والآساد والاطيار
هذي منعت وهؤلاء حميتهم ٭ وسقيت تلك وعم ذي الايثار

اقول هذه الابيات ليست مما نحن فيه من تفخيم الالفاظ وانما ذكرتها هنا لحسن سبكها
ومناسبة ما قبلها لكون ذلك في واقعة واحدة ومما نحن فيه قول مجير الدين محمد بن تميم

كم معرك اشب غدت ابطاله ٭ كالاسد تزار في عرين صعاد
ضاق المجال بخيلهم فقتيلهم ٭ يقضي ويمكث فوق ظهر جواد

ذكرت بقوله يقضي ويمكث فوق ظهر جواد ما رأيته في شرح نهج البلاغة لعبد الحميد
بن ابي الحديد من ذكر ضربة عجيبة ذكرها في جملة اخبار صفين عن نصر قال وحمل
رجل من اصحاب علي ع يدعى ابا ايوب وليس بابي ايوب الانصاري على صف اهل الشام
ثم رجع فوافق رجلا من اهل الشام صادرا قد حمل على صف اهل الشام ثم رجع فاختلفا
بضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت راسه على جسده وكذب
الناس ان يكون ضربه وارابهم ذلك حتى اذا دخلت فرسه في صف اهل الشام ندر
راسه ووقع ميتا فقال علي ع والله لانا من ثبات راس الرجل اشد تعجبا من الضربة
وان كان اليها ينتهي الوصف وجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي ع فقال له انت
والله كما قال الشاعر• وعلمنا الضرب آباؤنا• ونحن نعلم ايضا بنينا انتهى
وعلى ذكر هذه الضربة فقد ذكر سعيد بن نما في كتابه روايع الوقايع قال
حدثني بعض البغداديين انه كان ببغداد سياف يقال له ابا بكر السجان
فامر بقتل قوم من القطاع فربط اربعة ظهر كل واحد الى الثاني فضرب بسيفه
رقاب الاربع فقطعها ولنرجع الى ما كنا فيه من جزالة اللفظ لفخامة المعنى فمن ذلك
قول سعد بن مالك بن ضبيعة جد طرفة بن العبد في حرب البسوس

يا بوس للحرب التي • وضعت اراهط فاستراحوا • والحرب لا يبقى لجاحمها • التخيل والمراح
الا الفتى الصبار في • النجدات والفرس الوقاح • والنثرة الحصداء و • البيض المكلل والرماح
وتساقط التنواط و • الذنبات اذ جهد الفضاح • والكر بعد الفر اذ كره • التقدم والنطاح
كشفت لهم عن ساقها • وبدا من الشر الصراح • فالهم بيضات الخدور هناك • لا النعم المراح
بئس الخلائف بعدنا • اولاد يشكر واللقاح • صبرا بني قيس لها • حتى تريحوا او تراحوا
ان الموائل خوفها • يعتاقه الاجل المتاح • هيهات حال الموت دون • الفوت واشتجر السلاح
من صد عن نيرانها • فانا ابن قيس لا براح • ومن ذلك قصيدة لبشر بن عوانة في صفة الاسد

افاطم لو شهدت ببطن خبت ... وقد لاقى اخاك الليث عمرا
اذا لرأيت ليثا ام ليثا ... هزبرا اشوسا يغشى هزبرا
تبهنس اذ تقاعس عنه مهري ... محاذرة فقلت عقرت مهرا
انل قدمي ظهر الارض اني ... وجدت الارض اثبت منك ظهرا
يدل بمخلب وبحد ناب ... وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي الحد ابقى ... بمضربه قراع الدهر اثرا
الم يبلغك ما فعلت ظباه ... بكاظمة غداة قتلت عمروا
وقلبي مثل قلبك لست اخشى ... مصاولة ولست اخاف ذعرا
فانت تروم للاشبال قوتا ... واطلب لابنة الاعمام مهرا
ففيم تسوم مثلي ان يولي ... ويترك في يديك النفس قسرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيري ... طعاما ان لحمي كان مرا
فلما ظن ان النصح غش ... وخالفني كانك قلت هجرا
مشى ومشيت كالاسدين راما ... مراما كان اذ طلباه وعرا
يكفكف غيلة احدى يديه ... ويبسط للوثوب على اخرى

هززت له الحسام فخلت اني ... شققت له من الظلماء فجرا
حسام لو رميت به المنايا ... لجارت نحوه تبدي عذرا
وجدت له مماشية رآها ... لما كذبته ما منيت غدرا
بضربة فيصل تركته شفعا ... فصار كانه الجلمود وبدرا
وخر مضرجا بدم كاني ... هدمت به بناء مشمخرا
فقلت له يعز علي اني ... قتلت مناسبي جلدا وفخرا
تحاول ان تعلمني فرارا ... لعمر ابي لقد حاولت نكرا
ولكن رمت امرا لم يرمه ... سواك فلم اطق يا ليث صبرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا ... يحاذر ان يعاب فمت حرا

ومن ذلك صفة المتنبي للاسد ايضا في قصيدته التي مدح بها بدر بن عمار التي من جملتها

امعفر الليث الهزبر بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا

وكذلك البحتري في قصيدته التي مدح بها الفتح بن خاقان التي اولها

اجدك ما ينفك يسري لزينبا ... وهما مشهورتان فلا نطول بذكرهما
مع ان الطبنا في هذا النوع وكثرنا امثلته ولكنه لا يخلو من فائدة اذ المراد من هذا
الشرح توقيف المستفيد على مطارح النظر من علمي البيان والبديع وبالله التوفيق
وفي الفصل نوع آخر من البديع يعرف بالتامل والتذكر لما سبق

فصل وحين اتصل الخبر بالحسين • عمد الى حصنه الحصين الموسوم بالعلية
المعدود من الحصون الاولية وحشد فيه جنوده وركز بنوده وعبد وروده
وطارفه وتليده الى الجانب المعروف بسطا القريب من مسافة البلد هنا وبنى فيه
خياما واتخذه مقاما قال الراوي ولما انهزم الجمع وانكسر وكان الغلب لمن
انتصر اتبعوهم مشرقين وقفوهم لاحقين حتى شارفوا العلية راي البصر

وصارت عينا بعد الاثر حلوا نازلين ونزلوا محاصرين وحاصروا مجاهدين وجاهدوا
حتى اتاهم اليقين وهم حسين باشا وجنوده اجمعون وغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين وكان ذلك بعد حروب طويله • وخطوب مهوله احصاها يمل القلم و
يعقب السام فبالجملة ففي اليوم الذي دخلت الروم العلية بعد نكثهم الالية
حكموا في اهلها السيف من فجر غروبه الى بعد صلوة المكتوبة ثم رفعوا السيف و
اعطوا الامان وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر رمضان قبل ولما انكشفت
معمعة القتال واحصي من قتل من الرجال فكانوا اربعة الاف مع الزيادة غير الرؤس
والقادة الشرح الحصين المحكم الموسومة المعلمة والوسمة والموسم العلامة و
العلية منسوبة الى علي باشا ابي حسين باشا لانه هو الذي بناها وذلك حين فتح
الجزائر وكانت من قبل قلعة صغيرة اسمها القرنة والى الآن تعرف بهذا الاسم
ايضا ولما فرغ ابو حسين باشا من حرب ابراهيم باشا زاد في تشييدها واتقانها
وهي ثلاث قلع كل واحدة منها محيطة بالاخرى وبينهما فرجة صالحة للمقاتلة
وتحيط بثلاث جوانبها الشط وبالجانب الرابع خندق عظيم واسوارها من الطين و
التراب لا يكاد يعمل فيه بندق المدفع ولكن مع القضاء المحتوم لا تنفع الحصون
وحشد يحشد جمع وركز الرمح يركزه غرزه والبنود جمع بند وهو العلم الكبير
والودود فعيل بمعنى فاعل من المودة والطارف والتليد مضى تفسيرهما واتبعوهم
مشرقين اي في شروق الشمس وهو اول اشعارها واقتصوها وقفوهم تبعوهم
وشارفوا العلية اطلعوا عليها من فوق وابصروها وبقية الالفاظ الى قولنا
صاغرين ظاهرة وفي هذه الفقرات من العبارات البلاغية الايجاز وهو من اركان
البلاغة ولا يتعلق به الا فرسانها من سبق الى غايتها ومشى تحت رايتها وذلك لعلو
مكانها وتعذر امكانها والنظر فيه انما هو للمعاني لا الى الالفاظ لا بمعنى انه يهمل اللفظ

بحيث يعرى من الالفاظ الحسنة بل بمعنى ان مدار النظر في هذا النوع انما يختص
بالمعاني فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل
فلهذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم الفاتحة بام الكتاب فلوان التسمية راجعة الى اللفظ لكانت البقرة
اولى بذلك فعلم ان ذلك الامر يرجع الى المعاني والسر في ذلك ان القرآن ينقسم الى
ستة اقسام ثلاثة منها في الاصول وثلثة منها في الفروع اما الاصول فمنها معرفة
الله ومعرفة ذاته وصفاته وافعاله وثانيها معرفة الصراط المستقيم في السلوك
الى الله والتبتل لعبادته بالقلب والجوارح وثالثها معرفة الموت وما بعده من احوال
المعاد واما الفروع فاولها معرفة احوال المحبين ولطائف صنع الله بهم ومعرفة
احوال المخالفين والمعاندين وكيفية صنع الله في التدمير عليهم وثانيها معرفة المجادلة
الخصوم من اليهود والنصارى وغيرهم وحملهم على غير طريق الحق وثالثها معرفة عمارة
منازل الطريق وكيفية اخذ الزاد والاهبة ليوم المعاد فهذه الاقسام الستة التي
تدور معاني القرآن عليها واذا نظرنا الى سورة الفاتحة وتاملنا معانيها وجدناها
مشتملة على اربعة اقسام من الستة المذكورة ولهذا سماها النبي صلى الله عليه وسلم ام الكتاب
اذا عرفت ذلك فاعلم ان الايجاز والبيان عن المعنى باقل ما يمكن وهو ضربان ايجاز
قصر وايجاز حذف فايجاز حذف هو الاستغناء بالمذكور عما لا يذكر كقوله تعالى
ولكن البر من اتقى اي ولكن البر بر من اتقى فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
ومثله واسئل القرية اي اهل القرية وقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية
اي لكان هذا القرآن فحذف جواب لو وكقول الشاعر اماوي ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فحذف فاعل حشرجت وهي النفس ومنه
اذا بلغت التراقي اي النفس وقولهم اهلك والليل اي الحق اهلك وبادر الليل
فحذف الفعل وقولهم فلان يحل ويعقد اي يحل الامور ويعقدها فحذف

المفعول وقوله انه هو اضحك وابكى وقوله وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا
محذوف الصفة اي كل سفينة صالحة غصبا بدليل فاردت ان اعيبها وبالعكس يا ايها
الذين امنوا اي يا ايها المومنون وهذا باب واسع ومن اراد استقصا فعليه بمغني
اللبيب لابن هشام ففيه الكفاية لكنه حسنه بدليل مشروط يدل عليه وقد سبقت
في اول الكتاب الاشارة اليه واكثر مدارات في هذا المتن على الايجاز بالحذف تعرف ذلك
من مارس هذا الفن والايجاز القصر وهو المشار اليه فهو هنا تقليل اللفظ وتكثير
المعنى كقوله فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين ثلاث كلمات اشتملت على شرائط
الرسالة وقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين جمع فيها مكارم الاخلاق
لان في الامر بالمعروف صلة الرحم ومنع اللسان عن الغيبة وعن الكذب وغض الطرف
عن المحرمات وغير ذلك وفي الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وغيرهما ومن ذلك
قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على
الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين حكى بها قصة نوح ع ولو استقصي ذلك لملأ
اوراقا كثيرة وقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه من نطفة خلقه
فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره قوله
قتل الانسان دعا عليه وقوله ما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى
اسلوبا اغلظ من هذا الدعاء والتعجب ولا اخشن مسا ولا ادل على سخط ومن تقارب
طرفيه ولا اجمع للائمة من قصر متنه ثم انه اخذ في صفة حاله من ابتداء حدوثه الى
منتهى حاله وزمانه بالالفاظ التي لو اردت ان تحذف منها حرفا واحدا لم يتم المعنى
بدونه لاعوزك ومن ذلك ما كتبه طاهر بن الحسين الى المامون عند لقائه
عيسى بن هامان وعزمه وقتله فكتب اليه كتابي الى امير المومنين وراس عيسى بن
هامان بين يدي وخاتمه في اصبعي وجنده متصرفون تحت امري والسلام

وهذا من الكتب الموجزة التي احتوت الغرض المطول ومن ذلك ما تكلم به ابو الحسن
المدايني بين يدي الحجاج بن يوسف وذلك ان المهلب بن صفرة ارسل ابا الحسن هذا
الى الحجاج ليخبره بخبر الازارقة فكان فيما سأله الحجاج قال كيف تركت المهلب قال
ادركنا ما امل وامن مما خاف قال كيف هو بجنده قال والد رحيم رؤوف قال وكيف
جنده قال اولاد بررة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بفضله واغناهم بعدله
قال كيف تصنعون اذا لقيتم العدو قال نلقاهم بجدنا ويلقونا بجدهم قال كذلك
الجد اذا لقي الجد ثم قال فاخبرني عن بني المهلب قال هم احلاس القتال بالليل
حماة السرح بالنهار قال ايهم افضل قال هم كالحلقة المصبوبة لا يعرف طرفاها فالتفت
الحجاج الى جلسائه وقال هذا والله الكلام الفصل الذي ليس بمصنوع والايجاز في
عبارة المتن ظاهر فانه يحكي في هذه الفقرات القليلة هزيمة اتباع البصرة واتباع
الروم اياهم من مكان الى مكان حتى اتبعوهم الى العلية ومحاصرة الروم لهم وغلبهم
اياهم بالواستعمل معه التطويل لملا مجلدا وهذا يعرفه من رضع اخلاف البلاغة
ومن امثلة ايجاز القصر شعرا قول الاعشى في اعتذاره الى اوس بن لام عن هجائه اياه
وكان اوس قد اسره وهم بقتله فنهته امه وقالت والله لا يهجوه هجاء الا مدح
اياك فاطلقه اوس فقال الاعشى يعتذر اليه

وانى على ما كان مني لنادم ٭ وانى الى اوس بن لام لتائب
وانى الى اوس ليقبل عذرتي ٭ ويصفح عني ما حييت لراغب
فهب لي حياتي فالحيوة لقائم ٭ بشكرك فيها خير ما انت واهب
سأمحو بمدح فيك اذ انا صادق ٭ كتاب هجاء فيك اذ انا كاذب

وهذا من المعاني الشريفة في الالفاظ الخفيفة وهي من حسنات الاعشى وقول الفرزدق

صبحناهم الشعب الجياد كانها ٭ قطا هيجته يوم ريح اجادله

الى كل حي قد خطبنا بناته ٭ بارعن جرار كثير صواهله
ولما التقينا بالحنان ما حنا ٭ من القوم ابكارا كراما عقائله
وانا المناعون تحت لوائنا ٭ حمانا اذا ما عاد بالسيف حامله

وفي هذه الابيات من الحسن ما لا يخفى وقول جرير

تمنى رجال من تميم منيتي ٭ وما ذاد عن احسابهم ذائد مثلي
فلو شاء قومي كان حلمي فيهم ٭ وكان على جهال اعدائهم جهلي

وقوله متغزلا

سر الهموم فبتن غير نيام ٭ واخو الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منعرج اللوى ٭ والعيش بعد اولئك الاقوام
ولقد اراك وانت جامعة الهوى ٭ اني بعهدك خير دار مقامي
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ٭ وقت الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على اغر كانه ٭ برد تحدر من متون غمام
اوكان عهدك كالذي حدثتنا ٭ لوصلت ذاك فكان غير رمام
ولقد اراني والجديد الى بلى ٭ في موكب طرف الحديث كرام
لولا مراقبة الحديث اريتنا ٭ حدق المهى وسوالف الارام
واذا اصرفن عيونهن بنظرة ٭ نفذت بوافذها بغير سهام
هل تنفعنك ان قتلت مرقشا ٭ او ما فعلن بعروة بن حزام

وفي هذا الكلام من الحلاوة والطراوة ما يشتغل عن اعجاز الايجاز رجع الى الشرح
السام الملال والالية اليمين يقال آلى وتالى اي اقسم وعروبة اسم يوم الجمعة
وهو من اسمائهم القديمة وكما سموا يوم الجمعة عروبة كذلك سموا يوم السبت
شيارا بكسر الشين وتخفيف الياء والاحد اول والاثنين اهون والثلثا جبار
بضم الجيم وتخفيف الموحدة والاربعاء دبار بضم الدال وتخفيف الباء الموحدة

ويوم الخميس مونس وقد جمعها بعضهم في شعر له فقال ه

اومل ان اعيش وان يومي ٭ باول او باهون او جبار
او التالي دبار فان افته ٭ فمونس او عروبة او شيار

والمراد بصلوة المكتوبة صلوة الجمعة وشهر رمضان قيل سمي بذلك لان رمضان
من اسماء الله عز وجل ويرجع معناه الى معنى الغافر اي يمحو الذنوب ويمحقها وقيل
انما سمي بذلك لانهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة
التي وقعت فيها فوافق تارة زمن الحر والرمض وقيل الاشتقاق من رمض الصائم
اذا اشتد حر جوفه وقيل لانه يحرق الذنوب كالرمضاء وفي سنة احدى ومائة
كانت البيعة للرضا ع عن اذن المامون وفي عاشره سنة عشر من مبعث النبي ص
قبل الهجرة بثلاث سنين توفيت خديجة رض وتوفي قبلها بثلاثة ايام ابو طالب ع
عم النبي ص فسماه النبي ص عام الحزن وفي نصفه ولد الحسن ع وفي سنة عشر منه كانت
ليلة بدر وهي ليلة الفرقان ويوم سبع عشر منه سنة ثمان فتحت مكة وفيه
وضع علي بن ابي طالب ع رجله على كتف النبي ص ونبذ الاصنام وفي الحادي والعشرين منه
كان الاسراء بالنبي ص وفيها رفع عيسى بن مريم وقبض يوشع بن نون وصي موسى وعلي
بن ابي طالب ع وفي مجمع البيان للطبرسي قال انزلت صحف ابراهيم لثلث مضين
من شهر رمضان والتورية لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والزبور لثماني عشرة
والقران اربع وعشرين وليلة ثلاث وعشرين منه من ليالي الاحياء وهي ليلة الجهني
وحديثه انه قال للنبي ص ان يدخل ليلة ثلاث وعشرين وهي ليلة القدر على احد
الاقوال وليالي الاحياء سبع ليلة الفطر وليلة الاضحى وليلة النصف من شعبان
واول ليلة من رجب المحرم وليلة عاشورا وليلة القدر المذكورة ثلاث وعشرين
والمعمعة الصوت والجلبة في الحروب والروس القادة بمعنى واحد وهم المتقدمون

على العسكر **الاصل** فصل حدثني بعض من حضر وللواقعة نظر قال ضمني
السويب بعدما انقطع السيب وغلبت الروم وانتقض امرنا المبرم ان اهل
السويب وسحا المناظر والى ذلك وتحققوا المهالك فرقوا خوفا من العدو
حتى ملأوا جوانب الدو كهولا وشبانا ونساء وصبيانا وبنين وبنات وآباء
وامهات وابكارا وثيبات وحرائر اهل الجزائر ملأوا الفلاة بلا ولاء وما
ظننا انهم خرجوا من نزول الاجداث بالنشور بل قلنا انهم خرجوا من الاجداث كأنهم
جراد منتشر وبدلت الارض غير الارض ووقفوا في موقف العرض قال وتوجهنا
ثم واجهنا عاشين الى الحويزة راشين لانفسنا العزيزة بلا غطاء ولا وطاء فكم
حامل القت بطنها او حملت وذات ولد تركت ما في حضنها او ولت وذي
زوجة انكرها ومضى وذي اب تركه على الرمضاء والكل يريد النجوة بنفسه
وان لا يكون يومه كامسه فكم طفل مات وكهل فات وداع بالي يا بني اماما حذركم
الشفقة علي فلا من يثني على ذافرة ولا من يلوي على ذا حفرة قال ولم نزل
كذلك ما بين سالك وهالك حتى قدمنا على ما قدمنا الى الحويزة بعد
فقدان الخل ومعظم الكل خالين من الطارف والتلاد متخلين من النساء والاولاد
فالله ما اعظمها مصيبة وافجعها عجيبة ما سمعنا بمثلها في الاول ولم تحك في
الكتب الاول هذا واما حسين باشا فانه توجه طالب العجم ومقتصا ممن عليه
هجم **الشرح** السويب تقدم والسيب حبل يربط به السفينة والدو والدوة
والدوية الفلاة والكهول جمع كهل وهو من وخطه الشيب وقيل من جاوز
الثلاثين وقيل اربعا وثلاثين وشبان جمع شاب وهو الفتى الصغير السن وفي
هذه الفقرات من انواع البديع التعديد وقد تقدم والحرائر جمع حرة بالضم
وهي المراة الكريمة وفيها الجناس المحرف وقد تقدم والفلا جمع فلاة وهي
معروفة

معروفة والولا بكسر الواو من يلي امرك وقد يقال على الناصر والقرابة وعرج يعرج
تعارلن في مشيته او اصابه شيء في رجله فمع والحوادث نوب الدهر والبشر الانسان
ذكرا او انثى واحدا او جمعا والاجداث جمع جدث وهو القبر وفي هاتين الفقرتين
سجع الترصيع وقد تقدم وسيجيء زيادة فيه ان شاء الله وعاشين قاصدين يقال
عشوته وعشوت اليه وراشين يقال راشه يريشه نفعه واصلح حاله وفي هاتين
الفقرتين الجناس المضارع وقد تقدم وكذلك في غطاء ووطاء **الجمع** والتقسيم
وهو جمع متعدد تحت حكمه وتقسيمه كقول المتنبي

حتى اقام على ارباض خرشنة ... تشقى بها الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

الارباض جمع ربض وهو ما حول اسوار المدينة وخرشنة بلد من بلدان الروم وقول الآخر

في وجهه كل ريحان نراح له ... منا القلوب وابصار وافواه
النرجس الغض عيناه وطرته ... بنفسج وجني الورد خداه

وقول الآخر قلائس حملت من الازهار اشباه الربا ... فتساوت الامثال والاشكال

فالآس صدغ والاقاحي مبسم ... والورد خد والبنفسج خال

وقال الصاحب بن عباد في الوزير ابن العميد

قد الرئيس مهذب ما في سبقه ... فكانما الدنيا جرت في طرقه
فجبالها من حلمه وبحارها ... من جوده ورياضها من خلقه

وفي قولنا وداع بالي يا بني الخ من البديع التقسيم مع الجمع وهو عكس النوع السابق
وذلك انه قسم نوع المدعو وهو انه منهم من يدعو بالي ومنهم من يدعو يا بني
وجمعهم تحت حكم من لا يثني على ذافرة ولا يلوي على حافرة والذفري العظم الشاخص
خلف الاذن والمراد عدم الالتفات وقولهم رجعت على حافرتي اي على طريقي الذي

سلكت منه وبقية الالفاظ غنية عن الشرح بقي هنا شيئان لا باس بالتنبيه عليهما
احدهما النوع المتعجب منه من ذهاب دولة حسين باشا وخراب بلاده بسبب وزيره يحيى آغا
اقول لا غرو ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان هم بحسنة
واعانه عليه وان هم بقبيح ثبطه عنه وقبحه لديه والعكس بالعكس وقد ابتلى حسين
باشا بمثل هذا الوزير وقد كان ذا نفس شريرة يحسن له كل قبيح ومن جملة ذلك انه زين
له فتح الاحساء واخذها من صاحبها خلفا عن سلف محمد باشا فجهز حسين باشا
العساكر من البر والبحر حتى اخذها وفعل عسكره بها وباهلها كما فعل باهل البصرة
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وكان فتح حسين باشا اياها هو السبب في
تجهيز عساكر السلطان اليه اذا اراد الله اهلاك النملة خلق لها جناحين وما هذا
باول من ابتلي بوزيره وكانت ذهاب دولته من مشيره ونصيره بل جرى ذلك على الملوك
السالفة والدول المتقدمة فمن ذلك دولة بني العباس التي هي اعظم الدول الاسلامية
فانه كان زوالها على يد الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي وذلك ان ملك التتر هلاكو
توجه الى بغداد بعسكر عظيم يريد محاربة المستعصم بالله بن المستنصر وهو آخر
خلفاء بني العباس فلما سمع بتوجه هلاكو يريد المقاتلة عزم على مقاتلته فقال له وزيره
ابن العلقمي انه لا يريد المقاتلة بل غرضه منك الصلح والصحبة ويحكى انه كان بينه
وبين التتر مراسلة فاعتمد المستعصم كلامه وهو لا يعلم خيانته فخرج المستعصم نحو هلاكو
بسبعمائة رجل لاستقباله فلما وصل امر هلاكو بمسكه فمسكوه هو ومن معه ثم دخل
هلاكو بغداد وقتل غالب اهلها وهدم اكثر دورها وغرق المستعصم في الدجلة
ثم قتل بعد ذلك ابن العلقمي وبقي حكم السيف مستمرا في بغداد اربعين يوما
وقيل ان عدد القتلى الفي الف نفس وبقيت بعد ذلك بغداد خاوية على عروشها
ليس بها الا القليل من الناس ثم استقام الملك للتتر بعد استقامته لبني العباس خمسمائة
سنة

سنة واربعة وعشرين سنة ومن ذلك دولة الخلفاء المهديين وهم ملوك مصر
فهي ايضا من الدول الاسلامية وكانت تناهز الدولة العباسية في سعة الملك
فانه ملكهم اتصل من المغرب الى حدود القسطنطينية الى الشام الى الحجاز والحرمين
واليمن وخطبت الخطبة باسمائهم وضربت الدراهم والدنانير باسمائهم وكان ذهاب
دولتهم في زمن العاضد وهو آخر ملوكهم على يد وزيره صلاح الدين يوسف بن ايوب
وهو اول الملوك الايوبية في مصر فانه كان وزيرا للعاضد لدين الله عبد الله بن
يوسف بن عبد الحميد وكان عمه نور الدين الشهيد حاكما في حلب فسولت له نفسه
قتل العاضد لتكون الدولة باجمعها له فقتله غدرا بعدما ان ولاه العاضد وسلم اليه
عامة اموره ثم لم يرض بقتل العاضد حتى قتل كل من يذكر المهديين بخير وفي واقعته
يقول نجم الدين عمارة اليمني وكان شافعي المذهب من اهل السنة المتعصبين لها يرثي
الخلفاء المهديين بقصيدة اولها

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
قدمت مصر فاولتني خلائفها ... من المكارم ما اربى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف فمن ... تمامها انها جاءت ولم تسل
يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة ... لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي ... عليهما لا على صفين والجمل
اما ترى كانت الافرنج فاعلة ... بنسل آل امير المؤمنين علي
هل كان في الامر شيء غير قسمة ما ... ملكتم بين حكم السبي والنفل

وهي طويلة في غاية الحسن وفي التمثيل بها بين الدولتين بسبب الوزراء
ناشئة لواقعة حسين باشا والا فمثلهما كثير [illegible] ما آل اليه امر حسين
باشا بعد هزيمته فانه ربما يتقادم العهد فيحب الواقف على هذا الكتاب

الاطلاع على امره فنقول انه بعد هزيمته من العلية وصل الى الدورق وترك فيها اهله وحشمه ثم توجه الى شيراز مستنصرا بشاه العجم وهو حينئذ الشاه الاعظم والشهنشاه المعظم ملك الايران الشاه سليمان بن الشاه عباس بن الشاه صفي الدين بن الشاه عباس بن الشاه محمد خدابنده بن شاه طهماسب بن شاه اسمعيل بن شاه حيدر بن شاه صفي مرشد بن شيخ جنيد بن ابراهيم بن علي بن صدر الدين بن يوسف الدين بن جبرائيل بن قطب الدين بن صالح بن عوض شاه بن فيروز شاه بن محيي الدين بن ابي الحسن بن ابي القاسم بن ثابت بن حسين بن داود بن حمزة بن موسى الكاظم ع فلما وصل الى شيراز وعرض امره لدى الشاه فاخبرنا ان بعض الامراء كان حاقدا عليه قبلا لما وصلهم من بغضه لهم سابقا فثبطوا الشاه عن نصرته ثم انه رخص وتوجه الى الهند فاكرمه ملك الهند وولاه بعض مدنه وهي البلدة المعروفة باجين على ونون نبيره وبقي هناك الى ان هلك في بعض حروب من يليه وقتل هو وابنه علي بيك في اخبار يطول شرحها وقد كان قبل هلاكه ارسل الى حرمه وحشمه ونقلهم من الدورق الى الهند فهم هناك الى الآن والله اعلم بما يؤول اليه حالهم في المستقبل وما احسن قول الوليد بن زيدون

امقبولة الاجفان ما لك مولها ۞ المرء رهن الايام نجماهوى قبلي

اقلي بكاء لست اول حرة ۞ طوت بالاسى كشحا على مضض الثكل

وفي ام موسى عبرة اذ رمت به ۞ الى اليم في التابوت فاعتبري واسلي

فلله فينا علم غيب وحسبنا ۞ به عند جور الدهر من حكم عدل

الاصل فصل ولما جاءنا الخبر بان حسين باشا قد انهزم وقوض خيامه وزم وكنت يومئذ بالقبان محط راسي ومجمع اناسي فغشينا من الهم والغم ما غشي فرعون وجنوده من اليم وخفنا صولة بني الاصفر وما علمنا ان يجي ابو الظفر فقربنا الجواد وخربنا الديار ورفعنا ما خف ووضعنا ما اد

وخالفنا ان لا ندخلها ابدا ما دام مواقيها فان يخرجوا منها فانا داخلون ثم ازمعنا السفر وطلبنا المفر وتركنا البيوت خالية فما ترى فيها لاغية حتى انتهى فراقنا وتزام انطلاقنا مع بعض العشير الى البندر المعشور بعد شدة ونصب وتعب واي تعب اكسب الولدان شيبا والبس الابدان ثوبا الشرح التقويض نزع الاطناب والاعواد والخيام جمع خيمة وهي كل بيت مستدير وغشيه تغشاه غشيانا والهم الحزن والغم الكرب وفرعون لقب كل ملك للقبط لا يختص به واحد كالقب ملك الفرس كسرى وملك الروم قيصر وملك اليمن تبع وملك الزنج وقيل ملك الهند القند هار وملك الصنف مهراج وملك الان كركنداج وملك جابا السند جح وملك الحيرة منذر وملك قشمير الراي وملك فرغانه خاقان الخواقين وملك طبرستان قاران وملك الصقالبة جوجين وملك الاندلس لدريق وملك الصين يعبون وملك الكبا والابواب شروان وعدة من ملك مصر من الفراعنة اثنان وثلاثين فرعونا والمراد هنا الوليد بن مصعب هو فرعون موسى وهو الرابع من فراعنة مصر وقد تنوزع الناس في نسبه فمن الناس من راى انه من العماليق وقال هو الوليد بن مصعب بن معاوية بن ابي نمير بن ابي الهلواس بن ليث بن هاران بن عمرو بن علاق ومنهم من راى انه من لخم من بلاد الشام ومنهم من راى انه من الاقباط من ولد مصر بن بيصر بن حام بن نوح ع ومنهم من راى غير ذلك وفي الفقرة تلميح الى قصة فرعون وجنوده وقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم وذلك حين تبعوا بني اسرائيل واليم البحر الكبير ولا يجمع الجمع السالم والجوار مضى تفسيرها وادؤدا جمعها اثقل وفي هاتين الفقرتين من البديع المطابقة وقد تقدمت والزماع المضي في الامر والعزم عليه والعشير فعيل بمعنى المعاشر وهو المخالط والمعاشرة المخالطة

والبندر المعشور هو مرسى السفن واخر ما تصل اليه لمن يريد خلف باد وهي من اعمال الدورق واللسب اصله لدغ الحية وضرب السوط وقد استعمل هنا للالم الحاصل من ذلك السفر شبه التعب الحاصل بمتسلط ذي قدرة على ما يريد ثم نسب اليه الفعلين اعني اكسب واللبس على سبيل الاستعارة الترشيحية وهي التي مبناها على تناسي التشبيه وادعاء ان المشبه لكمال اتصافه بصفة المشبه له كانه صار من جنسه فلا يحتاج الى ان يذكر شي من لوازمه وقد اجمع علماء البيان على تقديم الاستعارة المرشحة على غيرها من الاستعارات وانه ليس فوق رتبتها رتبة ولنذكر نبذة من شواهدها فمن ذلك قول المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت ۞ منها الشموس وليس فيها المشرق

وقول ابي نواس

ما زلت استل روح الدن في لطف ۞ واستقي دمه من جوف مجروح

حتى انثنيت ولي روحان في جسد ۞ والزق مطرح جسما بلا روح

وقول ابن وكيع

غرد الطير فنبه من نعس ۞ فادر كاسك فالعيش خلس

سل سيف الفجر من غمد الدجى ۞ وتعرى الصبح من ثوب الغلس

وانجلى عن حلل فضية ۞ ما لها من ظلم الليل دنس

وقول ابي نواس

فاذا بدى اقتادت محاسنه ۞ قسرا اليه اعنة الحدق

وقول ابي القاسم الدستوري

من عذيري من غزال بارع ۞ الحسن ذي قد رشيق

انبتت في فمه اللؤلؤ ۞ ارض من عقيق

وقد ابدع قول السلامي

والكاس للسكر النبري صابغة ۞ والماء للنهضة الذهبي نظام

بتنا نكفكف بالكاسات ادمعنا ۞ كانها في ثغور الروض ابتسام

وقول ابن الساعاتي

ولولا رواة بل وشاة تخرصوا ۞ احاديث ليست في سماع ولا نقل

لثمت ثغور النور في شنب الدجى ۞ خلاخيل النهر في طرز الظل

وما احلى قول ابن سكرة

قيل ما اعددت للبرد ۞ فقد جاء بشدة قلت دراعة عري تحتها جبة بعده

فصل ومن جملة ما الم واعقب الالم ما اصابنا بالليل على شاطي الفحل وذلك حين قوضت الرحال وازف منا الترحال واعتصدنا عصي التسيار وقعدنا في الفلك السيار فلم تزل سفينتنا تجري وقد طاب لها الهواء واستعدت للنوى حتى اتاها الهواء من الصدد ورماها على جانب البر فلجمت على شاطي الفحل وركس اكثرها في الوحل فما استطعنا دفعها ولا استطعنا رفعها فلم يكن الا كلمح البصر حتى غاض الماء وجزر فيئسنا من الماء لنا ومكثنا على حالنا الى ان مد الماء حين اختلط الظلماء وقد كانت ليلة كثر قرها واقل بدرها ولما طغى الماء وفاض وجاوز الوفاض ولم تطف السفينة لركوسها في الطينة استشعرنا القلق ونفسنا وتيقنا الغرق وتيقنا ان نخطب الحمام بنا قد علق فلم تطب انفسنا بالجلوس دون القاء انفسنا في القاموس كي نعبر الى البر وننتظر عاقبة الامر بعد التخلي من المال والبنين والعاو النبين الشرح الم بالمكان نزل به والالم الوجع وعرفوه بانه ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر والشاطي والشط الجانب والفحل مصغر فحل اسم نهر شرقي البوزة ملاصق لها شاطيه بعيد المدا عن الارض اليابسه والبوزة بالباء المفردة والزاء بعد الواو واخرها هاء اسم لجهة بكسر الحاء المقابل لخور موسى ومنه تدخل المراكب من اراد الدورق من بندر المعشور او الهند او البحرين او غيرها والتقويض مضى تفسيره والرحال جمع رحل وهو مسكنك وما تستصحبه من الاثاث وازف كفرح دنا والترحال اسم للارتحال وهو الانتقال من مكان الى مكان والفلك بالضم السفينة والنوى البعد ولجمت بكسر الحاء وفتح الميم نشبت واسطاع لغة في استطاع ومعناه طاق فمن قال استطاع فهو على الاصل ومن قال اسطاع فهو بحذف التاء لاستثقالها مع الطاء وكراهية ادغام التاء في الطاء فتحرك السين وهي لا تحرك

ابداً وقراءة حمزة مع خلاد فما اسطاعوا بالادغام فجمع بين الساكنين وبعض العرب يقول
اسطاع يستطيع وبعضهم يقول استطاع يستطيع بقطع الهمزة بمعنى اطاع يطيع ولمح البصر
اختلاس النظر وغاض الماء غيضاً ومغاضاً قل ونقص والجزر ضد المد وهو نضوب
الماء كما ان المد زيادته ولا باس هنا ان نذكر علة المد والجزر لان العلم بالشيء خير من الجهل به
قال المسعودي في مروج الذهب قد تنازع الناس في علة المد والجزر فمنهم من ذهب الى
ان علة ذلك القمر لانه مجانس للماء فهو يسخنه فينبسط وشبهوا ذلك بالنار اذا سخنت
ما في القدر واغلته وان الماء يكون فيها على قدر النصف او الثلثين وكلما انبسط في
القدر ارتفع وتدافع حتى يفور ويتضاعف كميته في الحس وينقص في الوزن لان
من شرط الحرارة ان تبسط الاجسام ومن شرط البرودة ان تقبضها وذلك ان قعور البحار
تحمى فيتولد في ارضها عذوبة وتستحيل وتحمى كما يحمى الماء في ذلك في البلاليع والابار
فاذا حمي ذلك الماء انبسط واذا انبسط زاد واذا زاد ارتفع فدفع كل جزء منه قطعي
على سطحه وبان عن قعره واحتاج الى اكثر من وهدة فاذا القمر امتلأ حمي الجو حمياً
شديداً فظهرت زيادته في الماء فسمي ذلك المد الشهري وان هذا البحر معتدل
النهار آخذ من جهة المشرق الى المغرب ودور الكواكب المتحيرة عليه مع ما يسامته وتنبيه
فاعلة فيه من اوله الى آخره في كل يوم وليلة وهي مع ذلك في الموضع القابل للحمي
ما يعرض فيه من الزيادة ويكون في الانهار التي يعرض فيها المد بشيء من لطافته وما
ينصب اليه من سائر المياه وقالت طائفة اخرى لو كان المد والجزر بمنزلة النار اذا سخنت
الماء الذي في القدر فبسطته فيطلب اوسع منها فيفيض حتى اذا خلا قعرها من الماء
طلب الماء بعد خروجه منها عمق الارض بطبعه فرجع اضطراراً بمنزلة رجوع ما يغلي
من الماء في المرجل والقمقم اذا فاض وتتابعت اجزاء الماء عليه كالحمي كان الشمس اشد
سخونة ولو كانت الشمس عليه مدة لكان يبتدئ مع بدو طلوع الشمس ويفور مع غيبتها

فزعم

فزعم هؤلاء ان علة الجزر والمد في الابخرة التي تتولد حتى تكثف وتكثر فتدفع ماء
البحر لكثافتها فلا تزال على ذلك حتى تنقص موادها من اسفل فاذا انقصت موادها تراجع
الماء الى قعر البحر وكان الجزر من اجل ذلك والمد ليلاً ونهاراً شتاءً وصيفاً وفي غيبة
القمر وطلوعه كذلك في غيبة الشمس وطلوعها قال وهذا يدرك بالحس لانه ليس يستكمل
الجزر آخره حتى يبدو اول المد ولا يفنى آخر المد حتى يبدو اول الجزر لانه لا يتغير تولد
تلك البخارات حتى اذا اخرجت تولد مكانها وذلك ان البحر اذا غارت مياهه ورجعت الى
قعره تولدت تلك الابخرة لمكان ما يتصل منها بالارض المائية وكلما غار تولدت وكلما
فاض نفست وذهب آخرون من اهل الديانات الى ان كل ما يعرف له من الطبيعة
مجرى لا يوجد له فيها قياس وقال آخرون ما هيجان البحر الا هيجان بعض الطبايع فانك
ترى صاحب الدم وصاحب الصفراء وغيرهما يهتاج طبعه ثم يسكن قليلاً قليلاً حتى يعود
وذهبت طائفة اخرى الى ابطال ما وصفنا من القول وزعموا ان الهواء المطل على البحر يستحيل
دائماً فاذا استحال عظم ماء البحر وفار عند ذلك واذا فار فاض واذا فاض فهو المد فعند
ذلك يستحيل ماؤها ويبس فيستحيل هواءً فيعود الى ما كان هو عليه وهو الجزر فهو دائم
مترادف متعاقب لان الماء يستحيل هواءً والهواء يستحيل ماءً قالوا وقد يجوز ان يكون ذلك
في امتلاء القمر اكثر لان القمر اذا امتلأ استحال الهواء ماءً اكثر مما كان يستحيل وانما القمر
علة لكثرة المد لا المد نفسه لانه قد يكون القمر في محاقه قال والمد والجزر في بحر
فارس يكون على مطالع القمر في الاغلب من الاوقات انتهى اقول وقد رأيت في بعض
الاحاديث ان علة المد والجزر هو ان الله سبحانه خلق ملكاً ووكله بالبحر فاذا وضع رجله
ذلك الماء زاد الماء واذا رفعها انقص وذلك بحسب المصلحة للعباد والله اعلم رجع
والقر بالضم البرد وقيل يختص ببرد الشتاء وافل على وزن ضرب غاب والبدر القمر الممتلئ
وطغى الماء ارتفع وطغى فلان تجاوز الحد وارتفع والمصدر منه طغياً وطغياناً

بالضم والكسر وفاض الماء يفيض فيضاً وفيوضاً بالضم والكسر وفيضوضة وفيضاناً كثر حتى
سال والوفاض جمع وفضة وهي خريطة الراعي لزاده وادواته والجعبة من ادم واطلقها
هنا على جميع اوعية الاثاث مجازاً من باب اطلاق البعض على الكل ولم نظفر بفعل
يقال طفا فوق الماء طفواً وطفواً علا واستشعرنا القلق اي جعلناه شعاراً والشعار
ما تحت الدثار من اللباس وهو يلي شعر الجسد ويفتح اوله وعلق نشب وفي هذه الفقرة
استعارتان المكنية والتخييلية شبه في نفسه الحمام بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر
والغلبة من غير تفرقة ما بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم فاثبت له ما هو من لوازمه
وهو المخلب الذي لا يكمل اغتيال السبع بدونه تحقيقاً للمبالغة في التشبيه فتشبيه
الحمام بالسبع استعارة بالكناية واثبات المخلب له استعارة تخييلية وهذا كقول ابي
ذويب الهذلي • واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع
اقول لا باس بذكر القصيدة التي منها هذا البيت لانها فريدة في معناها واكثرها صالح
لان يتمثل به وذكر قائلها وشيء من اخباره وهذه القصيدة قالها ابو ذويب مرثية
بنين له خمسة هلكوا في عام واحد وكانوا فيمن هاجروا الى مصر هاربين من الطاعون
فماتوا بها

امن المنون وريبها تتوجع • والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحباً • منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
ام ما لجنبك لا يلائم مضجعاً • الا اقض عليك ذاك المضجع
انباتها ان ما لجسمي انه • اودى بني من البلاد فودعوا
فالعين بعدهم كأن حداقها • كحلت بشوك فهي عور تدمع
اودى بني فاعقبوني حسرة • عند الرقاد وعبرة لا تقلع
فغبرت بعدهم بعيش ناصب • واخال اني لاحق مستتبع
سبقوا هوي واعنقوا لهواهم • فتخرموا ولكل جنب مصرع

ولقد

ولقد حرصت بان ادافع عنهم • واذا المنية اقبلت لا تدفع
وتجلدي للشامتين اريهم • اني لريب الدهر لا اتضعضع
حتى كأني للحوادث مروة • بصفا المشرق كل يوم تقرع
والدهر لا يبقى على حدثانه • جون السراة له جدائد اربع
حميت عليه الدرع حتى وجهه • من حرها يوم الكريهة اسفع
تعدو به خوصاء يفصم جريها • حلق الرحالة فهي رخو تمزع
بينا تعانقه الكماة وروغه • يوماً اتيح له جريء اسفع

يروى ان عبد الله بن عباس استاذن على معاوية في مرض موته ليعوده فادهن
واكتحل وامر ان يقعد ويسند ثم قال ائذنوا له وليسلم قائماً وينصرف فلما سلم عليه
وولى انشد معاوية بيت ابي ذويب وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب
الدهر لا اتضعضع • فسمعه ابن عباس فاجابه على الفور • واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع • ثم ما خرج من داره حتى سمع الناعية عليه • وروى
ابن عياش قال لما مات جعفر الاكبر بن المنصور مشى في جنازته من المدينة الى مقابر
قريش ومشى الناس اجمعون معه حتى دفنه ثم انصرف الى قصره فاقبل على الربيع فقال
يا ربيع انظر من في اهلي ينشدني امن المنون وريبها تتوجع حتى اتسلى عن مصيبتي
قال الربيع فخرجت الى بني هاشم وهم باجمعهم حضور فسألتهم عنها فلم يكن احد منهم
يحفظها فرجعت فاخبرته فقال والله لمصيبتي باهل بيتي الا يكون فيهم احد يحفظ
هذه القصيدة لقلة رغبتهم في الآداب اعظم واشد علي من مصيبتي بابني ثم قال
انظر هل في القواد والعوام من يعرفها فاني احب ان اسمعها ممن ينشدها
فخرجت فاعترضت الناس فلم اجد احداً ينشدها الا شيخاً مؤدباً قد انصرف من مؤدبه
فسألته هل تحفظ شيئاً من الشعر فقال نعم شعر ابي ذويب فقلت انشدني فابتدا

هذه القصيدة فقلت انت بغيتي ثم اوصلته الى المنصور فانشدها اياه فلما قال
والدهر ليس بمعتب من يجزع قال صدقت والله فانشدني هذا البيت مائة مرة
لترد دهذا علي فانشده ثم مر فيها فلما انتهى الى قوله والدهر لا يبقى على حدثانه
ابدي السماء له جدايد اربع قال سلى ابو ذويب بهذا القول ثم امر الشيخ بالانصراف
فاتبعته فقلت له امر لك امير المومنين بشي قال نعم ولا بي صرة في يده فيها مائة درهم
قال الاصمعي وابو عمرو وغيرهما ابدع بيت قالته العرب قول ابي ذويب

والنفس راغبة اذا رغبتها ٭ واذا ترد الى القليل تقنع

واحسن ما قيل في الاستعفاف قول عبيد بن الابرص



من يسئل الناس يحرموه ٭ وسائل الله لا يخيب

واحسن ما قيل في حفظ المال قول المتلمس

قليل المال تصلحه فيبقى ٭ ولا يبقى الكثير مع الفساد

واحسن ما قيل في الكبر قول الاخر

ارى بصري قد رابني بعد صحة ٭ وحسبك داء ان تصح وتسلما

واحسن المراثي ابتداء قول اوس بن حجر

ايتها النفس اجملي جزعا ٭ ان الذي تحذرين قد وقعا

وارثى بيت قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد ٭ ولكنه بنيان قوم تهدما

وامدح بيت قالته العرب قول الاخر

تراه اذا ما جئته متهللا ٭ كانك تعطيه الذي انت سائله

واحسن ما قيل في الصبر قول ابي ذويب

وتجلدي للشامتين اريهم ٭ اني لريب الدهر لا اتضعضع

حتى كاني للحوادث مروة ٭ بصفا المشقر كل يوم تقرع

وافخر ما قيل قول امري القيس

فلو انما اسعى لادنى معيشة ٭ كفاني ولم اطلب قليل من المال

ولكنما اسعى لمجد موثل ٭ وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

واصدق ما قالته العرب قول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ٭ لا يذهب العرف بين الله والناس

والام ما قالته العرب قول الاخر

تلقى بكل بلاد ان اقمت بها ٭ اهلا باهل وجيرانا بجيران

واحسن ما قيل في وصف امراة عجزا خميصة البطن قول ابي وجزة السعدي

ادماء في وضح يكاد رداؤها ٭ يعرى ويصنع ما احب ازارها

واجود بيت قيل في الغيث قول الهذلي

لتلعجه ريح الجنوب وتقبل ٭ الشمال نتاجا والصبا حالب يري

واخبث بيت قالته العرب قول الاعشى

قالت هريرة لما جئت زائرها ٭ ويلي عليك وويلي منك يا رجل

انتهى وابو ذويب اسمه خويلد بن خالد بن محرث بالتشديد بدوكر الرا ابن دريد
بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل قال محمد بن سلام
كان ابو ذويب شاعرا فحلا لا غميزة فيه وسئل حسان بن ثابت من اشعر الناس قال
احيا ام رجلا قالوا احيا قال اشعر الناس حيا هذيل واشعر هذيل غير مدافع ابو ذويب
وعن الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان ابو ذويب الهذلي خرج في جند عبد الله
بن سعد بن ابي سرح احد بني عامر بن لوي الى افريقية سنة ست وعشرين غازيا
للزنج في زمن عثمان بن عفان فلما فتح الله على عبد الله بن سعد افريقية وما والاها

بعث عبد الله بن الزبير وكان في جنده بشيرا الى عثمان وبعث معه نفرا منهم ابو ذويب
فلما وصلوا مصر مات ابو ذويب بها وعن ابي عمرو عبد الله بن الحارث الهذلي من اهل المدينة
قال خرج ابو ذويب مع ابنه وابن اخ له يقال له ابو عبيد حتى قدموا الى عمر بن الخطاب
فقال اي العمل افضل يا امير المومنين قال الايمان بالله ورسوله قال قد فعلت فاية
افضل بعده قال الجهاد في سبيل الله قال ذلك علي ولا ارجو جنة ولا اخاف نارا ثم خرج
فغزى ارض الروم مع المسلمين فلما قفلوا اخذه الموت فاراد ابنه وابن اخيه ان يتخلفا
عليه جميعا فمنعهما صاحب الساقة وقال ليتخلف عليه احدكما وليعلم انه مقتول
فكلاهما اراد ان يتخلف عليه فقال لهما ابو ذويب اقترعا فصارت القرعة لابي عبيد
فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس فكان ابو عبيد يحدث قال قال لي ابو ذويب
يا ابا عبيد احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعضد من الشجر بسيفك ثم اجرني الى هذا
النهر فانك لا تفرغ وغسلني وكفني بكفني ثم اجعلني في حفرتي واثل على الجرف برمحك
والق على الغصون والحجارة واتبع الناس فان لهم رهجة تراها في الافق اذا امسيت كانها
جهامة قال فما اخطاءني مما قال شيا ولولا نعته لم اهتد لاثر الجيش وقال وهو يجود بنفسه

يا باعبيد رفع الكتاب ٭ واقترب الموعود والحساب وعندي رحلي جمل نجاب
احمر في حاركه انصباب ٭ ثم مضيت حتى لحقت بالناس فكان يقال

اهل الاسلام ابعد والاثر في بلاد الروم فما كان وراءه قبر لابي ذويب قبر يعلم لاحد
من المسلمين وهذا يخالف رواية الزبير بن بكار السابقة والله اعلم اي ذلك كان
وسياتي لابي ذويب حكاية في الرجز في اخر الكتاب ان شاء الله والقاموس البحر

الاصل فصل وكان معنا جماعة من اهل البصرة الذين انهم مولفي ساعة
العسرة فنظروا نزول القضا وراوا بعد مسافة الفضا اقاموا مآتم النياحة
لعدم معرفتهم بالسباحة واعلنوا البكا والحالة المشتكا واستغاثوا بالذي

ودعوا الله مخلصين وقد كان في طريق عبورنا ومسلك عرورنا وحل عمقه
الى موضع المنطقة قال المخبر بهذه الحكاية فبينما انا واقف لما قاسيت من الوحل
واعاين ما نالني وحل اذ سمعت من خلفي رنة انين من قلب حزين فلويت عنقي
على ما اعاني واذا بها امراة في حضنها ولد وفي قلبها كمد وهي تفرج الاكباد بحرارة
نحيبها وتجرح الاصلاد برارة مدبيها فجيت اليها وقد حدثتني مبعث النشاط عليها
فتناولت ولدها من حضنها وجعلت اسعيها بردنها فما انقدت تمت قدمين ولا
خطوت خطوتين حتى ظننت اعضاي تفصلت وم ارابي قد انفصلت فتركتها
وجعلت اعالج الصبي على ما بي وعظم تعبي ومصابي هذا واما باقي الجماعة فانهم
عجزوا عن الاستطاعة وصار لهم دوي كدوي النحل وصراخ كصراخ الثكل
فبينما هم قد ايقنوا بالوفاة ويئسوا من الحيوة اذا استروح خاريح النجوة والجابر الاواه
وداع من تلقانا السفينة لا اله الا الله محمد رسول الله فمذ سمعنا صوت التهليل
والثناء للرب الجليل التفتنا اذا السفينة قد خففت وعلى الماء طفت فرمنا الرجوع
كي نريح قلبنا الموجوع فلم يكن لنا طاقة النهوض لفتور الحيل للمنهوض فلما راونا
اهل الفلك قد اشرفنا على الهلاك اتونا مجردين حالكونهم مضدين وانقذونا من
تلك الاهوال واركبونا السفينة بتلك الحال فبتنا تلك الليلة على ما بنا من الشجا
حتى شابت ذوايب الدجا فكانت شبيهة بليلة النابغة في بيته المنعو واحد
ليالي يونس في بطن الحوت الشرح المنطقة ما يشد به الناطقة وهي الخاصرة قاسيت
بمعنى كابدت والمقاساة المكابدة والرنة الصوت يقال رن يرن رنينا صاح والانين
التاوه ولويت ثنيت قولنا على ما اعاني على هنا مصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم المعاناة المقاساة الحضن الكشح دون الابط
الى الكشح والكمد مرض القلب والفرح بالفتح والضم الالم والنحيب اشد البكاء والاصلاد

جمع صلد بالفتح والكسر الصلد الاملس والتدبيب مصدر ندب الى الامر اذا دعاه وحثه والاسم منه الندبة بالضم وفي هاتين الفقرتين جمع الترصيع وقد تقدم تحديثي ساقني والحدا سوق الابل واصل الحدا على ما ذكر في القاموس ان اعرابيا ضرب غلامه وعض اصابعه فمشى وهو يقول دي دي اراد يا يديّ فسارت الابل على صوته فقال له الزمه وخلع عليه فهذا اصل الحدا والميعة اسم اول الشباب والنشاط يعجبها يقال عجب ليعجبه اذا جرّه على وجه الارض والردن بالضم اصل الكم وجمع على اردان تفصلت اي صارت فصولا والمفصل كل ملتقى عظمين من الجسد كالمفصل وبين كل فصلين فصل والمرارة بالفتح هنة لازمة بالكبد لكل ذي روح الا النعام والابل ودوي النحل صوته وكذلك دوي الريح والطائر صوتها والنحل ذباب العسل للذكر والانثى والصراخ بالضم الصوت الشديد والثكل جامع ثاكل ويستوي فيه المذكر والمؤنث وقد يقال ثكلانة وهو قليل وهو من فقد حبيبه وقيل يختص بالولد والمصدر الثكل بالضم واعلم ان قولنا دوي النحل وصراخ الثكل مصدران مضافان الى الفاعل منصوبان بفعل محذوف وجوبا لا يجوز اظهاره بوجه وهما من المصادر التي التزم حذف عاملها وانما ينتصب مثل هذا المصدر بحرف العامل المحذوف بشروط احدها ان يكون المصدر ظاهرا انتشبهها فيجب الرفع في نحوله ذكاء ذكاء الحكماء لانه معنوي لا علاج الثاني ان يكون واقعا بعد جملة فيجب الرفع ايضا في نحو صوته صوت حمار لعدم تقدم جملة الثالث ان يكون تلك الجملة مشتملة على المصدر وعلى صاحبه فلو كانت غير مشتملة عليهما لم يجب النصب كقولك عليه نوح نوح حمام لعدم تقدم صاحب المصدر وهو النائح وربما يجوز نصب مثل هذا لكن على الحال وانما قلنا بوجوب تقدير عامل هذا المصدر لانه لا يجوز نصبه بصوت الذي هو المبتدأ في قولك مررت به فاذا له صوت كصوت حمار والاواه قيل معناه الموقن وقيل الدعاء

وقيل الرحيم الرفيق وقيل الفقيه وقيل المومن باللغة الحبشية والحيل والحول القوة والمبهوض اسم مفعول من بهضه الامر اي ثقل عليه وبلغ به مشقة والجريض معربين يقال جودت فلانا من ثوبه اذا اعراه والمنجد المعين والتجا الحزن والدجى ظلمة الليل ودياجي الليل حنادسه ولا يخفى ما في هذا الكلام من لطيف الاستعارة وباقي الكلام تلميحان وقد مضى تعريف التلميح احدهما الاشارة الى بيت النابغة الذبياني وهو قوله فبت كاني ساورتني ضئيلة ٭ من الرقش في انيابها السم ناقع وقد تقدمت ترجمة النابغة وهذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا قابوس النعمان بن المنذر ملك الحيرة

وقد حال هم دون ذلك واغل ٭ مكان الشغاف تبتغيه الاصابع
وعيد ابي قابوس في غير كنهه ٭ اتاني ودوني راكس فالضواجع
فبت كاني ساورتني ضئيلة ٭ من الرقش في انيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها ٭ لحلي النساء في يديه قعاقع
تناذرها الراقون من سوء سمها ٭ تطلقه طورا وطورا تراجع
اتاني ابيت اللعن انك لمتني ٭ وتلك التي تستك منها المسامع
مقالة ان قد قلت سوف اناله ٭ وذلك من تلقاء مثلك رائع
فان كنت لا ذو الضغن عني مكذبا ٭ ولا حالفي على البراءة نافع
ولا انا مامون بشيء اقوله ٭ وانت بامر لا محالة واقع
وانك كالليل الذي هو مدركي ٭ وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة ٭ تمد بها ايد اليك نوازع
ستبلغ عذرا او نجاحا من امرئ ٭ الى ربه رب البرية راكع
اتوعد عبدا لم يخنك امانة ٭ وتترك عبدا ظالما وهو ضالع

وهي طويلة وقد تقدم شيء من اخبار النابغة وقد اعترض الاصمعي على قوله

فانك كالليل الذي هو مدركي البيت فقال انما تشبيهه الادراك بالليل فقد يساوي الليل والنهار فيما يدركانه وانما سبيله ان ياتي بما ليس له قسيم حتى ياتي بمعنى ينفرد به فلو قال قائل ان قول النميري في هذا احسن لوجد مساغا الى ذلك حيث يقول

فلو كنت كالعنقاء او كسميها ٭ لخلتك الا ان تصد تراني

انتهى وفي معنى هذا البيت اعني قول النابغة قول علي بن جبلة

وما لامرئ حاولته منك مهرب ٭ ولو رفعته في السماء المطالع
بلى هارب لا يهتدي لمكانه ٭ ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

واكثر الادباء يرجح على بيت النابغة وفي هذا المعنى قول سلم الخاسر

فانت كالدهر مبثوثا حبائله ٭ والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح اصرفها ٭ في كل ناحية ما فاتك الطلب

ويديع قول ابي القاسم بن هاني في هذا المعنى ٭ اين المفر ولا مفر لهارب

ولك البسيطان الثرى والماء ٭ ومنه قول الآخر

ولو كنت فوق الريح ثم طلبتني ٭ لكنت كمن ضاقت عليه المذاهب

وما ابدع قول ابي العرب الصقلي

كانّ بلاد الله كفاك ان يسر ٭ بها هارب تجمع عليه الانامل
واين مفر المرء منك بجرمه ٭ اذا كان يطوي في يديك المراحل

روى جرير بن يزيد بن جرير البجلي قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مرة وجلساؤه فتذاكروا شعر النابغة حتى انشدوا قوله فانك كالليل الذي هو مدركي البيت فقال شيخ من بني مرة وما الذي رأى في النعمان حتى يقول مثل هذا وهل كان النعمان الا على منظرة من مناظر الحيرة وقالت تلك الفئة فاكثرت فالتفت الجنيد فقال يا ابا خالد الا تسمع ما يقول هؤلاء الاعاريب واقسم بالله لو عاينوا من

من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا اكثر مما قال ولكنهم قالوا ما سمعوا وهم آمنون والتلميح الثاني الى قصة يونس بن متى عم وذلك قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين وكان من خبره مختصرا انه كان في بني اسرائيل في بيت المقدس نبي اسمه شعيا بن امضيا فاوحى الله اليه ان اهل نينوى قد تمادوا في عبادة الاصنام فابعث اليهم من يخبرهم يدعوهم الى عبادتي ويحذرهم سطوتي فاختار يونس بن متى واخبره بما اوحى الله اليه وبعثه الى اهل نينوى وكان يونس قد حمل معه اهله فشكى كثرة العيال وكان في طريقه شط فلما اراد ان يعبر اخذ احد ولديه وعبر به وجعله على الشاطئ ثم عبر فاحتمل الآخر فلما وصل نصف الشط علاه الموج فغرق الولد فرجع ليحمل امراته واذا بذيب قد اخذ ذلك الولد فصاحت امراته فخرج يعدو وراء الذيب فلم يلحقه ثم رجع الى زوجته فما راها فلما راى ذلك جزع جزعا شديدا فاوحى الله اليه لا تجزع فانك شكوت كثرة العيال فخلصناك منهم ولنا رادوهم اليك فامض لما امرت به ثم سار فلما وصل الى اهل نينوى دعاهم وحذرهم فما زادهم دعاوه الا طغيانا وكفرا وضربوه وسحبوه على وجهه فلم يزل ذلك دابه ودابهم حتى اوحى الله اليه ان اخرج عنهم فلتنزل عليهم العذاب فخرج عنهم وجعل ينظر الى العذاب كيف يهلكهم ثم ارسل الله عليهم سحابة فيها انواع العذاب وهي ترمي بشررها فلما راوا اهل نينوى ذلك فزعوا وقالوا هذا ما وعدنا به يونس ولكن كيف الخلاص منه فقال لهم وزير الملك وكان مومنا آمنوا باله يونس يرفع عنكم العذاب فامنوا واخلصوا فكشف الله عنهم العذاب واما يونس عم فانه اتاه ابليس لعنه الله في صورة شيخ فسأله عن العذاب فقال انه لم يصبنا عذاب وان يونس كان كاذبا فذهب مغاضبا على قومه

كيف لم يؤمنوا وظن ان الله لم يقدر عليه رزقه حتى وصل الى الايله من شاطي عبادان
فركب في سفينة فلما توسطا اللجة اتاه حوت عظيم وقابله ثم تحول ناحية اخرى فقابله
فعلم انه المطلوب فالقى نفسه اليه فالتقمه في خبر طويل وذهب فطاف به البحار السبعة
فلبث في بطنه ثلاثة ايام يليها اليها والظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت ثم بعد ذلك القاه الحوت على ما قصه الله في كتابه العزيز قال كعب الاحبار
اسم الحوت في التورية الوحا ورجع يونس الى قومه فاقام بينهم ورد الله عليه اهله و
الحمد لله هذا ما عن لنا ان نذكر من خبره **الاصل** فصل ولما طلع ضوء الشمس ولم
نغتبر بما اصابنا في الامس بل طلبنا الجهة المعمد بها فيما سبق ورفعنا قلع السفينة
لكي ننطلق فما انطلقت الا كما يمشي السكران او يحبو الشبعان حتى القتنا على جانب الجنوبي
الذي هو محل الاخطار وجعلت تتلو سورة الانفطار فما وعينا الا وقد نعينا
وما هدينا الا ان دهينا وما شعرنا حتى غرنا ولا فرحنا حتى ترحنا ولا اغبطنا الا وقد
عطبنا فتكدر عيشنا الرغيد وقلنا هذا ما كنا عنه نحيد الا ان الشاطي كان بائنا
وان كانت نواحيه نابا نابا فاخرجنا من السفينة متاعنا وبذلك امرنا اتباعنا
ثم انا تعاهدنا ما اوانا لنسلم من الحرقة امعاونا فاذا بالملا ناقد تخلا وهو يتلو س
الماء ويولي فتجرعنا بالغصص وقلنا قصتنا هذه من اعظم القصص ولما علم الخبر
النساء والصبيان بان ماتهم فارقهم وبان ايقن الكل بان الحين قد حان
وان اللقا انما عند مالك او رضوان فاقاموا النوايح واكثروا الصوايح لما كضهم
من العطش وخامرهم من الطيش والدهش فلم يجدي البكاء نفعا ولا وجدنا
لما حل بنا دفعا حتى اذا كان الليل وقد علا الثبور والويل بتنا نتلظى من الصدا
ويود كل منا لو يفتدى واما النوم فانه طلق العيون لما تحققنا المنون ولم تكتحل
تلك الليلة بالرقاد لفقدان الماء الذي هو حيوة البلاد حتى قلنا لما سمعنا من النايحة

ما اشبه الليلة بالبارحة فلما اضاء الصباح ولاحت براح واشتد بنا العطش
وخالط العيون العمش وصارت الارواح تنكمش فاعلنا الدعاء ورجونا به الدواء
واستغثنا بالله الرحيم ليخلصنا من هذا الجهد العظيم هذا والاطفال قد اغشي عليهم
والباقون دار سكر العطش فيهم ونحن وان كنا مثلهم الا اننا ننظر اسفالهم فدعونا
صاحب السفينه وطلبنا منه علاجها النجو ولو بالعزيزة الثمينه ثم انا لحقنا باولادنا
واهلنا وتخلينا من بلادنا وطارفنا وركبنا السفينه وظننا انا هالكون وقلنا
اين ما كانت منيتنا تكون ثم انا رفعنا قلعها على مهب هواها وقلنا بسم الله مجريها
ومرسيها فما كانت ساعة حتى لاحت معالم البندر وتيقنا الخلاص من الضرر
فحمدنا الله تعالى على السلامة ولكن بعد ان رأينا اهوال القيمة فكانت قصتنا من
المفردات المعدة لان تذكر في كتاب الفرج بعد الشدة وكان وصولنا في ذلك
المكان في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم انا حللنا في البندر المذكور
فجعلنا ننتظر عواقب الامور وارسلنا سفنا الى الساحل فجاؤا بما لنا وعيالنا ومتاعنا
وما لنا **الشرح** الضوء النور قاله في القاموس وقال ابن الاثير الضوء فيه دلالة على
النور والزيادة ثم قال لان الاضاءة هي فرط الانارة والشمس هي الكواكب النهارية
ولها اسماء ذكاء غير متصرف ولا يدخلها الالف واللام والجارية والجونة والغزالة
والهة ولا يدخلها الالف واللام ايضا وانما سموا الشمس الهة لانها لما عبدت سميت بذلك
وقيل سبب تسمية الشمس لانها لما كانت واسطة الافلاك والواسطة في المخنقة
تسمى شمسه فسميت بذلك ومن اسماء الشمس مهر والظاهر انه اسم عجمي كما ان اسم القمر ماه
وزحل كيوان والمشتري تير وعطارد هرمس والزهرة ناهيد والمريخ بهرام وقد
جمع اسماء الكواكب السبعة بالعجمية فقال • لا زلت تبقى وترقى في العلا ابدا
ما دام للسبعة الافلاك احكام • مهر وماه وكيوان وتير معا • وهرمس وناهيد

وبهرام والامس هو اليوم الذي قبل يومك بليله معرب مع الالف واللام مبني
بدونهما وقد يجوز في آخره الحركات الثلاث ويمع رأيته امسا بالتنوين وهو شاذ
وقلع السفينة بالكسر وسكون اللام شراعها والاخطار جمع خطر بفتح الخاء والطاء و
هو الاشراف على الهلاك وتتلو يصح ان يكون من تلوته اذا قرأته ومن تلوته اذا تبعته
والسورة العلامة والانفطار الانشقاق وسورة الانفطار احدى سور القران الكريم
وفي الكلام من انواع البديع التورية على قول والتوجيه على قول آخر فالذي ادخل
التوجيه في التورية عرف التوجيه بانه ايراد الكلام يحتمل معنيين مختلفين و
الفرق بينهما اشترط في التوجيه مع الاختلاف التضاد وقال في التورية هو ان
يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على القرينة وعلى هذا
فالذي نحن بصدد شرحه هو من نوع التورية على هذا التعريف كما لا يخفى وبعضهم
اطلق على التورية الابهام ايضا ومنهم من فرق اذا عرفت ذلك فنحن الآن نذكر التورية
والتوجيه محل الحزيلة انشاء الله فالتورية ضربان الاولى مجردة وهي على التورية
التي لا تجامع شيئا مما يلايم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى واراد باستوى
معناها البعيد الذي هو استقر وهي التي تجامع شيئا وهو استولى ولم يقرن به شيئا
مما يلايم المعنى القريب الذي هو الاستقرار كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون
اراد بالايدي المعنى البعيد وهو القدرة وقد قرن بما يلايم المعنى القريب الذي
هو الجارحة المخصوصة وهو البناء في قوله بنيناها اذ البناء يلايم اليد ومن هذه مثال
المتن فانه اريد بسورة الانفطار معناها البعيد وهو علامة الانفطار وهو دخول
الماء السفينة اذ لا يكون الا عن فطر اقتضى ذلك وقرن بها ما يلايم المعنى القريب الذي
هو السورة المخصوصة وهو التلاوة ومن ذلك ما روي عن النبي صلعم انه قال الرؤيا على
المنام طاير حتى يقص فاذا قص وقع ففي الكلام توريتان لفظ طاير ولفظ يقص

ويحتمل ثلاثة وهي لفظة وقع على التاويل ومن ذلك قول الشاعر
حملناهم طرا على الدهم بعدما • خلعنا عليهم بالطعان ملابسا
رجع فما وعينا بالبناء للمجهول اي حفظنا وجمعنا ونعينا بالبناء للمجهول ايضا من النعي
وهو الاخبار بالهلاك والموت والهدى الرشاد والدلالة والفعلان ايضا بالبناء
للمجهول ودهينا اي اصبنا بداهية والداهية الامر العظيم وفي هاتين الفقرتين من
انواع البديع جناس القلب ويسمى جناس العكس ايضا وهو على قسمين لانه اما قلب جميع
حروف الكلمة او بعضها والاول يسمى قلب الكل والثاني يسمى قلب البعض فمن الاول
لفظة فتح وحتف في قول الشاعر وهو العباس بن الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح • ورمحك فيه للاعداء حتف

وبهار وراهب في قول القاضي ابي بكر البستي • كاني بهار الروض حين اتيته

وكل مشوق للبهار مصاحب • فقلت له ما بال لونك شاحبا
فقال لانني احين قلب راهب • وزاد على هذا المعنى ابن رشيق في البهار فقال
يا حسن ما سمي البهار به • لو تركته عيافة العايف
قلبته راهبا فاشعرني • خوفا واوله راهب خايف
ومن ذلك قول الآخر • اجملي يا جمل اني رجل ما فيه قلبه
او يكن ذاك فاني • قمر ما فيه قلبه وقول الآخر
فقالت ترى ماذا الذي انت فانع • برمن هوانا قلت معكوس فانع والكاس
وقول ابن عفيف مع زيادة التورية • اسكرني باللحظ والمقلة الكحلاء والوجنة
ساق يريني قلبه قسوة • وكل ساق قلبه قاسي
وبديع قول ابن نباتة في الامير بهرام • قيل كل القلوب من رهب الحب تضطرب
قلت هذا تحرض • قلب بهرام ما رهب • وربما وقع احد اللفظين المتجانسين بقلب

الكل في اول البيت والآخر في آخره وقد يسمى الجناس القلب المجنح لان اللفظين صارا للبيت بمنزلة الجناحين كقول الشاعر

لاح انوار الهدى ... من كفه في كل حال

وقول الآخر

رقت شمائل قاتلي ... فلذاك روحي لا تقر

ردت الحبيب جوابه ... فكانه في اللفظ در

ومثله قول الصلاح الصفدي

رضيت فؤادي غادة ... ما كنت احسبها تصد

ردت رسولي خائبا ... فمدامعي ابدا تدر

ومن الثاني اعني قلب البعض اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ومنه مثال المتن هدينا وفد هينا واحسن ما سمع في هذا النوع قول كعب بن زهير في مدح النبي وقيل انه امدح بيت قالته العرب

بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم ... تحمله الناقة الادماء معتجرا

وفي عطافيه او اثناء برديه ... ما يعلم الله من دين ومن كرم

الشاهد في الاول قول الآخر

ان بين الضلوع مني نارا ... تتلظى فكيف لي ان اطيقا

فبحقي عليك يا من سقاني ... ارحيقا سقيتني ام حريقا

وقول ابن جابر الاندلسي

قد بان عذري في مليح له ... لحظ رشا يلحظ من ذعر

لاني على الهجر مطيع له ... ممتثل في السر والجهر

واعلم ان هذا نوع من باب القلب وهو عزيز الوقوع لصعوبة مسلكه واحتياجه الى مزيد فطنة وجودة قريحة وهو وان لم يكن من الصناعة التجنيسية لكنه من المحسنات اللفظية ويقال له القلب وباصطلاح آخر المقلوب المستوي وسماه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون عكس البيت او عكس شطره كطرده وهو يجري في النظم والنثر وينبغي ان يكون رقيق الالفاظ سهل التركيب متجانسا وقد انعقد الاجماع من علماء البيان على ان ابلغ الشواهد على هذا الباب ما حوى من رقة الالفاظ وانسجام المعاني قول

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

وهو من قصيدة يمدح بها نجم الدين ابا عبد الله الفضل بن محمد بن الفضل بن محمود اولها

لاي وميض بارقة اشيم ... ومرعى الفضل في زمني هشيم

اشب وخد ليل الشعر مني ... بكف الصبح من ليلي لطيم

وضم الى افكاري جناحي ... فلي في عش مطرحي جثوم

فعذرا ان تغير عهد شعري ... وقد يقضي على الزلل الحليم

وما قصرت عن شاو ولكن ... سقيم كلما نظر السقيم

احب المرء ظاهره جميل ... لصاحبه وباطنه سليم

باول دعوتي يجيب طوعا ... اذا ما عن لي شرف مروم

وفي الفتيان كل بسيط جاش ... يرى جوب الزمان ولا يجيم

ومن شواهد القلب ايضا قول الآخر

عج تنم قربك دعد آمنا ... انما دعد كبرق منتجع

ومنه ابيات الحريري في المقامات

اس ارملا اذا عرى ... وارع اذا المرء اسا

اسد اذا هب مرا ... وارم به اذا رسا

اسند اخا نباهة ... ابن اخاء دنسا

اسكن تقو فعسى ... يسعف وقت نكسا

ومن شواهد شطر البيت فقط قول الآخر

ارانا الاله هلالا انارا ... وقول صفي الدين الحلي

هل من بنم يحب من بنم له ... ومما ورد في ذلك نثرا قول الحريري

في المقامات كبر رجاء اجر ربك لن يجل بومل اذا الروم ملك بدله الى غير ذلك وقد ورد منه في التنزيل كل في فلك وربك فكبر ومن القلب نوع آخر

يقال له قلب الكلمات كقول الشاعر

عدلوا فما ظلمت لهم دول ... سعدوا فما زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم ... رفعوا فما زلت لهم قدم

وهذان البيتان دعاء لهم ومدح فاذا قلبت كلماتهما صارا دعاء عليهم وهجوا بان يقال لهم نعم زالت فما سعدوا دول لهم ظلمت فما عدلوا قدم لهم زلت فما رفعوا شيم لهم شحت فما بذلوا

رجع الى الشرح شعرنا من الشعور وهو العلم بالشيء والفطانة له وتحقله فالمفعول محذوف اي فما شعرنا السلام وغمرنا بالبناء للمجهول اي وقعنا في غمرة والغمرة الشدة الامر ومزدحمه جمع غمرات وغمار وفرح وترح مضى تفسيرهما والجناس فيهما ظاهر مما تقدم والغبطة بكسر الغين حسن الحال والمسرة والعطب الهلاك ونكد تفعل الكدر بالتحريك وماضيه مثلث الدال ضد صفا والعيش الحياة والرغيد الواسع الطيب ونجد اي نميل يقال حاد عنه يحيد حيدا وحيدانا ومحيدا وحيودا وحيدة وحيدودة مال والشاطي مضى تفسيره واليابس ضد الرطب والبسابس تقدم ايضا وفي هاتين الفقرتين من انواع البديع الادماج وهو ان تضمن كلاما سيق لمعنى آخر فهنا ضمن المعنى الذي وصف به الشاطي من اليبس التي هي كناية عن عدم المدارك الكلا وهو انه قفر خال الا فيه حسيس ولا انيس ومن شواهد هذا النوع قول ابي الطيب في صفة الليل

اقلب فيه اجفاني كاني ... اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بطول الشكاية من الدهر وقول القاضي الفاضل

وقد خفقت راياته فكانها ... انامل في عمر العدو تحاسبا

وقريب من هذا قول ابن سنا الملك في مرثية

اوسعت فيه الدهر عتبا لما ... فاجابني بالبهت والبهتان

قلبي يحاسبه على اجرامه ... ويعدها بانامل الخفقان

وقول ابن قلاقس

كان دموعي اذ تكاثر وقعها ... تعد على الدنيا بهن المساويا

وقول ابن الخيمي في سبحة

وسبحة مسودة لونها ... يحكي سواد القلب والناظر

كانني وقت اشتغالي بها ... اعد ايامك يا هاجري

ومنه قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب بن حصين وزير المعتضد وكان عبيد الله قد اختلت حاله فكتب الى ابن سليمان

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ... واسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم اتمها ... ودع امرنا ان المهم المقدم

ففطن سليمان بمراده ووصله واستعمله ومن هذه المادة قول الصاحب بن عباد يمدح الوزير ابا الفضل بن العميد

ان خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل نادي

فادمج الافتخار في اثناء المدح وقد اخذه من قول يزيد بن محمد المهلبي في ابن عربد

ان اكن مهديا لك الشعر اني ... لابن بيت تهدى له الاشعار

ومن ذلك قول وجيه الدين

افدي الذي زارني بالسيف مشتملا ... ولحظ عينيه امضى من مضاربه

فما جعلت نجادا في العناق له ... حتى لبست وشاحا من ذوائبه

وبات اسعدنا حظا بصاحبه ... من كان في الحب اشقانا بصاحبه

وقول عفيف التلمساني

واعد لي حديثه فلسمعي ... فرط وجد باللؤلؤ المنثور

ثم صف لي ذوائبا منه طالت ... ووجدت فهي ليلة المهجور

والمتاع اسم للسلعة والاداة وما يتمتع به من الحوائج جمعه امتعة وتعاهد وتعهد واعتهد بمعنى واحد وهو التفقد والامعاء جمع معا بفتح الميم وكسرها من اعفاج البطن والعفج بالكسر والتحريك ما ينتقل الطعام اليه بعد المعدة

ولا يخفى التورية في قولنا عبس الماء وتولى وتجرعنا اي شربنا جرعة جرعة والجرعة مثلثة الجيم الحسوة من الماء والغصص جمع غصة بالضم وهي الشجا في الحلق والقصص جمع قصة وهي الخبر وفي هذه الفقرات من انواع البديع مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوافق والايتلاف والمواخاة وهو جمع امر وما يناسبه مع الغاء التضاد فهو هنا لما كان الكلام عن الماء وذهابه ناسب ان يذكر معه الاناء والشرب جرعا ولهذا الاعتبار قال فتجرعنا بالغصص والافكان يمكن التعبير عن حلول الشدة بالفاظ كثيرة غير هذه وهذا النوع قد يكون جمعا بين امرين كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان وبين ثلاثة كقول البحتري في صفة الابل كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار والالفاظ التي تشتبه بها في النحول كثيرة مثل الخلال والهلال والعرجون وغير ذلك ويكون التناسب بين اكثر من ثلاثة يعرف حكمها بمثله ومن امثلة مراعاة النظير قول ابن خفاجة يصف فرسا واشقر يضرم منه الوغا • بشعلة من شعل الباس



من جلنار ناضر خده • واذنه من ورق الاس
تطلع الغرة في وجهه • حبابة تضحك في الكاس

والمناسبة بين الجلنار والاس والنضارة والبديع في هذا الباب قول بعضهم في آل النبي صلعم

انتم بنو طه ونون والضحى • وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا • والركن والبيت العتيق وزمزم

فانه احسن في المراعاة في البيت الاول بين اسامي السور وفي الثاني بين الاماكن المذكورة ومما اعجب قول السلامي في وصف الحب

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع • لا الياس يصد قناعته ولا الطمع
صحبته والصبا يغوي الصبابة لي • والوصل طفل عزيز والهوى يفع
ايام للنوم في اجفاننا خلس • وللزيارة في احبابنا لمع
اذ الشبيبة سيفي والهوى فرسي • وراسي اللهو واللذات لي شيع

ومما احسن قول السري

وغيم مرهفات البرق فيه • عوار والرياض به كواسي
وقد سلت سيوف الفطر منه • على شهر الصيام سيوف باس
ولاح لنا الهلال كشطر طوق • على لبات زرقاء اللباس

ومثله قول ابي طالب البغدادي

ومهمه سرت فيه والبشائر • والجو نفع وهامات الرجال رحى

وبديع قول بعضهم في فقيه احنفيا

روضة العلم فقطبي بعد ضحك • والبيني من بتفتح جلبابا
وهي الناعيات منثور دمع • فشقيق النعمان بان وغابا

وقول ابي العلا المعري

دع اليراع لقوم يفخرون به • وبالطوال الردينيات فافتخر
فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت • مجدا اتت بمداد من دم هدر

وقول السلامي وقد خالط الفجر الظلام كما التقى • على روضة خضراء ورد وادهم

وعهدي بها والليل ساق ووصلنا • عقار وفوها الكاس او كاسها الفم

ولبعض شعراء الاخيرة • بدار سقفتها دمية اثر دمية

فمالت بها الجدران شطرا على شطر • فمن عارض يسعى ومن سقف مجلس
يغني ومن بيت يميل من السكر

ومن الغايات في هذا الباب قول سيدي في الغايات وصاحب الايات البديع الهمذاني من قصيدة يمدح بها خلف بن احمد السجستاني اولها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل • اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل
كان الدجى نقع وفي الجو حومة • كواكبها جند طوائرها رسل
كان مطايانا سماء كاننا • نجوم على اقتادها زحل الرحل

كان الكرى ساق كان السرى طلا • كانا لها شرب كان المنى نقل
كان الجياع والمطي لنا فم • كان الفلا زاد كان السرى اكل
كان ينابيع الثرى ثدي مرضع • وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كانا على ارجوحة في مسيرنا • لغور بنا يهوي ونجد بنا يعلو
كان فمي قوس لساني له يد • مديحي له نزع له املي نبل
كان دواتي مطفل حبشية • بناني لها بعل ونقشي لها نسل
كان يدي في الطرس غواص لجة • بها كلمي در به قيمتي تغلو

وله ايضا يمدح خلف بن احمد المذكور

وليل كذكراه كمعناه كاسمه • كدين ابن عباد كاد بار فائق
سففنا بايدي العيس برد ظلامه • وبتنا على وعد من السير صادق
نزج بنا الاسفار في كل شاهق • وترمي بنا الامال من كل حالق
كان مطايانا شفار كانما • يمد اليهن الفلا كف سارق
كان نجوم الليل نظارة لنا • تعجب من امالنا والعوائق
كان نسيم الصبح فرصة ايس • كان سراب القيظ خجلة وامق

اقول قد اطنبنا في الامثلة في هذا الباب وحيث كان اكثرها من شعر البديع فلا باس ان نذكر شيئا من ترجمته هو احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني قال في حقه صاحب اليتيمة هو بديع الزمان ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفرد الدهر وغرة العصر ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ولم يدرك قرينه في ظرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم يروان احدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل اعجازه وسحره فكانه كان صاحب عجايب وبدايع غرايب فمنها انه كان ينشد القصيدة

التي لم يسمعها قط وهي اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويوديها من اولها الى اخرها لا يخرم حرفا وينظر في الاربعة والخمسة من الكتب ولم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يوديها عن ظهر قلبه ويسردها سردا وهذه حاله في الكتب الواردة وغيرها وكان يقترح عمل قصيدة او انشاء رسالة في معنى بديع ومعنى غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدي باخر سطوره وهلم جرا الى الاول ويخرجه كاحسن شي واملحه ويوشح القصيدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرا من النظم النثر ويروي من النثر النظم ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الابيات الرشيقة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله في اسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض القريحة ومسارقة القلم ومسابقة اليد ومجاراة الخاطر ومبارات الطبع للسمع وكان يترجم ما يقترح عليه من الابيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع الى عجايب كثيرة لا تحصى ولطايف تطول ان تستقصى وكان مع هذا كله مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصح الطرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق همذان سنة ثمانين وثلثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة قد درس على علي بن الحسين بن فارس واخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمه واستنزف بحره ثم ورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها وحسن اثارها ثم قدم جرجان واقام بها مدة على مداخلة الاسماعيلية والتعيش في اكنافهم والاقتباس من انوارهم ثم انه قدم نيسابور فنشر بزه واظهر طرزه واملى اربعمائة مقامة نحلها ابا الفتح الاسكندري في الكدية وغيره وضمنها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من لفظ انيق قريب الماخذ بعيد المرام وسجع رشيق

المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول
فمن ذلك قوله في المقامة السادسة • عن ابي الفتح الاسكندري قال اشتهيت
الازاذ وانا ببغداد وليس لي عقد على نقد فخرجت انتهز محاله حتى احلني الكرخ
بسوادي يحدو بالجهد حماره ويطرف بالعقد في طرف ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد
وحياك الله يا ابا زيد من اين اقبلت ومن اين نزلت ومتى وافيت وهلم الى البيت
فقال لست بابي زيد انا ابو عبيد فقلت لعن الله الشيطان انسانيك طول العهد
كيف ابوك شاب كعهدي ام شاب بعدي فقال بل نبت الربيع على دمنه فقلت انا لله
وبقيتي في سبيل الله وانا اليه ولا حول ولا قوة الا بالله ومددت ايد البدار الى الصدر
اريد تمزيقه فقبض السوادي على خصري بجمعه وقال نشدتك الله لا مزقته فقلت
فهلم الى البيت نصب غداء او الى السوق نشتري شواء والسوق اقرب وطعامه اطيب
فاستفزته حمة القرم وعطفته عاطفة اللقم فطمع ولم يدر انه وقع ثم اتينا شواء
يتقاطر شواؤه عرقا ويتسايل جوذاباته مرقا وقلت له افرز لابي زيد من هذا الشواء
ثم زن له من تلك الحلواء واختر له من تلك الاطباق وانضد عليه ورقا من الرقاق
وشيئا من ماء السماق ليأكله ابو زيد هنيا فانحنى الشواء بساطوره على زبدة
تنوره فجعلها كالكحل سحقا والطحن دقا ثم جلس وجلست ولا يئس ولا يئست
حتى استوفيناه فقلت لصاحب الحلواء زن لابي زيد من هذا اللوزينج رطلين فهو
اجرى في الحلوق وامضى في العروق وليكن ليلي العمر يومي النشر رقيق الجلد
كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ فوزنه وقعد
وقعدت وجرد وجردت حتى استوفيناه ثم قلت يا ابا زيد ما احوجنا الى ماء يشعشع
بثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة اجلس يا ابا زيد حتى اتيك
بسقاء يأتيك بشربة ماء فخرجت وجلست بحيث اراه ولا يراني لانظر ما يصنع به

فلما ابطأت عليه قام السوادي الى حماره فاعتلق الشواء بازاره فقال اين ثمن ما اكلت
فقال اكلته ضيفا فقال هاك وهاك متى دعوناك زن يا اخا القحبة عشرين والا اكلت
ثلثة وتسعين فجعل السوادي يبكي ويمسح دمعه باردانه ويحل عقده باسنانه ويقول
كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد وهو يقول انت ابو زيد وانشأ يقول

اعمل لرزقك كل آله • لا تقعدن بكل حاله • وانهض لكل عظيمة
فالمرء يعجز لا محاله •

ثم شيعوا ما بينه وبين الخوارزمي ما كان سببا لهبوب ريح
الهمذاني وعلو امره وقوة نجمه وبعد صيته اذ لم يكن في الحسبان والحساب ان
احدا من الادباء والكتاب والشعراء يبري لمباراته ويجتري على مجاراته فلما تصدى
الهمذاني لمجالسته وتعرض للتحكك به وجرى بينهما مكاتبات ومبادهات ومناظرات
ومناظلات وافضى العنان الى العنان وقرع النبع بالنبع وغلب هذا قوم وذاك اخرى
وجرى الترجيح بينهما ما يجري بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين طار ذكر
الهمذاني في الآفاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء وظهرت امارات
الاقبال على اموره ودر الله له اخلاف الرزق واركبه اكتاف العز واجال الخوارزمي ذيله
ربه فخلى الجو للهمذاني وتصرفت به احواله الجميلة واسفار كثيرة فلم يبق من بلاد
خراسان وسجستان وغزنة بلدة الا دخلها وجنى ثمرها واستفاد خيرها وميرها ولا ملك ولا
وزير ولا امير ولا رئيس الا استمطر منه بنوء وسرح منه بضوء فحاز رغايب النعم
وحصل على غرائب القسم والقى عصاه بهراة واتخذها دار قراره ومجمع اسبابه وما
زال يرتاد للوصلة بيتا يجمع الاصل والفضل والطهارة والستر والقديم والحديث
حتى وفق التوفيق كله وخار الله له في مصاهرة ابي علي الحسين بن محمد الخشنامي وهو الفاضل
الكريم الاصيل الذي لا يزداد اختبارا الا ازداد اختيارا فانتظمت احوال ابي الفضل بصهره
وتعرف القوة في عيشه والقوة في ظهره واقتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخرة

واثل معيشة صالحة وثروة ظاهرة وعاش عيشة راضية وحين بلغ اشده
واربى على اربعين سنة دعاه الله فلباه وفارق دنياه في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة
[illegible] في احدى عشر جمادى منها وقيل مات مسموما وقيل عرض له داء السكتة فعجل دفنه
وانه افاق في قبره فسمع صوته بالليل وانه نبش فوجد وقد قبض على لحيته من شدة هول
القبر وقد مات فقامت نوادب الادب وانثلم حد القلم وقعدت عين الفضل وبكاه
الافاضل ورثاه الاكارم على انه ما مات من لم يمت ذكره ولقد خلد من بقي على الايام
نظمه ونثره ولنذكر شيئا من نثره ونظمه وطرفا من فصوله وحكمه فصل من رقعة
الخوارزمي حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرام لا المشعر الحرام
ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلوة فصل من رقعة
الى خلف سمعت منشدا ينشد لحى الله صعلوكا مناه وهمه من العيش ان يلقى
لبوسا ومطعما فقلت انا معنى هذا البيت لاني قاعد في البيت آكل اطيب الطعام
والبس الين الثياب ويفاض علي نزل ولا يعرض الي شغل ولا يلم لي وطب ولا
يد فمع في خطب هذا والله عيش العجائز والزمن العاجز ومنها الراس ابقى الله الامير
كثير الخيوط والضيف كثير التخبط وصب هذا الماء خير من شربه ونجد هذا
الصنف خير من قربه وكاني بالامير يقول اذا قرئت عليه هذه الفصول الهمذاني
رأى بهذه الحضرة من الانعام ما لم يره في المنام فكيف من الانام ولعله انشأ هذا
الكتاب سكران فعكس بر عادة السكر على طريق الشكر وكان نسي مورده الذي اشبه
وان ما رفع لحنه حتى اشبع بطنه واللئيم اذا جاع اشتغى واذا شبع طغى والهمذاني
ترك بجلدته برصا حتى رعدته ما ترعى في مقلة ولا تجتنى من معدته ولكنه لبس
الحلة وركب البغلة وملك الخيل والخول فلذلك تمنى الدول وراس اليتيم
هل يحمل الوهن ولا يحمل الدهن وظهر الشقي يحمل عدلين من الفحم ولا يحمل رطلين

من الشحم ولولا الشعير ما نهقت الحمير ولو لم يتسع حاله لم يتسع مجاله وكذا الكلب
يزمن حين يسمن ولا يتبع حين يشبع وعند الجوع تهتم بالرجوع الى مستميح
عاوده مرارا وقال له لم لا تديم الجود بالذهب تديمه بالادب عافاك الله مثل
الانسان في الاحسان كمثل الاشجار بالاثمار سبيله اذا اتى بالحسنة ان يرفه الى السنة
وانا كما ذكرت لا املك الا عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي اما الفؤاد فيعلق
بالوفود واما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق النفيس ليس يساعده الكيس
وهذا الطبع الكريم ليس يحتمله الغريم ولا قرابة بين الادب والذهب فلم جمعت بينهما
والادب لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي مع الادب نادرة جهدت
في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من جمهرة الشماخ لونا فلم يفعل والقصاب ان يسمع ادب
الكتاب فلم يقبل وانشدت في الحمام ديوان ابي تمام فلم ينفذ ودفعت الى الحجام
مقطعات اللحام فلم ياخذ واحتيج في البيت الى شيء من الزيت فانشدت من شعر
الكميت الفا وما أتن بيت فلم تغن ولو وقعت ارجوزة العجاج في ثمن السكباج
ما عدمتها غدا ولكن لست تنفع فيما اصنع فان كنت تسمع تجب اخلاقك
الى الكرم وافضالك علي فراحتي في ان لا تطرق ساحتي وفرجي في ان لا تجي والسلام
فصل من كتاب الى ابن فارس نعم ابقى الله الشيخ انه الحما المسنون وان ظنت
الظنون والناس لآدم وان كان العهد قد تقادم وارتكاب الاضداد واختلاط
الميلاد والشيخ يقول قد فسد الزمان افلا يقول متى كان صالحا افي الدولة
العباسية فقد رأينا اخرها وسمعنا باولها ام المدة المروانية وفي اخبارها
لا يكسع الشول باغبارها ام السنين الحربية والسيف يغمد في الطلا والرمح يركز
في الكلا ومبيت حجر في الفلا والحربان وكربلا ام البيعة الهاشمية والعشرة راس
من بني فراس ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز ام الامارة

العدوية وصاحبها يقول وهل بعد الصعود الى النزول ام الخلال التميمية وصاحبها
يقول طوبى لمن مات في ايان الاسلام ام على عهد الرسالة و يوم الفتح قيل يا فلانة
لقد ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول وبقيت في خلف كجلد الاجرب
ام قبل ذلك ولخا عاد يقول بلاد بها كنا وكنا نحبها اذا الناس ناس والزمان زمان
ام قبل ذلك و يروى ان آدم يقول ° تغيرت البلاد ومن عليها ام قبل ذلك وقد
قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ما فسد الناس ولكن
اطرد القياس ولا اظلمت الايام انما امتد الظلام و هل يفسد الشئ الا عن صلاح و يمسي
المرء الا عن صباح ومن هذا الكتاب وانا ان قل ما يجمعان الخراسانية والانسانية
وان لم اكن خراسانيا في الطينة فاني خراساني المدينة والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد
والانسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت فاذا انضافت الى خراسان ولادة همدان
ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار والجاني حمار ولا جنة ولا نار فليحملني
على هنات البيطار جنا يقول لا تلمني على ركاكة عقلي اذ تيقنت انني همداني

فصل مثل الشيخ في التماس الخل مثل الكركي في التماس الخل تقدم الى الخلال فقال يا
منكوح العيال صب قليلا من هذا الخل في هذا الاناء فقال الخلال فتح الله الكنيف
هلا التمست بهذا اللفظ العسل **فصل** حج البيت فيشل ما راى فقال دار
الصفا والحجون وقوما يرجون وكعبة ترف عليها الستور وترفرف حولها الطيور
وبيتا كبيتي ولكن اسئل عن البخت لا عن البيت **فصل** جرجان وما ادريك ما
جرجان اكلة من التين وموتة في الحين ونظرة الى التمار واخرى الى الحفار و
نجار اذا نظر الى الخراساني نجر التابوت على قده واستلف الحفار على لحده وعطار
يعد الحنوط برسمه وبها للغريب ثلاث فتحات اولها كراء البيت والثانية لابتياع القوت
والثالثة لثمن التابوت **فصل** رفعت الى منهتك يا مولاي هذا المسموع من العود

يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وذلك الخارج من الناي الى اليوم في
الاذان زمر وفي عدة الاذان سمر والعمر في هذه الالات ساعة والقنطار في هذا
العمل بضاعة لا تغر بعهد الحذق ولا تزيد الرزق والدعر لا يجب السعة ان المتعة
حتا والعارية ردا ما كل ما يعمار ولا كل سقف سماء ولا كل بيت بيت الله ولا كل محمد
رسول الله الخبر اذا تواتر بالنقل قبله العقل انما يجوب السيف على الكلب لا على القلب
الوالج في شبه كالراجع في قيه وقد اطنبنا في هذه الترجمة لكنه لا يخلو من فائدة
والبديع شعر بديع اعرضنا عنه طلبا للاختصار فلنرجع الان الى الاصل كظهم يقال
الامر كظاظا وكظاظة بهصنه وكربه وجهده والطيش ذهاب العقل والدهش
التحير والجدوى العطية والثبور الهلاك والويل حلول الشر وتلظى تلهب
واصله للنار وهنا مجاز والصدا العطش يقال صدي كرضي صدا فهو صد وصاد
وصديان وغيره من انواع البديع الاقتباس وقد مضى ولاحت بدت وظهرت والفاعل
محذوف اي الارض وحذف الفاعل سايغ وقد تقدمت امثلته في المجان والبراح
المتسع من الارض لا زرع بها ولا شجر والعمش محركة ضعف الرؤية مع سيلان الدمع
في اكثر الاوقات تكمش تفتعل من الانكماش وهو تقبض الجلد واجتماعه قولنا
فاعلنا الدعاء ودعونا به الدعاء اقول هذا الاشك فيه ولا ارتياب فانه قد ورد في
الحديث ان الدعاء يرد القضاء وقد ابرم ابراما ونحن الان نذكر من الادعية
المعتدة لما الخلاص من الشدة ما تقر به العين انشاء الله **فمن** ذلك دعاء شريف في
التحرز من المخاويف وهو من ادعية كنوز النجاح رواه جعفر بن محمد الصادق ع
عن ابيه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال نزل جبرئيل ع على النبي ص بهذا الدعاء
وانه علمه امير المؤمنين ع في وقعة من الوقايع ولهذا الدعاء قصة طويلة وفيه
امان من الغرق والحرق وسطوات كل جبار وامر طوالك والدعاء هذا باسم الله الرحمن

الرحيم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ونحن على ما قال ربنا شاهدون وانا اشهد بما شهد
الله واستودعه هذه الشهادة وهذه الشهادة هي وديعة لي عند الله يؤديها الي
يوم القيمة اللهم اني اعوذ بك وبنور قدسك وعظيم ركنك وعظمة طهارتك
وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق الجن والانس الا طارقا يطرق بخير اللهم
انت عياذي فبك اعوذ وبجلال وجهك وكرم جلالك من خوفك وكشف سترك
ونسيان ذكرك والاضراب عن شكرك انا في كنفك ليلي ونهاري ونومي وقراري
وظعني واستقراري شكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا انت يا ارحم الراحمين
والحمد لله عدد قطرات اقطار ماء الامطار سبحانك والحمد لله عدد ما الحصا
المحصون وتكلم به المتكلمون وفوق ذلك الى منتهى قدرتك يا ذا الجلال والاكرام
ذلك دعاء آخر في هذا المعنى وهو من ادعية كنوز النجاح ايضا وهذا
الدعاء علمه رسول الله ص انس بن مالك وقال له ادع به في كل يوم فانه لا يصيبك
اذى ولا مكروه من شيطان ولا سلطان ولا عاهات من الجن والانس
بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
بسم الله على ديني ونفسي بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على كل شئ اعطاني ربي
بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء بسم الله
افتتحت وعلى الله توكلت ولا حول ولا قوة الا بالله الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله الحليم
الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب الارضين
السبع وما بينهن ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين عز جارك وجل ثناؤك
ولا اله الا انت اللهم اجعلني في جوارك من شر كل ذي شر ومن شر الشيطان الرجيم
ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فان تولوا فقل حسبي الله

لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ذلك دعاء آخر اهداه
جبرئيل الى النبي ص وهو من ادعية كنوز النجاح ايضا وعلمه النبي ص امير المؤمنين ع
قال جبرئيل يا محمد هذه هدية من الله تبارك وتعالى وهي تسعة عشر حرفا اربعة منها
مكتوبة على جبهة اسرافيل واربعة منها على جبهة جبرئيل واربعة على جبهة
ميكائيل واربعة حول العرش وثلاثة منها على جبهة عزرائيل لا يدعو بها مغموم الا
كفاه الله غمه يقول يا عماد من لا عماد له يا ذخر من لا ذخر له يا سند من لا سند له
يا حرز الضعفاء يا عظيم الرجاء يا منقذ الغرقى يا منجي الهلكى يا محسن يا مجمل يا منعم يا
مفضل انت الذي سجد لك سواد الليل ونور النهار وضوء القمر وشعاع الشمس
وهفيف الشجر ودوي الماء يا الله يا الله يا الله لا اله الا انت افعل بي كذا وكذا وحيث
انجر بنا الكلام الى هذه المادة فلا باس ان نذكر شيئا من آداب السفر اذا اردت الخروج
فاجمع اهلك وصل ركعتين وقل اللهم اني استودعك الساعة نفسي واهلي ومالي
وديني ودنياي وآخرتي وامانتي وخاتمة عملي اللهم احفظ الشاهد منا والغايب
اللهم احفظنا واحفظ علينا اللهم اجعلنا في جوارك اللهم لا تسلبنا نعمتك ولا
تغير ما بنا من عافيتك وفضلك فمن قال ذلك اعطي ما سئل ثم قل يا مولاي انقطع
الرجاء الا منك وخابت الآمال الا فيك اسئلك بحق من حقه واجب عليك ممن
جعلت له الحق عندك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تقضي حاجتي ثم تدعو بدعاء
السفر وتقول محمد رسول الله ص امامي وعلي ورائي وفاطمة فوق رأسي والحسن عن
يميني والحسين عن شمالي وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة
حوالي الهي ما خلقت خلقا خيرا منهم فاجعل صلواتي بهم مقبولة ودعواتي بهم مستجابة
وحوائجي بهم مقضية وذنوبي بهم مغفورة وآفاقي بهم مدفوعة واعدائي بهم مقموعة
ورزقي بهم مبسوطا اللهم صل على محمد وآل محمد تقول ذلك ثلاثا ثم اخرج فاذا و

رجلك على باب للخروج فقل بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ما شاء الله لا حول
ولا قوة الا بالله ثم قم على الباب واقرا الفاتحة وآية الكرسي تلقاء الوجه الذي توجهت له امامك
وعن يمينك وعن شمالك وقل اللهم احفظني واحفظ ما معي وسلمني وسلم ما معي وبلغني
بلاغك الحسن الجميل يا ارحم الراحمين فاذا ركبت فقل الحمد لله الذي هدانا للاسلام و
علمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى
ربنا لمنقلبون وقل في مسيرك اللهم خل سبيلنا واحسن مسيرنا واحسن عاقبتنا واكثر
من التكبير والتحميد والاستغفار فاذا صعدت على اكمة او عبرت على قنطرة او علوت على
تلعة فقل لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله رب العالمين لك الشرف على كل شرف
فاذا بلغت على جسر فقل حين تضع رجلك عليه بسم الله اللهم ادحر عني الشيطان الرجيم
فاذا اشرفت على قرية تريد دخولها فقل اللهم رب السموات السبع وما اظلت و
رب الارضين السبع وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت ورب الرياح و
ما ذرت ورب البحار وما جرت اللهم اني اسالك خير هذه القرية وخير ما فيها
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم يسر لي ما كان فيها من خير ووفق لي ما كان
فيها من يسر واعني على حاجتي يا قاضي الحاجات يا مجيب الدعوات ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فاذا نزلت فاختر
ارضا لينة وصل ركعتين بعد تلاوة رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
فاذا رحلت فصل ركعتين وادع الله بالحفظ والكلاءة وودع الموضع واهله فان
لكل موضع اهلا من الملائكة فتقول السلام على الملائكة الحافظين السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته وتقول عند ركوب السفينة
بسم الله الملك الرحمن وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل
من انزل الكتاب الذي جاء به موسى الآية بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم

ومن اداب السفر يا محمد ومن كان غائبا واحب ان اودّيه سالما مع قضاء الحاجة
فليقل في غربته يا جامعا بين اهل الجنة على تالف منه للقلوب وشدة
تواصل في المحبة ويا جامعا بين طاعته وبين من خلقها وخلقها له ويا مفرجا عن
عن كل محزون ويا مؤنس كل غريب ويا راحمي في غربتي بحسن الحفظ والكلاءة
والمعونة لي ويا مفرج عن كل محزون ومفرج عني ما بي من الضيق والحزن اجمع بيني
وبين احبتي ويا مؤلفا بين الاحباب لا تفجعني بانقطاع اوبتي عنهم بكل مسالك ادعوك
فاستجب لي فتلك دعائي اليك فارحمني برحمتك يا ارحم الراحمين فانه اذا قال ذلك
آنسه في غربته وحفظه في اهله واداه سالما مع قضاء الحاجة
وكتاب الفرج بعد الشدة وهو كتاب الفه الشيخ الفاضل الاديب ابو علي محمد بن داود
القاضي التنوخي وسياتي بعض من شعره ولله محله في آخر الكتاب بعد استطراد آت في
الاوصاف ومن جملة ما حكاه في هذا الكتاب عن ابيه قال حكى عبد الله بن احمد نديم المعتضد
بالله قال حكى لي المعتضد بالله يوما وهو خليفة قال لما ضرب اسمعيل بن بلبل بيني
وبين الموفق بالله واوحشه مني حتى حبسني الحبسة المشهورة وكنت اتوقع القتل
صباحا ومساء ولا آمن ان يؤدي عني اسمعيل ما يزيد في غيظ الموفق علي فيامر بقتلي
فكنت كذلك حتى خرج الموفق الى الجبل فازداد خوفي واشفقت ان يكاتبه به
اسمعيل عني بكذب ويجعل غيبته طريقا اليه فيامر بقتلي فاقبلت على التضرع الى الله
والابتهال في تخليصي فكان اسمعيل يجيئني كل يوم مراعيا الخبري ويريني ان ذلك خدمة
لي فدخل علي يوما وبين يدي المصحف وانا اقرا فتركته واخذت احادثه فقال ايها
الامير اعطني المصحف لاتفال لك فيه فلم اجبه بشيء فاخذ هو المصحف وفتحه
فكان اول السطر فيه عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
فاسود وجهه واربد اي صار كالرماد ثم خلط الاوراق وفتح المصحف ثانية فخرج

ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين فازداد
قلقا واضطرابا وفتح المصحف فخرج وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض الآية فوضع المصحف وقال ايها الامير انت والله الخليفة بلا شك فما حق
بشارتي فقلت الله الله في دمي واسال الله ان يبقي امير المؤمنين ومثلك لا يطلق
لسانه في هذا القول في مثل هذا الاتفاق قال فامسك وما زال يحادثني ويخرجني من
ويدخلني في آخر الى ان جرى حديث بيني وبين ابي واقبل يحلف بالايمان المغلظة انه
لم يكن في امري عضة نفسه ولم ازل اخاطبه بالذي تطيب نفسه خوفا من ان يزيد
وحشته مني ويسرع على التدبير لتلفي الى ان انصرف ثم صار اي وقت جاءني اخذ معي في
الاعتذار وانا اظهر له التصديق حتى انه لم يشك اني معتقد لبراءة ساحته فما
كان اسرع من ان جاء الموفق من الجبل وقد اشتدت علته ومات فاخرجني الغلمان
من الحبس ونصبوني مكانه وفرج الله عني وقلدني الخلافة وامكنني من عدو الله وعدوي
اسمعيل فانفذت الحكم فيه ومنها ان الرشيد امر بعض غلمانه انه اذا كان الليل فصر الى
الحجرة الفلانية فافتحها وخذ من فيها واءت به الى موضع كذا من الصحراء فان ثم
قليبا محفورا فارمه به وطمه بالتراب وليكن معك فلان الحاجب قال فجاء الى باب
الحجرة ففتحها واذا فيها غلام كالشمس الطالعة قال فجذبه اليه جذبا عنيفا قال فقال له
اتق الله عز وجل فاني ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله الله ان تلقى جدي بدمي قال فلم يلتفت
فيما قال واخرجه الى الموضع فلما اشرف الرجل على التلف قال يا هذا انك على رد ما تفعل
في اقدر منك على رد ما فعلت فدعني اصلي ركعتين وامض بما امرت به فقال شانك
وما تريد فقام الفتى وصلى ركعتين وسمعناه يقول يا خفي اللطف اغثني في وقتي هذا
والطف بي بلطفك الخفي فلا والله ما استتم دعاءه حتى هبت ريح وغبرت و
لم ير بعضنا بعضا ووقعنا على وجوهنا واشتغلنا بانفسنا عنه ثم سكنت الريح والغبرة

ورايا وطلبنا الفتى فما راينا ورايناه قيوده مرمية فقال الحاجب للغلام هلكنا
سيبلغ امير المؤمنين انا اطلقناه فماذا يقول ان نحن كذبناه لم نامن ان يبلغه خبره
وان صدقناه ليعجلن المكروه لنا فقال لئن كان الكذب ينجي فالصدق انجى فلما دخلا
عليه استخبرهما عنه فاخبراه الخبر فقال الرشيد لقد تداركه اللطف الخفي والله لا جعلتها
من مقدمات دعائي ومنه قال المدائني ان امراة كانت تخدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا
ما تتمثل بهذا البيت وهو ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا الا انه من ظلمة الكفر
انجاني فقيل لها انك لتكثرين التمثل بهذا البيت وانا لنظنه لامر فما هو قالت اجل
كنت عسيفة عند قوم من البادية اي اجيرة فاختطفت عقاب وشاح احد نسائهم
ونحن لا ندري فقلن اين الوشاح قلت لا ادري فقالت لي واحدة منهن انت صاحبته
فحلفت واعتذرت عندهن فابين قبول قولي ودعت لي بالرجال فجاؤا ففتشوا
فلم يروا عندي شيئا فقال بعضهم احتملته في فرجها فارادوا ان يفتشوا فرجي فلما خفت
الشر رفعت راسي الى السماء وقلت يا رباه اغثني فرفرفت العقاب فطرحته بيننا فقد موا
وقالوا ظلمنا المسكينة فجعلوا يعتذرون الي فما وقعت كربة الا ذكرت ذلك وهو يوم
الوشاح ومنه ذكر القاضي ابو الحسين في كتابه قال قد بلغني عن عمرو بن مسعدة انه
قال كنت مع المامون عند قدومه من بلاد الروم حتى اذا نزلنا الرقة قال يا عمرو ما
ترى الرخجي قد احتوى على الاهواز وهي سلة الخبز وجمع المال قبله وطمع فيها
وكتبي متصلة بحملها وهو يتعلل ويتربص بي الدوائر فقلت انا اكفي امير المؤمنين هذا
وانفذ من يضطره الى حمل ما عليه فقال ما يقنعني هذا فقلت فيامر امير المؤمنين
بامره قال تخرج اليه بنفسك حتى تصفده بالحديد وتحمله الى بغداد وتقبض جميع
ما في يده من اموالنا وتنظر في اعمالنا فترتب فيها عمالا فقلت السمع والطاعة فلما كان من
الغد دخلت عليه فقال ما فعلت فيما امرتك فقلت انا على ذلك قال اريد ان تجي

في عدة موعد قلت السمع والطاعة فلما كان من الغد دخلت عليه فقال اريد ان تحلف لي
ان لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فاضطربت من ذلك وحض علي فحلفني ان لا اقيم فيها
اكثر من ثلاثة ايام فخرجت حتى قدمت بغداد ولم اقم بها الا ثلاثة ايام وانحدرت منها
في زلال اريد البصرة وجعل لي قبة خيش واستكثرت من الثلج لشدة الحر فلما صرت بين
جرجرايا ودجيل سمعت صوتا من الشاطئ يصيح يا ملاح فرفعت سجف الزلال فقلت للغلام
اجبه فاجابه فقال للغلام انا شيخ كبير السن على هذه الصورة التي ترى وقد احرقتني
الشمس وكادت تتلفني واريد جبل فاحملوني معكم فان الله يحسن اجر صاحبكم قال فشتمه
الملاح وانتهره فادركتني رقة عليه فقلت للغلام خذوه معنا فقدم الى الشط و
صحنا به وحملناه معنا فلما صار معنا في الزلال وانحدرنا تقدمت فدفعت اليه قميصا
ومنديلا فغسل وجهه واستراح فكانما كان ميتا عاد الى الدنيا فحضر وقت الغداء
فتقدمت وقلت للغلام هاتا ياكل معنا فجاء وقعد على الطعام فاكل اكل اديب غير ان
الجوع قد تبين عليه فلما رفعت المائدة اردت ان يقوم فيغسل يده ناحية كما يفعل
العامة في مجالس الخاصة فلم يفعل فغسلت يدي وتمندلت فقلت قدموا اليه الطست
فغسل يده فاردت بعدها ان يقوم فينام فلم يفعل فقلت يا شيخ اي شيء صناعتك فقال
حايك اصلحك الله فقلت في نفسي هذا عمل الحاكة فتناومت عليه ومددت رجلي
فقال وانت اعزك الله اي شيء صناعتك فاكبرت ذلك وقلت انا جنيت بهذه الجناية
على نفسي اتراه لم ير زلالي وغلماني ونعمتي وان مثلي لا يسال فقال له مثل هذا
ليس الا الهزل بهذا فقلت كاتب فقال اصلحك الله ان الكتاب خمسة فايهم انت فسمعت كلمة
اكبرتها وكنت متكئا فجلست ثم قلت له فصل الخمسة قال نعم كاتب خراج يحتاج ان يكون
عالما بالشروط والمسوح والحساب والمساحة والبثوق والفتوق والرتوق وكاتب احكام
يحتاج ان يكون عالما بالحلال والحرام والاختلاف والاجماع والاصول والفروع وكاتب

معونة يحتاج ان يكون عالما بالقصاص والحدود والجراحات والمواساة والسياسات
وكاتب جيش يحتاج ان يكون عالما بحلى الرجال ومدارات الاولياء وشيء من العلم بالنسب
والحساب وكاتب رسائل يحتاج ان يكون عالما بالحدود والفصول والاطالة والايجاز و
حسن الخط والبلاغة فايهم انت فقلت انا كاتب رسائل فقال اصلحك الله لو ان رجلا
من اخوانك تزوجت امه واردت ان تكاتبه مهنيا فكيف اردت ان تكاتبه ففكرت
في الحال فلم يخطر ببالي شيء فقلت اعفني فقال قد فعلت ولكنك لست بكاتب رسائل
قلت فانا كاتب خراج قال لو ان امير المؤمنين ولاك ناحية وامرك بالعدل والانصاف
واستيفاء حق الديوان فتظلم اليك بعضهم من مساحك فاحضرتهم للنظر بينهم وبين
رعيتك فحلف المساح بالله لقد انصفوا وما ظلموا وحلف الرعية بالله لقد جاروا و
ظلموا فقالت الرعية قف معنا على ما مسحوه وانظر من الصادق والكاذب فاوقفوك
على قراح شكله كيف كنت تمسحه فقلت كنت آخذ طوله على انفراجه وآخذ عرضه ثم
اضرب في مثله قال ان كان شكل قاتل قثا ويكون زاويتاه محدودتين وفي تحديده
تقويس قلت آخذ الوسط فاضربه بالعرض قال اذا ينثني عليه العمود فاسكتني وقال
لست بكاتب خراج قلت فانا كاتب قاض قال ارايت لو ان رجلا توفي وخلف امراتين
حاملتين احداهما حرة والاخرى سرية فولدت السرية غلاما والحرة جارية فعدت
الحرة على ولد السرية فاخذته فاختصما في ذلك كيف كان الحكم بينهما قلت لا ادري
قال ولست بكاتب قاض قلت فانا كاتب جيش قال لو ان رجلين جاءا اليك لتحليهما
لكل واحد اسمه واسم ابيه كاسم الاخر واسم ابيه الا ان احدهما مشقوق الشفة العليا
والاخر مشقوق الشفة السفلى كيف انت تحليهما قلت اكتب فلان الاعلم وفلان
الاعلم قال ان رزقهما مختلف فيجيء كل واحد منهما بدعوة الاخر قلت لا ادري قال
ولست بكاتب جيش قلت انا كاتب معونة قال لو ان رجلين رفعا اليك قد شج احدهما

شجة واضحة والاخرى مامومة كيف كنت تفصل بينهما قلت لا ادري قال لست اذا
كاتب معونة اطلب لنفسك ايها الرجل شغلا فتقاصرت نفسي واغاظني فقلت قد سالت
عن هذه الامور ويجوز ان لا يكون عندك جوابها كما لم يكن عندي فان كنت عالما بالجواب
فقل قال نعم اما الذي تزوجت امه فيكتب اما بعد فان الامور تجري من عند الله
بغير محبة عباده ولا اختيارهم بل هو الله يختار لهما احب وقد بلغني تزويج الوالدة خار
الله لك في قبضها وان القبور اكرم الازواج واستر للعيوب والسلام واما قراح قاتل
قثا فتملأ العمود حتى اذا صار عددا في يدك ضربته في مثله ومثل ثلثه فما اخرج فهو مساحة
واما الجارية والغلام فيوزن اللبنان فايهما كان اخف فالجارية له واما الجنديان
المتفقا الاسمين فانه اذا كان الشق في الشفة السفلى كتب فلان الافلح واذا كان في الشفة
العليا كتب فلان الاعلم واما صاحبا الشجتين فلصاحب الموضحة ثلث الدية ولصاحب
المامومة نصف الدية فقلت يا شيخ اليس زعمت انك حايك فقال انا اصلحك الله حايك
كلام ولست بحايك نساجة ثم انشا يقول • ما مر بؤس ولا نعيم • الا ولي فيهما نصيب
قد ذقت حلوا وذقت مرا • كذاك عيش الفتى ضروب • نوائب الدهر ادبتني
وانما يوعظ الاديب • فقلت له ما الذي ارى بك من سوء الحال قال انا
رجل كاتب دامت عطلتي وكثرت عيلتي وتواصلت محنتي وخرجت اطلب التصرف
فقطع علي الطريق فتركت كما ترى فمشيت على وجهي فلما لاح لي الزلال استغثت بك
قلت فاني خرجت الى متصرف جليل احتاج فيه الى جماعة مثلك وقد امرت لك عاجلا
بخلعة حسنة تصلح لمثلك وخمسمائة درهم تصلح بها امرك وتنفذ منها الى عيالك
نفقة تقوي نفسك وتصير الى عملي فاوليك اجله فقال احسن الله جزاك اذا تجدني بحيث
امرك ولا اقوم مقام متعذر اليك ان شاء الله قال فامرت بتقبيضه ما رسمته له فانحدر
مع الى الاهواز فجعلته المناظر للرجحي والمحاسب له بحضرتي والمستخرج لما عليه فقام بذلك

احسن قيام واوفاه وحسنت حالته معي وعادت نعمته الى احسن ما كان عليه
الاصل فصل وقد كانت هذه السنة قد شحت بغيمها وجادت بغمومها وشحت
وسميها واجمت سمومها وقيدت صائبها واطلقت مصائبها فلا مزنة ودقت فيها ودقت
ولا ارض ابقلت ابقالها ستنزل بك سماؤها بدمعه ولا اضحكت ارضها من زهرة
ولا ينعة ابيضت خضرتها واسودت نضرتها وانكسف نورها وما انكشف نورها
قد امحلت البلاد وانحلت الاكباد وانحلت العباد وعافت الاباء الاولاد فما سنين
يوسف في جنبها الا انفاس ولا ايام عاد منها الا كالاعياد ابتيع التمر بالتبر حتى ذهب الذهب
والخبز بالحبر حتى ادركهم العطب فمذ صفرت الراحة من الصفر ونفدت العين فلم ير بها
العين وخلوا من التالد والطريف في تحصيل الرغيف لم يبق الا ابتياع الزاد بلا ولا
وتسليم النفس على تحصيل الفلس فاقسم بمن جعلها كذلك وجعل في الارض مسالك وممالك
لقد عرجت على جمع من الاكراد يزعمون انهم كانوا اولي ثروة وجمع قد جمعوا اشياء كثيرا
من الاعظم الرمام وجعلوا يستخرجون مخها باطراف الاقلام ليطعموا بذلك حتى الاوام
وتلهوا به عن ذكر الطعام وعلى زمرة من اعراب البادية اولي ثروات بادية وهم
يلتقطون نوى التمر ولا التقاط نفايس الدر ويصونه لما مسهم من الضر ولا مص شفاه
كئوس الخمر فحين عاينا حالهم وعاينا انحالهم قلنا الاياب والذهاب والاقرع عنا الى
منازلنا فكانت ايام اقامتنا بالهند ايام وعند عمرو رها علينا فيه ما بين خاء
وبؤسا الشح الشح مثلثة الشين البخل والحرص والغيم السحاب وجادت من الجود
بفتح الجيم وهو المطر الغزير او ما لا مطر فوقه والغموم جمع غم وهو الكرب وقد مضى
نعته والوسمي المطر الربيع الاول واجمت اسخنت من احمت النار اذا اشتد حرها
والسموم الريح الحارة وتكون غالبا بالنهار والصائب والصيب مجيء السماء بالمطر
والمصائب جمع مصيبة والمزنة القطعة من المزن بالضم وهو السحاب والملآء والودق

المطر والبقل النبات وانما ذكر الفعل في ابقل والارض انثى لانه الى مونث غير حقيقي فهو يجوز التذكير
والتانيث والبيت شاهد على ذلك والمعنى ولا ارض ابقلت ابقالها وهذا البيت لعامر بن
جوين الطائي يصف به سحابة وارضا بجودة الغيث والنبات اي لا مزنة ودقت كودق
هذه المزنة ولا ارض ابقلت كبقل هذه الارض فاستعار الودق والبقل في هذا البيت على
حذف حرف الجر للمعنى الذي اراد الشاعر وعلى المفعولية للمعنى الذي اردناه نحن وهو عكس المعنى
الذي اراده الشاعر والزهر يجوز فيه تحريك الهاء النبات ونوره او الاصفر منه جمعه زهر
وازهار وجمع الجمع ازاهير والنبع شجر القسي وخصصه بالذكر لكونه من نبت الجبل
فهو ارجى من غيره ولا يخفى ما في هذا الفصل من الاستعارات والكنايات مع ما اشتمل عليه من
الطباق والمقابلة وانواع التجنيس وقد مضى الكلام في اكثرها بقي هنا ثلاثة انواع من
البديع الاول براعة التخلص ويسمى حسن التخلص ايضا وقد يطلق عليها لفظ التخلص فقط
وحقيقتها الخروج من كلام الى كلام غيره بلطيفة تلائم ما بين الكلام الذي خرج منه
والكلام الذي خرج اليه كما هو هنا في الخروج من اخبار الباشا واخبار اهل البصرة وما
جرى عليهم الى اخبار الغلاء الواقع في هذه السنة والمناسبة بين ذلك ظاهرة وهي
شدة الامر على الناس فان كان الخروج بغير لطيفة وبغير مناسبة يربط بين الكلامين فهو
الاقتضاب ويسمى الانقطاع والارتجال ايضا وهو ان ينتقل الناثر او الناظم مما ابتدا به الكلام
الى ما لا يلائمه وهذا مذهب الجاهلية والمخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
مثل لبيد وحسان وبعض الاسلاميين جرى على منهاجهم ولابي نواس يمدح الامين بن الرشيد

يا كثير النوح في الدمن * لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة * فاذا احببت فاستكن
ظن بي من قد كلفت به * فهو يجفوني على الظنن
نام لا يعنيه ما لقيت * عين ممنوع من الوسن
رشا لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن
ما بدا الا استرق له * حسنه عبدا بلا ثمن

فاسقني

فاسقني كاسا على عذل * كرهت مسموعه اذني
من كميت اللون صافية * خير ما سلسلت في بدني
ما استقرت في فواد فتى * فدرى ما لوعة الحزن
مزجت من صوب غادية * حلبته الريح من مزن
تضحك الدنيا الى ملك * قام بالاثار والسنن

فهو كما تراه انتقل من الغزل الى المدح من غير تخلص واما
التخلص الذي نحن بصدده فقد ولع به المتاخرون وابدعوا فيه وجاوا منه بكل غريب
وها نحن نذكر من ذلك ما يدلك على صدق الدعوى فمن ذلك ما اتفق لابي نواس
في قصيدة يمدح بها الخصيب بمصر

تقول التي من بيتها خف محملي * عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى في اثرهن عبير
دعيني اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا * فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم ان الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

وهذه القصيدة من طنانات ابي نواس وقد عارضها احمد بن دراج القسطلي
بقصيدة طنانة اذا لم تزد عليها في البلاغة فما تنقص عنها واما ابن فضل فقد حكم لها بالكثرة
على قصيدة ابي نواس وهي

الم تعلمي ان الثواء هو الثوى * وان بيوت العاجزين قبور
تخوفني طول السفار وانما * لتقبيل كف العامري سفير
دعيني ارد ماء المفاوز آجنا * الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطيرات المهالك ضمن * لراكبها ان الجزاء خطير

ولما تدانت للوداع وقد هفا * بصبري منها انة وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى * وفي المهد مبغوم النداء صغير
عيي بمرجوع الخطاب ولحظه * بموقع اهواء النفوس خبير
فكل مفداة الترائب مرضع * وكل محيات المحاسن ضير
عصيت شفيع النفس فيه وقادني * رواح لتدآب السرى وبكور
وطار جناح البين بي وهفت بها * جوانح من ذعر الفراق تطير
لئن ودعت مني غيورا فانني * على عزمتي من شجوها لغيور
ولو شاهدتني والهواجر تلتظي * علي ورقراق السراب يمور
اسلط حر الهاجرات اذا سطا * على حر وجهي والاصيل هجير
واستنشق النكباء وهي لوافح * واستوطي الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلون * وللذعر في سمع الجري صفير
لبان لها اني من الظلم جازع * واني على مض الخطوب صبور
ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي * وجرسي لجنان الفلاة سمير
واعتسف الموماة في غسق الدجى * وللاسد في غيل الغياض زئير
وقد حومت زهر النجوم كانها * كئوس خوالي ما لهن مدير
وقد خيلت طرق المجرة انها * على مفرق الليل البهيم قتير
وثاقب عزمي والظلام مروع * وقد غض اجفان النجوم فتور
لقد ايقنت ان المنى طوع همتي * واني بعطف العامري جدير

يروى ان ابا نواس لما قدم على الخصيب صادف في مجلسه جمعا من الشعراء ينشدونه
مدائحهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا يا ابا علي قال انشدك ايها الامير قصيدة
هي بمنزلة عصى موسى تلقف ما يافكون فانشده اجارة بيتينا ابوك غيور الى

اخر

اخر القصيدة فاهتز لها وامر له بجائزة ومن التخلصات البديعة قول ابي تمام

يقول في قومس قومي وقد اخذت * منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ومنها قول مهيار الديلمي يمدح الدولة بن مزيد من قصيدة

تسعى السقاة علينا بين منتظر * بلوغ كاس ووثاب فمستلب
كانما قولنا للبابلي ادر * سلافة قولنا للمزيدي هب

ومنها قول الشاب الظريف محمد بن العفيف من قصيدة يمدح بها ابن الظاهر مطلعها

روحي لمبسمك حاكت معتقل * امضو الماسية فو لاذه الكحل
يا من يرينا المنايا واسمه نظر * من السيوف المواضي واسمها مقل
ما بال الحاظك المرضى تحاربنا * كانما كل لحظ فارس بطل
من دونها كتب من دونها حرس * من دونها قضب من دونها اسل
ومعشر لم يزل في الحرب ينظمهم * حمر الخدود وطعن شانه الخجل
يثني حديث الوغا اعطافهم طربا * كان ذكر المنايا بينهم غزل
من كل ذي طرة سوداء يلبسها * وشيبها من غبار الحرب منتصل
ضاعت بجسمهم تلك الخيام كما * ضاعت بوجد ابن عبد الظاهر الدول

ومنها قول البهاء زهير من قصيدة يمدح بها ناصر الدين الملطي مطلعها

بها خفة يوم اللقاء خفرها * فما بالها ضنت بما لا يضيرها
اعادتها ان لا يعاد مريضها * وسيرتها ان لا يفك اسيرها
فما انا اذا كالطيف فيها صنا * لعلي اذا نامت بليل ازورها
من العيد لم يوقد مع الليل نارها * ولكنها بين الضلوع سعيرها
تقاضى غريم الشوق مني حشاشة * مروعة لم يبق الا يسيرها

وان الذي ابقته مني يد الهوى ... فداء نصيبي يوم وافى نصيرها

ومنها قول شيخ شيوخ حماة من قصيدة دالية يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ومطلعها
وبلاه من نومي المشرد وآه من سهدي المبدد ولم يزل يدير على خصوص هذه
الالفاظ الرقيقة وشاحات معانيه البديعة حتى قال

البسني نشوة بطرف ... وسكرة من خمرة فعربد
غصن نقي حل عقد صبري ... بلين خصر يكاد يعقد
فمن راى ذلك الوشاح ... صلى على النبي محمد

وقوله من قصيدة يمدح بها الناصر صلاح الدين يوسف ومطلعها

لنا من ربة الخال الكن جاره ... تواصل تارة وتصد تارة
تعاملني بما يحكي سلوي ... ولكن ليس في جنبي مراره
وقالوا قد خسرت الروح فيها ... فقلت الربح في تلك الخساره
بايسر نظرة اسرت فؤادي ... كما نشا اللبيب من الشراره
ويقتل طرفها فيقول قلبي ... اشن برى صلاح الدين غاره

ومن التخلصات المستحسنة قول علي بن محمد الكوفي من قصيدة

متى ارتجي يوما شفاء من الضنا ... اذا كان جانيه علي طبيبي
ولي غايات شقتهن جفين في ... لباس سواد في الظلام قشيب
نجوم اراعي طول ليلي بروجها ... ومن لبعد السير ذات لغوب
خوافق في جنح الظلام كانها ... فؤاد معناه بطول وجيب
يرى نحوها في الشرق ذات سعائح ... وعفرها في الغربات وثوب
اذا ما هوى لم اكليل منها حسبته ... تهدل غصن في الرياض رطيب
كان التي حول المجرة اوردت ... لتكرع في ماء هناك صبيب
كان رسول الصبح يخلط بالدجى ... شجاعة مقدام بجبن هيوب

كان

كان اخضرار الفجر صرح ممرد ... وفيه لواء لم تشن بثقوب
كان سواد الليل في ضوء صبحه ... سواد شباب في بياض مشيب
كان تندر الشمس يحكي بشره ... علي بن داود اخي ونسيبي
ولولا اتقائي غيبة قلت سيدي ... ولكن براها من اجل ذنوبي
نسيب اخاء وهو غير مناسب ... قريب صفاء وهو غير قريب

ومن التخالص البديعة قول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها الخلفاء المهديين

نرى لحنيني او حنين الحمائم ... جرت فحكت دمعي دموع الغمائم
وهل من ضلوع او ربوع ترحلوا ... فكل اراها دارسات المعالم
دعوا النفس المقروح تحمله الصبا ... وان كان يهفو بالغصون النواعم
تاخرت في حمل السلام عليكم ... لديها كما قد اخرت بسلام
ولا تسمعوا الاحبت بالناظري ... يعاد بالفاظ الدموع السواجم
فان فؤادي بعد كم قد فطمته ... من الشعر الا مدحة لابن فاطم

اقول في هذا المقدار من الامثلة كفاية لمن كان له قلب النوع الثاني
التضاد في قولنا لم ينك سماؤها بدمعه ولا ضحكت ارضها عن زهرة ولا بنعمه
هذا النوع من لواحق الطباق وقد مضى تعريفه في شرح الخطبة والشاهد عليه
وهو قول دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى
فهو دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ويكنى ابا علي وهو
شاعر مطبوع متقدم هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه احد من الخلفاء ولا من وزرائهم
حدث ابو هفان قال قال لي دعبل قال لي ابو زيد الانصاري مم اشتق دعبل قلت لا
ادري قال الدعبل الناقة التي معها اولاد وقيل اسمه محمد وكنيته ابو جعفر ودعبل
لقب لقب به وحدث دعبل قال كنت جالسا ذات يوم مع اصحابنا فلما قمت سال

رجل لم يعرفني اصحابنا عني فقالوا هذا دعبل فقال قولوا في جليسكم خيرا كانه ظن اللقب
شتما وقال دعبل صرع مجنون مرة فصحت في اذنه دعبل دعبل ثلث مرات فافاق
وكان سبب خروجه من الكوفة انه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل اشجعي
فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة كان يروح كل ليلة بكيسه
الى منزله فلما طلع مقبلا عليهما قاما اليه ووثبا عليه فجرحاه واخذا ما في كمه
واذا هي ثلاث رمانات في خرقة ولم يكن معه كيسه تلك الليلة ومات الرجل في
مكانه وشرد دعبل وصاحبه وجد اولياء الرجل في طلبهما وجد السلطان في ذلك
فطال على دعبل الاستتار فاضطر الى ان هرب من الكوفة فما دخلها حتى كتب اليه اهله انه
لم يبق من اولياء الرجل احد وحدث احمد بن ابي كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب
سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد افاد واثرى وكانت الشراة والصعاليك
يلقونه فلا يؤذونه ويواكلونه ويشاربونه ويبرونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه و
شرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه شعف وشغف وكانا مغنيين فاقعدهما
يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم وكانوا قد عرفوه لكثرة اسفاره وكانوا
يواصلونه ويصلونه قال وانشد دعبل لنفسه في بعد اسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه ... ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

وحدث محمد بن عمر الجرجاني قال قدم دعبل الري في ايام الربيع فجاءهم ثلج لم يروا مثله
في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم وقال شعرا وكتبه في رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعر ... فجادت سماؤنا بالثلوج
نزل الري بعد ما سكن البرد ... وقد اينعت رياض المروج
فكسانا ببرده لا كساه ا ... لله ثوبا من كرسف محلوج

قال فالقى الرقعة في دهليز دعبل فلما قراها ارتحل عن الري قلت الكرسف على وزن عصفر

القطن

القطن وحدث احمد بن خالد قال كنا يوما في دار رجل يقال له صالح بن عبد القيس
ببغداد ومعنا جماعة من اصحابنا فسقط عن كنيسة في سطحه ديك طار من دار دعبل
فلما رايناه قلنا هذا صيد فاخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه
وشويناه وخرج دعبل فسال عن الديك فعرف انه سقط في دار صالح فطلبه منا فجحدنا
وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على باب المسجد وكان
ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وتنتابهم الناس فجلس دعبل
على باب المسجد وقال

اسر المؤذن صالح وضيوفه ... اسر الكمي هفا خلال الماقط
بعثوا عليه بناتهم وبنيهم ... من بين ناتفة وآخر سامط
يتنازعون كانهم قد اوثقوا ... خاقان او هزموا كتائب ناعط
نهشوه فانتزعت له اسنانهم ... وتهشمت اقفاؤهم بالحائط

قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لي ابي
وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيئا تاكلونه سوى ديك
دعبل ثم انشدنا الشعر وقال لي لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليها الا اشتريته لدعبل
وبعثت به اليه والا وقعنا في لسانه ففعلت ذلك قلت الحمط هنا خفق الجيش وسرعة
حركته والناعط بالنون والعين المهملة هو لقب ربيعة بن مرثد ابو قبيلة من همدان
واصله جبل نزل به فنسبوا اليه وقال دعبل كنا يوما عند سهل بن هرون الكاتب
البليغ وكان يوما شديد البخل فاطلنا الحديث فاضطره الجوع الى ان دعا بغدائه
فاتي بقصعة فيها ديك عاص هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ كسرة
خبز فخاط بها مرقته وقلب جميع ما في القصعة ففقد الراس فبقي مطرقا ساعة ثم رفع
راسه وقال للطباخ اين الراس قال رميته قال ولم قال ظننتك لا تاكله قال بئسما
ظننت لي والله امقت من يرمي برجله فكيف من يرمي براسه اما علمت ان الراس رئيس

الاعضاء وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته ما فضل وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل
فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكليتين ولم ير عظم اهش من عظم
راسه او ما علمت انه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من
نبلك الا تاكله فانظر اين هو قال لا ادري والله اين رميت به قال لكني ادري اين رميت
به رميته في بطنك فالله حسيبك وحكى ابراهيم بن المدبر قال لقيت دعبل بن علي
فقلت له انت اجسر الناس عندي واقدمهم حيث تقول في المامون

اني من القوم الذين سيوفهم ✿ قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله ✿ واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال لي يا ابا اسحق انا احمل خشبتي منذ اربعين سنة فلم اجد من يصلبني عليها وحدث
محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلا يقول ما كانت لاحد قط منة علي الا تمنيت موته
وكان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فانشده ما قال فيه وهو جالس وفي يده
طومار قد جعله في فيه كالمتكي وهو جالس فلما فرغ امر له بشي لم يرضه فقال

يا من يقبل طومارا ويلثمه ✿ ماذا بصدك عن حب الطوامير
فيه مشابه من شي تسر به ✿ طولا بطول وتدويرا بتدوير
لو كنت تجمع اموالا كجمعكها ✿ اذا جمعت بيوتا من دنانير

وحدث محمد بن حاتم المودب قال قيل للمامون ان دعبلا قد هجاك فقال واي عجب
في ذلك هو يهجو ابا عباد فلا يهجوني انا ومن اقدم على جنون ابي عباد اقدم على حلمي ثم قال
لجلسائه من منكم يحفظ شعره في ابي عباد فلينشده فانشده بعضهم

اولى الامور بضيعة وفساد ✿ امر يدبره ابو عباد
يسطو على كتابه بدواته ✿ فمضمخ بدم ونضح مداد
وكانه من دير هرقل افلتت ✿ حردا يجر سلاسل الاقياد

فاشد

فاشدد امير المومنين وثاقه ✿ فاصح منه ثقبة الحداد

قال وكان ثقبة الحداد مجنونا في المارستان فضحك المامون وكان اذا نظر الى ابي
عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل في قوله وحدث ابو ناجية
قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا انه يريد اغتياله وقتله فهرب الى
الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صب ✿ وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية ✿ فليس له دين وليس له لب
وما كانت الانباء تاتي بمثله ✿ يملك يوما او تدين له العرب
ولكن كما قال الذين تتابعوا ✿ من السلف الماضين اذ عظم الخطب
ملوك بني العباس في الكتب سبعة ✿ خيار اذا عدوا وثامنهم كلب
واني لاعلي كلبهم منك رفعة ✿ لانك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم ✿ وصيف واشناس وقد عظم الكرب
وفضل ابن مروان سيثلم ثلمة ✿ يظل لها الاسلام ليس لها شعب

ولما مات المعتصم قال ابن الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا ✿ في خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله امة فقدت ✿ مثلك الا بمثل هرون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا ✿ في شر قبر لشر مدفون
اذهب الى النار والعذاب فما ✿ خلتك الا من الشياطين
ما زلت حتى عقدت بيعة من ✿ اضر بالمسلمين والدين

وحدث محمد بن جرير قال كنت مع دعبل بالضيمرة وقد جاء نعي المعتصم وقيام الواثق
فقال لي دعبل امعك ما يكتب فيه قلت نعم واخرجت قرطاسا فاملى علي

الحمد لله لا صبر ولا جلد ✿ ولا عزاء ولا اهل البلاء رقدوا
خليفة مات لم يحزن له احد ✿ واخر قام لم يفرح به احد

وكان المامون قد طلب دعبلا وجد في ذلك وهو طائر على وجهه حتى دس اليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق ✿ تطميس ريعان الشباب الرائق
وامارة في دولة ميمونة ✿ كانت على اللذات اشغب عائق
اني يكون ولا يكون ولم يكن ✿ يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها ✿ فلتصلحن من بعده لمخارق

فلما قراها المامون ضحك وقال قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق في
الخلافة وولاه عهده ثم انه كتب الى دعبل امانا فلما دخل وسلم عليه تبسم في وجهه
وقال انشدني مدارس ايات خلت من تلاوة فجزع فقال له لك الامان فلا تخف وقد
رويتها ولكن احب سماعها من فيك فانشده اياها الى اخرها والمامون يبكي حتى
اخضلت لحيته بدمعه ثم انه احسن اليه وانس به حتى كان اول داخل اليه واخر خارج
من عنده ثم عاد الى هجائه وشاعت له ابيات بعدها يهجو بها المامون وحدث
دعبل قال دخلت على علي بن موسى الرضا ع فقال انشدني شيئا مما احدثت فانشدته

مدارس ايات خلت من تلاوة ✿ ومنزل وحي مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولي فيها

اذا وتروا مدوا الى واتريهم ✿ اكفا عن الاوتار منقبضات

قال فبكى حتى اغمي عليه واومى الى
خادم كان على راسه ان اسكت فسكت فمكث ساعة ثم قال لي اعدها فاعدتها حتى
انتهيت الى هذا البيت فاصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى ثم اومى الي ان اسكت
فسكت فمكث ساعة ثم قال لي اعد فاعدت حتى انتهيت الى اخرها فقال لي احسنت
ثلاث مرات ثم امر لي بعشرة الاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعت الى احد
بعد وامر لي من في منزله بحلي كثير اخرجه الي الخادم فقدمت العراق فبعت كل

درهم

درهم منها بعشرة اشتراها مني الشيعة فحصل لي مائة الف درهم فكان اول ما اعتقده
ثم ان دعبل استوهب من الرضا ع ثوبا قد لبسه ليجعله في اكفانه فخلع جبة كانت عليه
فاعطاه اياها وبلغ اهل قم خبرها فسالوه ان يبيعهم اياها بثلاثين الف درهم فلم يفعل
فخرجوا عليه في طريقه فاخذوها غصبا وقالوا ان شئت ان تاخذ ثمنها فافعل والا
فانت اعلم فقال لهم والله لا اعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم عند الرضا ع
فصالحوه على ان اعطوه الثلاثين الف درهم وكما من بطانتها فرضي بذلك وحدث
دعبل قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على ان اعمل قصيدة
في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة فاني لفي ذلك اذ سمعت والباب مردود علي السلام
فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته الج يرحمك الله فدخل شخص اقشعر بدني
منه ونالني من ذلك امر عظيم فقال لا ترع فاني رجل من اخوانك الجن من ساكني اليمن طرا
الينا طارئ من العراق فانشدنا قصيدتك ✿ مدارس ايات خلت من تلاوة
الى اخرها فاحببت ان اسمعها منك فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال رحمك الله
الا احدثك حديثا يزيد في نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال
مكثت حينا اسمع بذكر جعفر بن محمد فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثني ابي عن
ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال علي وشيعته هم الفائزون ثم ودعني لينصرف
فقلت يرحمك الله ان رايت ان تخبرني باسمك فعلت قال انا ظبيان بن عامر وكان
الرشيد قد غني بقول دعبل ✿ لا تعجبي يا سلم من رجل
ضحك المشيب براسه فبكى ✿ الابيات وسياتي ذكرها فطرب منها وسال
عن قائلها فقيل لدعبل غلام نشا من خزاعة فامر له بعشرة الاف درهم وخلعة من ثيابه
ومركب من مراكبه وجهز له ذلك مع خادم من خدمه فاعطاه الجائزة واشار اليه
بالمسير اليه فلما دخل عليه امره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشده اياه

فاستحسنه وامر بملازمته واجرى عليه رزقا سنيا فكان اول حرصه على قول الشعر ثم انه قابلغه ان الرشيد ما حي كافاه على فعله بالقبيح من المكافات من قصيدة مدح بها اهل البيت عليهم السلام وهجا الرشيد

فليس حي من الاحياء نعلمه * من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء في دمائهم * كما تشارك ايسار على جزر
قتل واسر وتحريق ومنهبة * فعل الغزاة بارض الروم والخزر
ارى امية معذورين ان قتلوا * ولا ارى لبني العباس من عذر
اربع بطوس على قبر الزكي اذا * ما كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
هيهات كل امرء رهن بما كسبت * به يداه فخذ ما شئت او فذر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا * على الزكي بقرب الرجس من ضرر

يعني قبر الرشيد وقبر الرضا ومات دعبل سنة اربعين ومائتين وكانت ولادته سنة ثمان واربعين ومائة وكان سبب موته انه هجا مالك بن طوق وهرب الى الاهواز فبعث في طلبه رجلا مقداما واعطاه سما وامره ان يغتاله كيف شاء واعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الاوقات بعد صلوة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز يقال له زج مسموم فمات من غد ودفن بتلك القرية وقيل بل حمل الى السوس ودفن بها ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة واما القصيدة التي من جملتها البيت المذكور فاولها

اين الشباب واية سلكا * لا اين يطلب ضل بل هلكا
يا سلم ما بالشيب منقصة * لا سوقة يبقي ولا ملكا
قصر الغواية عن هوى قمر * وجد السبيل اليه مشتركا
يا ليت شعري كيف نومكما * يا صاحبي اذا دمي سفكا

لا تاخذا بظلامتي احدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا
حدث ابو المثنى قال كنا جلوسا في مجلس الاصمعي فانشد رجل * لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب براسه فبكى
فاستحسنه من حضر فقال الاصمعي انما سرقه من قول حسين بن مطير الاسدي

فارقونا والدار ملبسة * نور الاقاحي جود بالانواء
كل يوم عن اقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

وقيل بل سرقه من قول مسلم بن الوليد

مستعبر يبكي على دمنة * وراسه يضحك فيه المشيب

فجاء به اجود من قول مسلم فصار احق به منه وعن ابي العباس المبرد انه قال اخذ ابن مطير قوله تضحك الارض من بكاء السماء من قول دكين الراجز

جن النبات في ذراها وزكى * وضحك المزن به حتى بكى

ومن هذا المعنى قول المرتضى القرطبي

ضحك المشيب براسه * فبكى باعين كاسه
رجل تخوفه الزمان * ببوسه وبباسه
فجرى على علوائه * طلق الجموح بفاسه
اخذوا بوفر حظه * لرجاله من باسه

وقول ابن نباتة المصري

تبسم الشيب بوجه الفتى * يوجب سح الدمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبا ذلة * ان يضحك الشيب على قرنه

النوع الثالث وهو من انواع الطباق التدبيج في قولنا ابيضت حضورها واسودت نضرتها وهو ان يذكر الشاعر او الناثر شيئا من المدح او غيره الوانا لقصد الكناية او التورية ويسمى تدبيج الكناية ايضا كقول ابي تمام في مرثية ابي نهشل محمد بن حميد الطائي حين استشهد

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى * لها الليل الا وهي من سندس خضر

فانه ذكر لونين الحمرة والخضرة وكنى عن الاول بالقتل والثاني عن دخول الجنة وبيان التدبيج في الاصل فانه ذكر البياض وكنى به عن يبس الارض وانعدام نباتها وكنى بالخضرة عن النبات وبالسواد عن سوء المنظر والنظرة كالنضارة الحسن والرونق

ومن طباق التدبيج قول عمرو بن كلثوم

بانا نورد الرايات بيضا * ونصدرهن حمرا قد روينا

ولو اتفق له بان يقول من الاسل الظماء يردن بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا لكان ابدع بيت قالته العرب لانه قد طابق بين الايراد والاصدار وبين البياض والحمرة والظماء والري وقد تمم ذلك الشيص الخزاعي فقال

فاوردها بيضا ظماء صدورها * واصدرها بالري الوانها حمر

والبديع هنا قول ابن حيوس

متملك العلياء بالسعي الذي * اغناك عن متقادم الانساب
ببياض عرض واحمرار صوارم * وسواد نقع واخضرار رحاب

وقوله

فاخضر يعتم جود نواله * وابيض لافعال الدنية آبي
ان ترد علم حالهم عن يقين * فالقهم في مكارم او نزال
تلق بيض الاعراض سود مثار النقع * خضر الاكناف حمر النصال

وقريب من ذلك قول بعضهم العضن فوق الماء تحت شقايق مثل الاسنة خضبت بدماء

كالصعدة السمراء تحت الراية الحمراء * فوق الاسنة الخضراء

من لفظ هذا قول الصلاح الصفدي

ما ابصرت عيناي احسن منظرا * فيما ارى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة * الحمراء تحت المقلة السوداء

ولابن الساعاتي

من معشر وبحل قد رعلاهم * من ان يقال لمثله من معشر
بيض الوجوه كان زرق رماحهم * شرخ يحل سواد قلب العسكر

تدبيج انكسف احتجب نورها ضوءها وما انكشف ما ظهر والكشف الاظهار ورفع شيء عما يواريه والنور والنورة والنوار الزهر الابيض ولا يخفى هنا مع التعديد اللفظية وكذا في محلت وامحلت يقال على الجدب وانقطاع المطر والتحول الضعف

الحاصل بسبب مرض وشبهه والمراد بيوسف الصديق وبعاد قوم هود وسياتي الكلام في ذكرهم ان شاء الله وفي هاتين الفقرتين من انواع البديع العنوان وهو ان ياخذ المتكلم في غرض له من وصف او فخر او مدح او ذم او غير ذلك ثم ياتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لاخبار سابقة وقصص سالفة كما في العبريتين من قصص العرب وانواعهم في مثل قوله ولقد سمي قبلي يزيد طالبا شاو العلى فما وهي وما وني يشير الى قصة يزيد بن المهلب والاشارة هنا في الاصل الى الغلا في زمن يوسف وفي زمن عاد ومن ذلك قول ابي نواس

يا هاشم ابن خديج ليس فخركم * بقتل صهر رسول الله بالسدد
ادرجتم في اهاب العير جثته * لبئس ما قدمت ايديكم لغد
ان تقتلوا ابن ابي بكر فقد قتلت * حجرا بدارة ما حجرت بنو اسد
وقد اصاب شراحيلا ابو حنش * يوم الكلاب فما ذا افعتم بيد
ويوم قلتم لعمرو وهو يقتلكم * قتل الكلاب لقد ابرحت بالولد
ويوم كندة قالت لجارتها * والدمع ينهل من مثنى ومن احد
الهى امرء القيس تشبيب بغانية * عن ثاره وصفات النوى والوتد

فاشتملت هذه الابيات على عدة عنوانات منها قصة قتل محمد بن ابي بكر ومنها قصة قتل حجر ابن امرء القيس وقتل عمرو بن هند بن كندة في ضمن هجاء من اراد هجاءه ومعرة المهجو بما اشار اليه من الاخبار الدالة على هجاء قبيلته وملوكهم ومثل ذلك قول ابي تمام لاحمد بن ابي داود

لقد بثت قولا كان زورا * لدى النعمان قبلك في زياد
فاربث بين حيي بني حلاج * لظى حرب وحيي بني مصاد
وغادر في صدور الدهر قتلى * بني بدر على ذات الاصاد

فاتى بعنوان مشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان وما جرى

قصيدة

في ذلك من الحروب التي انطوت عليها قطعة من ايام العرب ومثل ذلك قول الشريف الرضي

اذا لم يكن الا الحمام فانني … سأكرم سمعي عن مقال اللوائم
والبسها حمراء تضفو ذيولها … من الدم بعدا عن لباس الملاوم
ومن قبل ما اختار ابن اشعث عيشة … على شرف باق رفيع الدعائم
فطار ذميما قد تعلق عارها … بثوب جناح يوم دير الجماجم
وجاءهم يجري البريد براسه … ولم يغن اعياء به في الهزائم
وقد خاص من خوف الردى كل مصرع … فلم تغنه الا قدار ضربة لازم
وهذا يزيد بن المهلب نافرت … به الذل اعراق الجدود الاكارم
وقال وقد عن الفرار او الردى … نحا الله اخزى ذكره في الملاحم
وما غمرات الموت الا انغماسة … ولا ذي المنايا غير تهويم نائم
رأى ان هذا السيف اهون محملا … من العار يبقى وسمه في المخاطم
وما قلد البيض المباتير عنقه … سوى الخوف من تلبيده بالاداهم
فعاف الدنايا وامتطى الموت شامخا … بمارن عز لا يذل لخاطم
وقد حلقت خوف الهوان بمصعب … قوادم اباء كرام المقادم
على حين اعطاه الامان فعافه … وخير فاختار الردى غير نادم
وفي حفرة غراء من آل طلحة … علاقة قلب للنديم المخالم
تجنبت ايام الحيوة فانها … لاعظم من طعم الخلود لطاعم
ففارقها تاق الملك لما رأتها … بجران اذ لاك النفوس الاكارم
ولما الاح الخوف فران من الردى … حداه المخازي رمح قيس بن عاصم
وغادرها شنعاء ان ذكرت له … من العار طار الراس خزيان راغم
كذلك من يبغي الفرار امية … بشقشقة لوثاء من آل دارم

وسلها

وسل لها سيف الحسام بن معمر … فكر على اعقاب ناب بصارم

فقد اشتملت هذه الابيات على عدة عنوانات يعرفها من مارس الاخبار وتتبع الآثار وقد اشتمل كتاب شرح نهج البلاغة على اكثرها ولولا خوف الاطالة لحكيناها ولكن كتابنا هذا لا يحتمل الاكثار لكن لا باس بذكر شيء من اوصاف عايشة بنت طلحة مصداقا لما ادعاه الشريف الرضي في قوله وفي حفرة غراء من آل طلحة البيتين

عايشة بنت طلحة

بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابوها ابن عم ابي بكر وابوها احد العشرة المبشرة عندهم وكانت بارعة في الجمال تامة الخلق والخلق موصوفة بحسن المعاشرة محببة الى الازواج وكانوا يتنافسون عليها وتزوجها عدة من الرجال فكان الثاني من ازواجها يضاعف لها مهرها عن الاول حتى بلغ مهرها عند الآخر من ازواجها الوفا كثيرة من المال وهذا خلاف العادة فان العرف يقضي بانحطاط مهر الثيب عن البكر والثالث عن الثاني وهلم جرا وما ذاك الا لمعنى في عايشة دون غيرها وها نحن نذكر شيئا من اوصافها وبعضا من اخبارها مع مصعب حكى ابو الفرج في الاغاني قال اجتمع مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر وعمرو بن سعيد بن العاص واتتهم عزة الميلاء فقالوا لها انا قد خطبنا واردنا منك ان تنظري لنا النساء فسئلت مصعب عمن خطب قال عايشة بنت طلحة وسئلت عمرو بن سعيد فقال عايشة بنت عثمان وسئلت عبد الله فقال ام القاسم بنت زكريا فتوجهت لتنظر اليهن فبدت بعايشة بنت طلحة فدخلت عليها فاكرمتها عايشة وسرت بها وسئلتها عن حاجتها فقالت اني كنت في نسوة من قريش فتذاكرنا جمال النساء وخلقتهن فذكرتك فلم ادر كيف اصفك فقالت وماذا تريدين قالت فديتك اقبلي وادبري فاقبلت وادبرت فارتج كل شيء منها فقالت لها عزة خذي ثوبك فاخذت فرأتها من احسن النساء صورة

وانهن محاسنا فعوذتها وقالت لها ما اظن ان الله خلق لصورتك هذه شبيها في الدنيا وودعتها وانصرفت الى ام القاسم فاكرمتها وسرت بها وسئلتها عن حاجتها فعرفتها بمثل ذلك وسئلتها ان تقبل فاقبلت وتدبر فادبرت فرأت منها ما اعجبها فعوذتها وقالت لها يا ام القاسم والله ما رأيت حسنا الا وانت منه احسن وودعتها وانصرفت وفعلت مثل ذلك مع عايشة بنت عثمان ورجعت اليهم وهم ينتظرونها فقالت لمصعب اما عايشة فلا والله ما رأيت مثلها مقبلة ولا مدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وضيئة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ريا ما بين اعلاها الى اسفلها وفيها عيبان اذنان يحاذيان الخد في الكبر وقدمان كذلك ولكن الاول تواريه الخمار والثاني تواريه الخف ثم قالت لعبد الله بن عبد الرحمن واما ام القاسم فكانها خوط بان او جدول عنان لو شاءت ان تنعقد وتعقد اطرافها لفعلت ولكنها شيمة الصدر وانت عريض الصدر ان كان فيها الا والله حتى يملأ كل شيء مثله وقالت لعمرو بن سعيد واما عايشة بنت عثمان فوالله ما رأيت قط خلقتها الا عزة لكانما افرغت في قالب الحسن الا ان غيرا ان في وجهها ردة كل فصلوها وتزوجوهن قولها في وجهها ردة بفتح الراء تريد ان وجهها ينقص في الحسن عن بدنها. وروي ان عايشة بنت طلحة كانت تستلقي على قفاها ثم تدرج الاترجة من تحت ظهرها فتخرج من الناحية الاخرى لوفور عجيزتها وقد قال فيها الحارث بن خالد المخزومي • قرشية عبق العبير بها

عبق الدهان بجانب الحق … وتنوء تثقلها عجيزتها
نهض الضعيف ينوء بالوسق

قال مسلم بن عتبة رأيت عايشة بنت طلحة بمنى او قال بمسجد الخيف وامرأتان تنهضانها فانخزلت عجيزتها العظيمة فقالت لي الضناة منكما قال مسلم فذكرت قول الحارث بن خالد وتنوء تثقلها

عجيزتها

عجيزتها قالت سلافة مولاة فلانة زرت مولاتي عايشة بنت طلحة وانا يومئذ وصيفة فرأيت عجيزتها خلفها وهي جالسة كانها غيرها فوضعت يدي عليها لا اعلم ما هي فلما وجدت مس يدي قالت من هذه التي تمسني فقلت انا رأيت الذي خلفك فخلت انها امرأة جالسة معك فجئت لانظر من هي فضحكت وقالت ما اكثر ما يعجب ما تعجبين منه قالت سلافة فوالله لم ار قط احسن جسما من مولاتي عايشة بنت طلحة وحكى ابو الفرج في الاغاني ان رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت ضرتها عند عمر بن عبيد الله قالت ذات يوم لمولاة عايشة اريني عايشة اذا كانت متجردة ولك عندي الف درهم فاخبرت عايشة بذلك فقامت عايشة بنت طلحة كانها تغتسل فاقبلت رملة ورأتها مقبلة ومدبرة فلما فرغت من ذلك اعطت مولاتها الف درهم وقالت لها وددت لو اني اضاعف لك العدد ولم اكن رأيتها من قبل وذكر صاحب كتاب الدرر قال لما تزوج مصعب بن الزبير بعايشة بنت طلحة حمل اليها الف الف درهم خمسمائة الف مهرا وخمسمائة الف هدية وقال لمولاتها لك الف درهم ان دخلت بها الليلة وامر بالمال فحمل الى عايشة وغطي بالثياب فخرجت عايشة فرأته فاستكثرته فتبسمت فقالت لها مولاتها ما جزاء من حمل هذا ان يبيت وحده فقالت هو كذلك ولكن لا يجوز الدخول الا بعد ان اتهيأ له واتزين فقالت لها والله ان وجهك لاحسن من كل زينة وما تحتاجين الى شيء من طيب وحلي الا وهو عندك واكبت على رجليها تطلب منها ان يكون الدخول بها تلك الليلة فقالت لها ويحك كيف يكون هذا بهذه السرعة فصدقتها الخبر واعلمتها بما جعل لها مصعب من المال فامرتها ان تأذن له فسار اليها من ساعته واتي اليه بطعام فاكله كله حتى اعرى الخوان منه ثم سئل عن المتوضا فاخبرته فقام فتوضأ ثم صلى فاطال الصلوة ثم قام اليها فاسبل الستر وعانقها وضمها اليه وعانقها وما زال يفتح فاها ويقبلها ويرشف ثناياها وفاها برهة ثم قام

واحدا ثم
فوطاها ساعة ثم تحدث معها ساعة وقد مد يده اليها ففعل مثل ذلك فوطاها ثانيا
ثم ما زال هذا شانه يحادثها ويضاحكها ويقبلها ويطاها الى ان اكمل سبعا ثم قام
فدخل المتوضا وخرج فدخل الحمام قالت مولاتها فلما خرج وقفت على راسه وقلت
لله درك فمثلك من تزوج النساء فقال لي وكيف ذلك فقلت له عددت لك
في الليلة البارحة سبعا واحدا بعد واحد وقد شفيت الغليل فضحك وضحكت
عايشة ولم يكن عند عايشة في ازواجها احظى منه وكان ينال منها ما يشاء عفوا
دون مناكرتها وذكر هذه الحكاية ابو الفرج في الاغاني وانها جرت مع عمر بن عبيد بن معمر
التيمي وكان قد تزوجها بعد مصعب بن الزبير وقال اسحق بن ابراهيم قيل لنعيمان
المخنث كيف رايت عايشة بنت طلحة قال احسن البشر قيل له صفها قال تناصف
وجهها في القسامة وتجزى معتدلا في الوسامة قوله تناصف وجهها في القسامة
يعني اخذ كل موضع منها حظه من الحسن لم ينفرد بالحسن موضع دون موضع فيغبن
احد المواضع حقه والقسامة الحسن وهذا معنى الفقرة الثانية اي ان وجهها
اجزاؤه متساوية في الحسن لا يزيد جزء على جزء ولقد وصف فاوجز وبالغ وحكى ابو الفرج
في الاغاني قال قالت سكينة بنت الحسين ع يوما لعايشة بنت طلحة انا اجمل منك
وقالت عايشة بل انا اجمل منك فاختصما الى عمر بن ابي ربيعة فقال لاقضين بينكما
اما انت يا سكينة فاملح واما انت يا عايشة فاجمل فقالت سكينة قضيت لي عليها
والله وذلك لانهم قالوا الجميلة هي التي تاخذ بصرك على البعد والمليحة هي التي
تاخذ بقلبك على القرب حدث حماد بن اسحق عن ابيه قال كانت عايشة بنت طلحة
لا تستر وجهها فعاتبها مصعب في ذلك فقالت ان الله وسمني بميسم الجمال فاحببت
ان يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم فما كنت لاستره وكان مصعب اذا عزم عليها في
الاستتار استترت واذا سكت عنها سفرت وباشرت الناس وحكى الهيثم بن الزبير

قالت دخل مصعب على عايشة وهي تمتشط فتمثل بقول جميل ما انس لا انس منها نظرة
سكنت بالحجر اجلتها ام منظور فقيل ان ام منظور ههنا وكانت عجوزا من عنده
فاستدعاها فاقبلت فقال يا ام منظور اخبريني كيف كان جلاؤك لبثينة قالت
مشطت راسها يوما وجعلت فيها شيا من خلوق والبستها وشاحا وقلادة من
ملج ثم اقبل جميل على راحلته فوقف مليا ينظر اليها ثم انصرف قال فقال لها مصعب
اقسمت عليك الا جلوت عايشة كما جلوت بثينة ففعلت فوقف مصعب ينظر
اليها مليا ثم انصرف قولها قلادة من ملج بضم الميم واللام وبالجيم نوى المقل وحكى
الزبير بن بكار في الموفقيات قال تزوج مصعب بن الزبير سكينة بنت الحسين ع و
عايشة بنت طلحة فامر لكل واحدة منهما الف الف درهم فقال في ذلك عبد الله بن همام

ابلغ امير المومنين رسالة * من ناصح لك لا يريد خداعا
بضع الفتاة بالف الف كامل * ويبيت حراس الثغور جياعا

وذكر ابو الفرج في الاغاني ان هذا الشعر لانس بن زنيم الليثي وان ذلك بلغ اخاه
عبد الله بن الزبير وقال ان مصعبا قدم ايره واخر خيره وكتب اليه يؤنبه على فعله
ويامره بالشخوص ويقسم عليه ان لا ينزل بمكة ولا بالمدينة وان يكون نزوله بالبيداء
وقال اني لارجو ان يكون هو الذي يخسف به البيداء فصار اليه مصعب يترضاه
فقال له ارايت ويحك يا مصعب من صنع مثل ما صنعت اتعمد الى مال الله فتمهر
منه عايشة بالف الف درهم اتراك تخترق من حجر فلان له مصعب وقال قد
كان ما كان فتغافل عنه فعاد مصعب الى عمله ودخل بها قال ولما بلغ عبد الملك
بن مروان قوله ان مصعبا قدم ايره واخر خيره تعجب منه وقال ارايتم هذا اللئيم
كيف عير اخاه بما فعل لكنه قدم الله اخر ايره واخر خيره فلا منفعة لاحد فيه وكان
عبد الله بن الزبير بخيلا ولم يكن في ال الزبير جواد غير مصعب والظاهر ان المراة

اعني عايشة بنت طلحة انما تتجر الرجال بالغنج والدلال وان ذلك مما شاع عنها افتتنوا فيها
حكى ابو الفرج في الاغاني عن المدايني عن فلانة قالت كنت عند عايشة بنت طلحة
فقيل قد جاء عمر بن عبيد الله يعني زوجها فتنحيت فدخل فكنت اسمع كلامهما فلاعبها
مدة ثم وقع عليها فنخرت وتحركت واتت بالعجايب من الرهز وانا اسمع فلما خرج قلت لها
انت في نفسك وشرفك وموضعك تفعلين هذا فقالت انا نتهب هولا الفحول
بكل ما نقدر عليه وكل ما يحركهما فالذي انكرت من ذلك قلت احب ان يكون ذلك
ليلا قالت انه يكون ليلا هذا واعظم ولكنه حين رآني تحركت شهوته وهيج فمد
يده الي فاطاوعه فيكون ما رايت فقلت يا عايشة لقد اوتي عمر منك ما لم يوته
احد من ازواجك وحكى صاحب كتاب نثر الدرر قال لما زفت عايشة بنت طلحة
الى زوجها مصعب بن الزبير سمعت امراة منها وهو يجامعها شخيرا وغطيطا في الجماع
لم تسمع مثله فقالت لها في ذلك فقالت عايشة ان الخيل لا تشرب الا بالصفير
هذا ولا باس بذكر نبذة من اخبار مصعب في شيمته على ما اشار اليه الشريف الرضي
فانه كان امير العراقين من قبل اخيه عبد الله بن الزبير وكان قد كسر جيوش عبد الملك
بن مروان مرارا واعياه امره فخرج اليه الى الشام بنفسه فليم في ذلك وقيل له انك
تغرر بنفسك وخلافتك فقال انه لا يقوم لحرب مصعب غيري وهذا امر
يحتاج ان يقوم فيه شجاع ذو راي وربما ابعث شجاعا ولا راي له او ذا راي ولا
شجاعة عنده وانا بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما اجمع على الخروج الى حرب مصعب
جاءته امراته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فلزمته وبكت لفراقه وبكى جواريها
حولها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه شاهد هذه الحال حيث يقول

اذا هم بالاعداء لم يثن عزمه * حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما عراها قطينها

فسار عبد الملك حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق وقد دنا منه عسكر مصعب
تقاعد بمصعب اصحابه وقواده وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بمكة فانج بنفسك
واخبر عمك عبد الله بما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا تتحدث نساء
قريش اني فررت عنك ولكن اقاتل دونك حتى اقتل فالفرار عار ولا عار في القتل فقتل
فارسل عبد الملك اخاه محمد بن مروان الى مصعب فاعطاه الامان وولاية العراقين ابدا
ما دام حيا والفي الف درهم صلة فابى وقال ان مثلي لا ينصرف عن هذا المكان
الا غالبا او مقتولا فاشتد عليه اهل الشام ورموه بالنبل فاثخنوه فطعنه زائدة بن
قدامة الثقفي ونادى يا لثارات المختار فوقع الى الارض فنزل اليه عبيد الله بن
زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك فلما حمل راس مصعب الى عبد الملك
بكى وقال لقد كنت احب الناس الي واشدهم مودة لي ولكن الملك عقيم وقال عبد
الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس قالوا شبيب الشاكري وقالوا فلان وفلان فقال
عبد الملك اشجع الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعايشة بنت طلحة وام الحميد
بنت عبد الله بن عامر بن كريز وفلانة بنت زبان بن انيف الكلبي سيد ضاحية
وولي العراق خمس سنين فاصاب كذا وكذا الف درهم واعطي الامان على ذلك كله
وهو على ولايته وماله فابى ومشى بسيفه الى الموت قد مات قبل ذلك مصعب بن
الزبير لا من قطع الجسور مرة ههنا ومرة ههنا فلما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك انشد

لقد اردى الفوارس يوم حس * غلاما غير مناع المتاع
ولا فرح بخير ان اتاه * ولا هلع من الحدثان لاع
ولا وقافة والخيل تردي * ولا خال كانبوب اليراع

كان ابن ظبيان يقول ما ندمت على شي كندمي على ان لا اكون لما حملت الى عبد الملك
راس مصعب ضربت عنقه فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد

دوي انه لما كان يوم السبخة وعسكر الحجاج بازاء شبيب الشاكري قال له الناس ايها
الامير لو تنحيت عن هذه السبخة فانها منتنة قال ما تنحوني اليه والله انتن ريحا
وهل ترك مصعب لكريم فخرا حكى ابو الفرج في الاغاني قال لما اتى خبر مصعب الى
مكة اضرب عبد الله بن الزبير عن ذكره اياما حتى تحدثت به اماء اهل مكة في الطريق
ثم صعد المنبر فجلس عليه لا يتكلم فنظر الناس اليه وان الكابة على وجهه لبادية و
ان جبينه ليرشح عرقا فقال الواحد لاخيه ما له لا يتكلم اتراه يهاب النطق فوالله انه
لخطيب فما تراه يهاب قال اراه يريد ان يذكر قتل مصعب سيد العرب فهو يقطع بذلك
وغير ملوم فابتدا وقال الحمد لله الذي له الخلق والامر ملك الدنيا والاخرة يعز
من يشاء ويذل من يشاء الا انه لا يذل من كان الحق معه وان كان مفردا ضعيفا
ولا يعز من كان الباطل معه وان كان ذا عدد وكثرة ثم قال الا انه قد اتانا خبر من
العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا اتانا ان مصعبا قتل فاما الذي احزننا
من ذلك فان لفراق الحميم لذعة ولوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي ذو
الراي والدين الى جميل الصبر واما الذي سرنا منه ان قتله كانت له شهادة
وان الله جاعل لنا وله في ذلك خيرة الا وان اهل العراق باعوه باقل الاثمان واخسرها
واسلموه اسلام النعم المخطم وان قتل فقد قتل ابوه واخوه وعمه وكانوا الخيار الصالحين
وانا والله ما نموت حتف انفنا ما نموت الا قتلا قتلا وقعصا قعصا بين قصد الرماح
وتحت ظلال السيوف ليس كما تموت بنو مروان والله ما قتل رجل منهم في جاهلية ولا
اسلام وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه
فان تقبل الدنيا علي لا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابكي عليها بكاء
الخرف المهين ثم نزل وخطب خطبة اخرى وذكره وقال لوددت ان الارض فارتني
عنه حين لفظه عصبه وقضى نحبه حنذيذ فجي به ضباع وابشري بلحم امرئ لم

يشهد اليوم ناصره وحيث ذكرنا بعض اخبار مصعب لزمنا ان نذكر طرفا من اخبار يزيد
بن المهلب بن ابي صفرة فكان ممن عد في اباة الضيم وذلك ان يزيد بن عبد الملك كان
يبغضه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها فلما افضت اليه الخلافة خلعه
يزيد بن المهلب ونزع يده من الطاعة وعلم انه ان ظفر به قتله او ناله من الهوان ما
القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة وحبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك
فسرح اليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام والجزيرة
وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش
وتدبيرها وايمن الناس نقيبة في الحرب وضم اليه ابن اخيه العباس بن الوليد بن
عبد الملك فسار يزيد بن المهلب عن البصرة فقدم واسطا فاقام بها اياما ثم سار
عنها ونزل العقر واشتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة
بجيوش الشام فلما تراءى العسكران ونشبت الحرب امر مسلمة قائدا من قواده ان
يحرق الجسور التي عقدها يزيد بن المهلب فاحرقها فلما راى اهل العراق الدخان
قد علا انهزموا فقيل ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس فقال ومم انهزموا هل كان
قتال ينهزم الناس عن مثله فقيل له ان مسلمة قد احرق الجسور قال قبحهم الله بق دخن
عليه فطار ثم وقف ومعه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى
كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم غنم عدا في نواحيها الذيب
وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي
بواسط فقال له وان بني مروان قد باد ملكهم • فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر
فقال ما شعرت فقال • فعش ملكا او مت كريما فان تمت • وسيفك مشهور بكفك
تعذر فقال اما هذا فعسى فلما راى يزيد بن المهلب انهزام الناس نزل وكسر
جفن سيفه واستقبل الحرب فاتاه آت وقال له ان اخاك حبيبا قد قتل فزاده

ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل وقال لا خير في الحياة بعد حبيب والله لقد
كنت ابغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلم اصحابه
انه مستميت فتسللت عنه من اصحابه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشنة
وهو يتقدم كلما مر بخيل هزمها وكشفها وهو يريد مسلمة بن عبد الملك لا يريد
غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب وحالت خيل اهل الشام بينهما وعطفت
على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف مصلتا حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة و
قتل معه اخوه محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام في
جهة اخرى ولم يعلم بقتل اخويه يزيد بن المهلب ومحمد فاتاه اخوه عبد الملك بن المهلب
فقال له ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وانهزم الناس وقد
روي انه لم ياته بالخبر على وجهه وخاف ان يخبره بذلك فيستقتل ويقتل فلما علم
بقتل اخوته حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عينه قد اصيبت من قبل
في قتال الخوارج فقال فضحني عبد الملك فضحه الله ما عذري اذا راني الناس فقالوا
الشيخ اعور منهزم الا صدقني فقتلت ثم قال • فلا خير في طعن الصناديد بالقنا
ولا في لقاء الناس بعد يزيد فلما بلغ اجتمع من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة
اخرجوا عدي بن ارطاة امير البصرة من الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم في السفن البحرية
ولججوا في البحر فبعث اليهم مسلمة بن عبد الملك بعثا عليه قائد من قواده فادركهم
في قندابيل فحاربهم وحاربوه وتقدم بنو المهلب باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن
آخرهم وهم المفضل بن المهلب وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب وعبد الملك بن
المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة
بن المهلب وحملت رؤوسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة
فيها اسمه واسر الباقون في الواقعة فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر

رجلا فلما ادخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة وانشد

حليم اذا ما نال عاقب مجملا • اشد عقاب او عفا لم يثرب
فعفوا امير المؤمنين وحسبة • فما تاته من صالح لك يكتب
اساؤوا فان تصفح فانك قادر • وافضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قد خوّنوا في الملك لعفوت عنهم ثم امر بقتلهم
فقتلوا وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني فلست بصغير فقال يزيد بن عبد الملك
انظروا هل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فاقتلوني فلا خير في
العيش بعد اهلي فامر به فقتل قال ابو عبيدة معمر بن المثنى واسماء الاسارى الذين
قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا المعارك وعبد الله ابناء المغيرة والمفضل والمنجاب
ابناء يزيد بن المهلب لصلبه ودريد والحجاج وعيينان وشبيب والفضل بنو المفضل
لصلبه والفضل بن قبيصة بن المهلب ولم يبق بعد هذه الوقعة الثانية لآل المهلب
باقية الا ابو عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب
فانهم لحقوا برتبيل ثم اومنوا بعد ذلك ومن الشعر الجيد في تحسين الاباء والحمية
والتحريض على النهوض والحرب وطلب الملك والرياسة قصيدة عمارة اليمني
شاعر الخلفاء المصريين في فخر الدين توران شاه بن ايوب التي يغريه فيها بالنهوض الى
اليمن والاستيلاء على مملكتها وصادفت هذه القصيدة محلا قابلا وملك توران
شاه اليمن بما هزت هذه القصيدة من اعطافه وحركت من عزمته وهي لن ترد
على بائية بني غسان فما تنقص عنها وهي

العلم قد كان محتاجا الى العلم • وشفرة السيف تستغني عن القلم
وخير خيلك ان غامرت في شرف • عزم يفرق بين الساق والقدم
ان المعالي عروس غير واصلة • ما لم تخلق ذوائبها بنضح دم

ترى مسامع فخر الدين تسمع ما ⁂ املاه خاطر افكاري على قلمي
وان اصبت فلم حظ المصيب كما ان ⁂ اخطأت قصّرت فاعذرني ولم تلم
كم تترك البيض في الاجفان ظامية ⁂ الى الموارد في الاعيان والقمم
ومقلة المجد نحو العزم شاخصة ⁂ فاترك قعودك في ادراكها وقم
امامك الفتح من شام ومن يمن ⁂ فلا ترد رؤس الخيل باللجم
فهمة الملك المنصور سومها ⁂ من الفرات الى مصر بلا سأم
اخلق لنفسك امر الايضاق به ⁂ الى سواك وان النار في العلم
وانما المشترين ان تحث تصحيحهم ⁂ اولى فانعم على العميان بالصمم
واعزم وصمم فقد طالت وقد سمجت ⁂ قضية لفظتها الينسر الامم
فرب امر يخاف الناس غايته ⁂ والامر اهون فيه من يد لفم
فكيف ان نهضت فيما هممت به ⁂ اسد تسير من الخطي في اجم
لا يدرك المجد الا كل مقتحم ⁂ في موج ملتطم او فوج مضطرم
لا ينقض الخطرة الاولى بثانية ⁂ ولا يفكر في العقبى من الندم
كانما السيف افتاه وقال له ⁂ في فتح مكة حل القتل في الحرم
ولم يراعوا العثمان ولا عمر ⁂ ولا الحسين ذمام الاشهر الحرم
فما يروم سوى فتح صوارمه ⁂ يضحكن في كل يوم عابس البهم
حتى كان لسان السيف في يده ⁂ يروي الشريعة عن عاد وعن ارم
هذا ابن نوح قد كانت بدايته ⁂ مما يقول الورى لحما على وضم
وقد ترقى الى ان امسكت يده ⁂ من الكواكب بالانفاس والكظم
وكان اول هذا الدين من رجل ⁂ سعى الى ان دعوه سيد الامم

اقول

اقول كذب في هذا البيت فانه لم يظهر الدين المقدس الحنيف بسعي البشر بل بالتأييد الالهي والسر الرباني صلوات الله وسلامه على القائم بدو والمتحمل له وآله

والغيث فهو كما قد قيل اوله ⁂ قطر وبعد خراب السد بالعرم
والبدر يبدو وهلالا ثم يكشف ⁂ بالانوار ما سترته سلمة الظلم
تنمي قوى الشيء بالتدريج ان ذرفت ⁂ لطفا ويقوى شرار النار بالضرم
حاسب ضميرك عن رأي اتاك وقل ⁂ نصيحة وردت من غير متهم
اقسمت ما انت ممن حل همته ⁂ ما راق من نغم او رق من نعم
وانما انت مرجو لواحدة ⁂ يبني بها الدهر مجدا غير منهدم

وهي طويلة وفي هذا منها مقنع وقد اطنبنا هنا فلنرجع الى ترجمة من ذكر في الاصل اما يوسف فهو ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن شاروع بن ارعو بن فالع بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عم بن لملك بن متوشلخ بن اخنوخ بن ادريس بن ايارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عم وكان من الغلاء الواقع في زمانه ما حكاه الله تعم في كتابه العزيز من رؤيا الملك وجعل يوسف على خزائن الارض وهي مصر وكان مدة الغلاء سبع سنين وذكر في قصص الانبياء ان الناس قد اكلوا ما في بيوتهم حتى نفد ما كان عندهم فالتجؤا الى الملك ريان بن الوليد العملاقي وهو الثاني من فراعنة مصر فقال لهم عليكم بالعزيز فان في يده خزائن الطعام فجاؤا اليه فباعهم في اول سنة بالدراهم والدنانير حتى صار ما في مصر من الدراهم والدنانير الى خزائن يوسف عم ثم باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى صارت جميعها له ثم باعهم في السنة الثالثة بالاراضي والعقار والقصور حتى صارت جميعها له ثم باعهم في السنة الخامسة بالعبيد والجوار حتى صارت جميعها له ثم باعهم في السنة السادسة بانفسهم حتى صاروا عبيدا له ثم في السنة السابعة اطعمهم لانهم كانوا عبيدا له ويقال انه اصاب زليخا من الضر

مثل ما اصاب غيرها وكانت قد ابتاعت الطعام بجميع املاكها حتى صارت منفردة عن الاملاك والقصور والاموال والجواهر والضياع وغير ذلك فلم تجد بدا من التعرض ليوسف فاقبلت حتى قعدت على طريق يوسف عم فاذا هي بيوسف قد اقبل في موكب عظيم فقامت زليخا وقالت يا يوسف سبحان من رفع العبيد بالطاعة واذل السادات بالمعصية وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك من اولاد الانبياء فقال يوسف من انت ايتها المرأة فذكرت انها زليخا سيدته وبكت وذكرت حاجتها الى الطعام وان الذي وراءها قد نفد وصار الى جهته فدمعت عينا يوسف وقال لها انصرفي فاني باعث اليك جميع ما تحتاجين وراد عليك جميع اموالك واملاكك وانت سيدة كنت لي فانصرفت فرحة ورد عليها يوسف جميع اموالها وذكر في القاموس قال ابن هشام حفر السيل عن قبر باليمن فيه امرأة في عنقها سبع مخانق من در وفي يديها ورجليها من الاسورة والخلاخل سبعة سبعة وفي كل اصبع خاتم من ذهب فيه جوهرة مثمنة وعند راسها تابوت مملوء مالا ولوح مكتوب باسمك اللهم اله حمير انا تاجة بنت ذي شفر بعثت مائرنا الى يوسف فابطأ علينا فبعثت لاذني بمد من ورق لياتيني بمد من طحين فلم يجده فبعثت بمد من ذهب فلم يجده فبعثت بمد من بحري فلم يجده فامرت به فطحن فلم انتفع به فاقتفلت فمن سمع بي فليرحمني واي امرأة لبست حليا من حليي فلا ماتت الا موتتي انتهى وتاجة بالتاء المثلثة والجيم بعد الالف وذي شفر بالشين المعجمة والفاء والراء قلت وهذا الخبر يدل على ان الغلاء في زمن يوسف كان عاما واما عاد فهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عم وكان من خبرهم ان عادا هذا ولد له اثنا عشر ولدا ذكرا فاولهم شديد بن عاد وهو الذي بنى ارم ذات العماد وشداد بن عاد وهما توأمان ولقيم وخالد وسعد وجندب وتبع ثم تفرعت من هؤلاء قبائل كثيرة حتى بلغوا بضع عشر

قبيلة

قبيلة في كل قبيلة زيادة على سبعمائة الف وفي كل قبيلة ملك جبار واعطاهم الله من القوة ما لم يعط احدا وكان الملك الاكبر لهؤلاء الملوك الخلجان بن الوهم بن جندب بن عاد وكان قومه يرجعون اليه في المهمات ثم ان عادا كفرت ربها وعبدت الاصنام والتماثيل فارسل الله اليهم اخاهم هودا وهو هود بن الخلود بن سعد بن عاد وكان من كبارهم فدعاهم الى الله وحذرهم وانذرهم على ما حكاه الله سبحانه في كتابه فلم يزل يدعوهم مدة سبعين عاما فلما راى انهم لا يؤمنون انطلق الى وادي نوح عم الذي عهد فيه الى ابنه سام فتوضأ وصلى عشرين ركعة ودعا على قومه ان يسلط عليهم الجوع والقحط لعلهم ان يؤمنوا فامره ان يعتزل هو ومن آمن معه فامسك عنهم المطر فاجدبت الارض فمات عامة المواشي وصبروا على ذلك اربع سنين حتى تيأسوا من انفسهم فاقبل بعضهم على بعض وقال انكم تعلمون ما قاسيناه في هذه السنين الاربع ونخشى ان يدوم ذلك علينا فتعالوا حتى نبعث رجالا بجائزة الى الحرم يستسقون لنا وكان هذا شان الناس اذا دهمهم امر او بلاء من السماء وكانوا لا يدخلون الا على النوق المزينة بالدمقس وانواع الجواهر فجمعوا الهدايا واختاروا سبعين رجلا من اشرافهم واخيارهم وكان لكل عشرة منهم رئيس وهم لقمان ولقيم وجلهمة وحمير وعمير وعمرو ومرثد فخرجوا على النوق المزينة وعليهم رحلة الاستبرق وقد لبسوا جباب الادم وتقلدوا بعظام الغنم وفي ايديهم اسياط من اذناب البقر زادهم القديد اليابس من لحوم الميتة في اخراجهم ومعهم ماء اجاج ثم ساروا فلما اشرفوا على الحرم اذا هم بهاتف

يهتف بهم ويقول

قبح الله قوم عاد وذلوا ⁂ ان عادا اشر اهل الجحيم
سيروا الوفد كي يسقوا اغتماما ⁂ فسيسقون من شراب الجحيم

قال ودخلوا الحرم واضافوا عند الملك وهو يومئذ معاوية بن بكر فسألهم عن حاجتهم فاخبروه عن خبر هود وما نزل بهم من القحط وانهم التجؤا الى الحرم يستسقون

فانزلهم معاوية منزل الضيافة واطعمهم وسقاهم فبقوا هناك اشهرا ونسوا ما اتوا لاجله
وهم في لهوهم وشربهم فلما سمع بذلك الحجاج ارسل يامرهم بالاستسقاء فكره معاوية ان
يواجههم بذلك فدعا بجاريتين من جواره يقال لهما الجرادتان وكانتا مغنيتين فامرهما
ان يغنياهم في وقت الشرب بما ينبههم عن غفلتهم فلما اخذوا مجلس الشرب ودار السكر
في رؤسهم غنت الجرادتان بهذه الابيات

اي خلق خلق الله من سام وحام ... سادة سادوا جميع الخلق في الخلق التمام
نصب الدهر عليهم حوبة دون الانام ... فسقى الله بني عاد هواطيل الغمام

ثم جاءهما رجل يقال قيل بن الجعد وقال

عللينا زادك الله بكاسات المدام ... وبماء فامزجيها واسرحي حزن ملام

فلما لم ينتبهوا بالصوت الاول زادت الجرادتان في الغناء وقالتا

الا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يصبحكم غماما
غمام صوبها غيث هطيل ... لتروي السهل طرا والاكاما
وتسقي ارض عاد ان عادا ... عطاشى ما يطيقون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجي ... بها الشيخ الكبير ولا الغلاما
فقد كانت نساؤهم بخير ... وقد امست نساؤهم اياما
وان الوحش ياتيهم جهارا ... ولا يخشى لراميهم سهاما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما
افيقوا يا ايها الوفد السكارى ... لقومكم فقد اضحوا اواما
فقد طال المقام على شر ... الا يا قيل ويك ذر المقاما
فقبح وفدكم من سوء وفد ... ولا لقوا التحية والسلاما

قال فانتبهت الناس
فوثبوا واغتسلوا ولبسوا ثيابا جددا المريد تسوها بالخمر وكسوا البيت بما كانوا احملوه
من الكسوة فجعل البيت ينفضها عنه حتى نفضها كلها ثم اجتمعوا يستسقون فتقدم
رجل منهم وقال

يا رب عاد فاسقين عادا ... انك حقا ترحم العبادا

ثم تقدم لقيم بن هزال بن عمير بن عاد وانشا يقول

قد فزعت عادك من اسبابها ... في عصرها هذا وفي اسبابها
فاتها منك غيثا اتها ... عسى تكون رحمة لذاتها

وجعل

وجعل كل واحد يتكلم بما حضره في مثل ذلك ثم تكلم مرثد بن سعيد وبكى وكان قد امن
بهود وكتم ايمانه وقال اللهم انا لم ناتك لحرمة الارض تسقيها ولا لامة تحييها و
اطاعت امر غاويها فلا تواخذنا بما فيها فاوحى الله الى ملك السحاب ان ينشر لهم
ثلث غمامات بيضا وسودا وحمرا وجعل السوداء مشوبة بغضبه وفيها الريح العقيم
فلما راى الوفد الغمامات فرحوا فنودوا يا قيل اختر لك ولقومك من هذه الغمامات
الثلاث قال فنظر اليهن فقال اما البيضاء فانها جهام لا ماء فيها واما الحمراء فانها اعصار
ريح وقد اخترت السوداء فنودي يا قيل قد اخترت السوداء وبها رمادا رمددا لا
يبقي من قوم عاد احدا الا تراهم في الديار همدا فاوحى الله الى خازن جهنم ان اقبض على
سلاسل السوداء وليكن على كل عقدة من سلاسلها الف زبانية من زبانية جهنم
قال كعب الاحبار بلغني ان هذه السلسلة غمست في سبعين واديا من اودية الوجر
ولولا ذلك لذابت الجبال من حرها ثم اقبلت السحاب حتى خرجت عليهم من واد يقال له
وادي العيث فلما نظروا اليها قال بعضهم لبعض هذا عارض ممطرنا قال الله تعالى بل هو ما
استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء باذن ربها يقول كل شيء اتت عليه من دابر
عاد الا من غيرها قال فاخرج القوم اصنامهم ونصبوها على كراسيها فرحا وسرورا
فامر الله الريح فنشرت اجنحتها على عاد وقبائل عاد ثم اقبل هود حتى اشرف على قومه
من راس الجبل وكان قد اعتزلهم ثم نادى يا ال عاد الا ترون ما اظلكم من العذاب
فتوبوا الى الله فقالوا هذا عارض ممطرنا فلما راوا الملائكة حول السحاب ناشرين الالوية
والاعلام ايقنوا بالشر فاخذوا اسلحتهم وادخلوا النساء والصبيان في الحفاير واوتروا
قسيهم هذا والسحاب ساكنة منتظرة لامر ربها جل جلاله وهم لا يزدادون الا عتوا
وطغيانا فلما الح عليهم هود ع بالانذار ازداد غيهم وقالوا من اشد منا بطشا
فلما كان صبيحة يوم الاربعا جرت عليهم شهبا في اول يومه فلم تترك على وجه الارض

شيئا الا نسفته وفي اليوم الثاني صفرا فلم تدع شيئا من الاشجار الا اقتلعته من الارض
ورفعته الى الهواء وهم ينظرون اليها وفي اليوم الثالث حمراء تدمر ما اتت عليه تدميرا
ولم تزل تجري كل يوم على لون والنساء تنظر الى الريح وما تفعل بقومهن فلم تزل
كذلك الى سبع ليال وثمانية ايام حسوما يعني دائمة لا تفتر فلما كان اليوم الثامن
اصطفوا صفوفا كل واحد الى جانب صاحبه فحملوا على الريح وحملت عليهم فكانت
تدخل في ثوب الرجل وتحمله الى الهواء ثم ترمي به على راسه ميتا حتى صاروا كانهم اعجاز
نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وفي ذلك تقول الحراة مومنة ممن امن بهود وهي
هذيلة بنت الفين بن شداد بن عاد ترثي قومها

بعثت عاد لقيما ... وابا سعد مريدا
والفتى جلهمة الخير ... اذا الخير اريدا
نزلوا دارا اقاموا ... عندها شهرا جديدا
يشربون الخمر صرفا ... لا يملون الركودا
فدعا هود عليهم ... دعوة صاروا خمودا
تلك اجساد لعاد ... نزعت عنها الجلودا

هذا ما عن لنا ذكره من خبر عاد على طريق الاختصار فلنرجع الى الاصل والتبر
بالكسر الذهب والفضة او فتاتهما قبل ان يصاغا فاذا اصيغا فانهما ذهب وفضة
او ما يستخرج من المعادن قبل ان يصاغ ومكسر الزجاج وكل جوهر يستعمل من النحاس
والصفر والحبر جمع حبرة كعنبة من برود اليمن واستعمل هنا في مطلق البرود و
صفرت ويجوز فيه تثليث الفاء خلت والصفر الخالي والصفر بالضم النحاس وصانعه
صفار ويقال المذهب ايضا والعين المال والتاليد والطريف تقدما ولا يخفى
التجنيس في هذه الفقرات والنفس الروح واطلاقها هنا كناية ومسايح جمع مسيح
على وزن مفعل موضع السيح وهو جريان الماء على وجه الارض ومسالك جمع مسلك
وهو الطريق والاكراد جمع كرد بالضم وهو جيل من الناس نسبهم صاحب القاموس الى كرد
بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء ورايت غيره نسبهم الى امرء القيس الملك الضليل

وانهم

وانهم من اولاده من البنات الاربعين وذلك انهن لما بن حملهن كرد وهن الى الجبال
والكرد في اللغة الطرد فسموا اكرادا لهذه العلة والله اعلم والثروة كثرة العدد من
الناس والمال والرمام جمع رميم وهو البالي والاوام على وزن غراب دوار الراس
والزمرة الجماعة وجمعه زمر والسوءات جمع سوءة وهو الفرج بادية ظاهرة والدر
بالضم درة وهي اللؤلؤة العظيمة وتجمع على درر ودرات وقيل في اصله ان حيوانا
يصعد من البحر ايام المطر على الساحل فيفتح اذنه فيسقط باذنه المطر فيطبقها ويرجع الى
الماء ولا يزال طابقا اذنه على تلك القطرة خوفا ان تختلط باجزاء البحر حتى تنضج ما فيها
فان كانت القطرة كبيرة كانت اللؤلؤة كبيرة وان كانت صغيرة كانت صغيرة ذكرت
ههنا ما حكي ان بعضهم راى ولده وفي يده قطعة جبن وهو يكبر اللقمة ويومي الى دخان
يخرج من بيت جاره وياكل فقال له يا ولدي ما تصنع قال جيراننا يطبخوا اسكباجا
فانا اتادم بدخانه فرفع الاب يده وضرب وجه الصبي وقال له من اليوم تريد تعود
نفسك الادام يا ابن الفاعلة ومما حكاه الجاحظ قال حدثني ثمامة بن الاشرس قال
دخلت على ابي العتاهية فاذا هو ياكل خبزا بلا شيء فقلت له كانك رايتك تاكل خبزا
وحده قال لا ولكن رايته يتادم بلا شيء فقلت وكيف ذلك قال رايت قدامه خبزا
يابسا من رقاق فطير وقدحا فيه لبن وكان ياخذ القطعة من الجبن ويغمسها في اللبن
ويخرجها ولم يعلق منه بقليل ولا كثير فقلت له كانك اشتهيت ان تتادم بلا شيء
ولا رايت احدا قبله يتادم بلا شيء وحيث انجر بنا الكلام الى ذكر ابي العتاهية فلا
باس بذكر شيء من اخباره وترجمته ٥ وابو العتاهية هو اسمعيل بن القاسم بن سويد
بن كيسان مولى عنزة وكنيته ابو اسحق وابو العتاهية قد غلب عليه لانه كان يحب
الشهرة والمجون وقيل ان المهدي قال له يوما انت انسان متحذلق متعته فاستو
لى من ذلك كنيته والمتحذلق عتاهية ومنشاه بالكوفة وكان في اول امره يبيع الفخار

الحيري

بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال اطبع الناس بالشعر بشار والسيد
وابو العتاهية وما قدر احد على جمع شعر هولاء الثلثة لكثرته وكان غزير البحر
لطيف المعاني سهل الالفاظ قليل التكلف كثير الاحسان الا انه كثير الساقط المردود ومع
ذلك فاكثر شعره في الزهد والامثال وكان قوم من اهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب
الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث والنشور ويحتجون بان شعره انما فيه ذكر الموت والفناء
دون ذكر النشور والمعاد وحدث الخليل بن التوشجان قال اتانا ابو العتاهية
الى منزلنا فقال زعم الناس اني زنديق والله ما ديني الا التوحيد فقلنا له فقل شيئا

نتحدث به عنك فقال ۞ الا اننا كلنا بائد ۞ واي بني آدم خالد
وبدؤهم كان من ربهم ۞ وكل الى ربه عائد ۞ فيا عجبا كيف يعصى الاله
ام كيف يجحده الجاحد ۞ وفي كل شيء له آية ۞ تدل على انه واحد

وكان ابخل الناس مع يساره وكثرة جمعه من الاموال حدث محمد بن عيسى الحربي
قال وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة جيرانه حواليه فسأله
درهما فقال صنع الله لك فاعاد السؤال فرد عليه فاعاد الثالثة فرد عليه فغضب
وقال له السائل الست الذي يقول ۞ كل حي عند ميتته ۞ حظه من ماله الكفن
قال نعم قال فبالله اتريد ان تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم قدرت
لكفنك قال خمسة دنانير قال فاعمل على ان دينارا من الخمسة وضيعة قيراطا وادفع
الي قيراطا والا فواحدة اخرى قال وما هي قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطني
درهما واقيم لك كفيلا بانني احفر لك به قبرك متى مت وتربح درهمين لم يكونا في
حسابك فان لم احفر رددته على ورثتك وان مت انا ردته كفيلي عليهم فغضب
ابو العتاهية وقال اعزب لعنك الله وغضب عليك فضحك جميع من حضر ومر
السائل يضحك فالتفت الينا ابو العتاهية وقد اغتاظ فقال من اجل هذا وامثاله

حرمت الصدقة فقلت من حرمها ومتى حرمت فما رأيت احدا حرم الصدقة قبله
ولا بعده وقال قلت لابي العتاهية اتزكي مالك فقال والله ما انفق على عيالي
الا من زكوة مالي فقلت له يا سبحان الله انما ينبغي ان تخرج زكوة مالك على الفقراء
والمساكين فقال لي لو انقطعت عن عيالي زكوة مالي لم يكن في الارض افقر منهم
وحدث ايضا قال كنت جارا لابي العتاهية وكان له جار يلتقط النوى ضعيف
سيء الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بابي العتاهية طرفي النهار فيقول ابو العتاهية
اللهم اعنه على ما هو عليه شيخ ضعيف سيء الحال متجمل اللهم اعنه واصنع له اللهم
بارك له فيه فبقي على هذا الى ان مات الشيخ نحوا من عشرين سنة لا والله ما تصدق
عليه بدرهم قط وما زاده على الدعاء شيئا فقلت له يا ابا اسحق اني اراك تكثر الدعاء
لهذا الشيخ وتزعم انه فقير معيل فلم لا تتصدق عليه بشيء فقال اخاف ان يعتاد الصدقة
وهي اشر مكاسب العبد وان في الدعاء خيرا كثيرا وقال ثمامة انشدني ابو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه ۞ تملكه المال الذي هو مالكه
الا انما المال الذي انا منفق ۞ وليس لي المال الذي انا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي ۞ يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من اين قضيت بهذا قال من قوله صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او اعطيت فامضيت فقلت اتؤمن ان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعا وعشرين بدرة في دارك لا تاكل منها
ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك قال يا ابا معن انما قلت
هو الحق ولكني اخاف الفقر والحاجة الى الناس قلت وما تزيد حال من افتقر على
حالك وانت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تاكل اللحم الا من عيد الى عيد
فترك جواب كلامي كله ثم قال والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحما وتوابله

وما يتبعه بخمسة دراهم فلما قال لي هذا القول اضحكني حتى اذهلني عن جوابه ومعاتبته
فامسكت عنه وعلمت انه ليس ممن شرح الله صدره للاسلام وقيل له ما لك تبخل بما
رزقك الله فقال والله ما بخلت بما رزقني الله قط قيل له وكيف ذلك وفي بيتك
من المال ما لا يحصى قال ليس ذلك رزقي فلو كان ذلك رزقي لاكلته وانفقته
وحكى الحسن بن عابد قال كان ابو العتاهية يحج في كل سنة فاذا قدم اهدى الى المامون
بردا ومطرفا ونعلا سودا ومساويك اراك فيبعث اليه بعشرين الف درهم فاهدى
له مرة كما كان يهدي كل سنة اذا قدم فلم يثبه ولا بعث اليه الوظيفة فكتب اليه ابو العتاهية

خبروني ان من ضرب السنة ۞ جددا بيضا وصفرا حسنة
احدثت لكنني لم ارها ۞ مثل ما كنت ارى كل سنة

قال فامر المامون بحمل العشرين الف اليه وقال اغفلناه حتى ذكرنا وحدث ابو عكرمة
قال كان الرشيد اذا نظر الى معن بن عبيد الله بن معن بن زائدة تمثل بقول ابي العتاهية

اخت بني شيبان مرت بنا ۞ ممشوطة كورا على بغل

وهذا من ابيات لابي العتاهية يهجو بها عبيد الله المذكور وبعده

تكنى ابا الفضل ومن ذا راى ۞ جارية تكنى ابا الفضل
قد نقطت في وجهها نقطة ۞ مخافة العين من الكحل
ان زرتموها قال حجابها ۞ نحن عن الزوار في شغل
مولاتهم مشغولة عندها ۞ بعل ولا اذن على البعل
يا بنت معن الخير لا تجهلي ۞ واين تقصير عن الجهل
اتجلد الناس وانت امرؤ ۞ تجلد في الدبر وفي القبل
ما ينبغي للناس ان ينسبوا ۞ من كان ذا جود الى البخل
يبذل ما يمنع اهل النهى ۞ هذا لعمري منتهى البذل

ما قلت هذا فيك الا وقد ۞ جفت به الاقلام من قبلي

قال فبعث الى عبيد الله بن معن فاتي به فدعا بغلمان له ثم امرهم ان يركبوا امه الفاحشة
ففعلوا ذلك ثم اجلسه وقال له قد جوزيت على قولك فهل لك بعد هذا في الصلح
ومعه مركب وعشرة الاف درهم او تقيم على الحرب وما ترى قال بل الصلح فقال اسمعني اذا ما تقول في معنى الصلح

فقال ما عذلي وما لي ۞ امروني بالضلال ۞ عذلوني في اعتقادي
لابن معن واحتمالي ۞ ان يكن ما كان منه ۞ فبجودي وفعالي
انا منه كنت اسوى ۞ عثرة في كل حال ۞ قال من يعجب من حسن
رجوعي ومقالي ۞ رب صد بعد ود ۞ وهوى بعد ملال
قد رأينا ذا كثيرا ۞ جاريا بين الرجال ۞ انما كنت بيميني
لطمت مني شمالي ۞ وحدث احمد بن ابي فنن قال كنا عند ابن الاعرابي
فذكر قول يحيى بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي وهو

اذا كلمته ذات دل لحاجة ۞ فهم بان يقضي تنحنح او سعل

وان عبد الملك بن عمير قال تركني وان السعلة لتعرض لي في الخلاء فاذكر قوله فامسك
قال فقلت هذا ابن معن بن زائدة يقول له ابو العتاهية

فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا ۞ وما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا

فقال عبيد الله ما لبست السيف قط فلقيني انسان الا قلت يحفظ قول ابي العتاهية
في فطر الى تشبيهه فقال ابن الاعرابي اعجبوا للعبد يهجو مولاه وكان ابو العتاهية
مولى من موالي بني شيبان وقال ابو العتاهية حبسني الرشيد لما تركت قول
الشعر فادخلني الحبس واغلق الباب علي فدهشت كما يدهش مثلي لتلك الحال فاذا انا
برجل جالس على جانب الحبس مقيد فجعلت انظر اليه ساعة واذا هو يقول

تعودت مس الضر حتى الفته ۞ واسلمني حسن العزاء الى الصبر

وصيّرني يأسي من الناس راجيًا ... لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فقلت أعِده أعزّك الله هذين البيتين فقال لي ويلك يا أبا العتاهية ما أسوأ أدبك وأقلّ عقلك دخلت عليّ في الحبس فما سلّمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسألة الحرّ للحرّ ولا توجّعت توجّع المبتلى للمبتلى حتى إذا سمعت بيتين من الشعر الذي لا فضل فيك غيره لم تصبر عن إعادتهما ولم تقدّم قبل مسألتك إياهما عذرًا لنفسك في طلبهما فقلت يا أخي إني دهشت لهذه الحال فلا تعذلني واعذرني متفضّلًا بذلك فقال أنا والله أولى بالحيرة والدهشة منك لأنك تقول شعرًا ابتدأته وبلغت ما بلغت فإذا قلت شعرًا أمنت وأنا مأخوذ بأن أدلّ على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُقتل أو أُقتل دونه والله لا أدلّ عليه أبدًا والساعة يُدعى بي فأُقتل فأيّنا أحقّ بالدهش فقلت أنت والله أولى سلّمك الله وكفاك ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك فقال لا نبخل عليك إذًا ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما فسألته من هو فقال أنا حاضر داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد ولم نلبث حتى سمعنا أصوات الأقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرّة ولبس ثوبًا نظيفًا ودخل الحرس والجند فأخرجونا جميعًا وقُدّم قبلي إلى الرشيد فسأله عن أحمد بن عيسى فقال لا تسألني عنه واصنع ما أنت صانع فلو أنه تحت ثوبي هذا ما كشفته عنه فأمر بضرب عنقه فضُربت فقال كأنك قد ارتعت يا إسمعيل فقلت دون ما رأيت تسيل منه النفوس فقال ردّوه إلى محبسه فرُددت وانتحلت البيتين وزدت فيهما

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلّما ... تكرّهت منه طال عتبي على الدهر

وكان أبو العتاهية مشتهرًا بحب عتبة جارية المهدي وأكثر تشبيبه فيها فمن ذلك قوله يعرّض بالمهدي في طلبها

نفسي بشيء من الدنيا معلّقة ... الله والقائم المهدي يكفيها

إني لأيأس منها ثم يطمعني ... فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهمّ المهدي بدفع عتبة إليه فخرجت وقالت

يا أمير

يا أمير المؤمنين مع حرمتي وخدمتي تدفعني إلى قبيح المنظر بائع جرار ومكتسب بالعشق فأعفاها وكان قد كتب البيتين في حواشي ثوب مطيّب ووضعه في برنيّة ضخمة فقال المهدي املأوا له البرنيّة مالًا فقال للكتّاب أمر لي بدنانير قالوا ما ندفع إليك ذاك ولكن إن شئت أعطيناك دراهم إلى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك سنة فقالت عتبة لو كان عاشقًا كما زعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أضرب عن ذكري صفحًا وحدّث مخارق قال جاءني أبو العتاهية يومًا فقال لي قد عزمت على أن أتزوّد منك يومًا تهبه لي فمتى تنشط لذلك فقلت متى شئت فقال أخاف أن تقطع بي قلت لا والله ولو طلبني الخليفة فقال يكون ذلك في غد فقلت أفعل فلما كان من غد باكرني رسوله فجئته فأدخلني بيتًا نظيفًا فيه فرش نظيف ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذ وخلّ وبقل وملح وجدي مشوي فأكلنا منه ثم دعا بسمك مشوي فأصبنا منه أيضًا ثم دعا بفراخ دجاج وفراريج مشويّة فأكلنا منها حتى اكتفينا ثم أتينا بحلواء فأصبنا منها وغسلنا أيدينا وجاؤنا بفاكهة وريحان وألوان من الأنبذة فقال اختر ما يصلح لك فاخترت وشربت وصبّ قدحًا ثم قال غنّني في قولي

أحمد قال لي ولم يدر ما بي ... أتحبّ الغداة عتبة حقّا

فغنّيته فشرب أقداحًا وهو يبكي أمرّ بكاء ثم قال غنّني في قولي

ليس لما ليست له حيلة ... موجودة خير من الصبر

فغنّيته وهو ينتحب ويبكي ثم قال فديتك غنّني في قولي

خليليّ ما لي لا تزال مضرّتي ... تكون من الأقدار حتمًا من الحتم

فغنّيته إياه وما زال يقترح عليّ كل صوت غُنّي به في شعره فأغنّيه وهو يشرب ويبكي حتى صارت العتمة فقال لي أحبّ أن تصبر حتى ترى ما أفعل فجلست فأمر ابنه وغلامه فكسّرا كل ما كان بين أيدينا من النبيذ وآلات الملاهي ثم أمر بإخراج

جميع ما في بيته من النبيذ وآلاته فأُخرج جميعه وما زال يكسّره ويصبّ النبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء ثم نزع ثيابه واغتسل ولبس ثيابًا نظيفة من الصوف ثم عانقني وبكى وقال عليك السلام يا حبيبي وفرحي من الناس سلام الفراق الذي لا لقاء بعده وجعل يبكي ويقول هذا آخر عهدك بي في حال تعاشر أهل الدنيا فظننت أنها بعض حماقاته فانصرفت فما لقيته زمانًا ثم تشوّقته فأتيته واستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فإذا هو قد أخذ قوصرّتين وثقب إحداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص وثقب الأخرى وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل فلما رأيته نسيت ما كان عندي من الغمّ عليه والوحشة لعشرته وضحكت والله ضحكًا ما ضحكت مثله قطّ فقال لي من أيّ شيء تضحك لا أضحكت فقلت أسخن الله عينك هذا أيّ شيء هو من بلغك أنه فعل مثل هذا من الأنبياء أو الزهّاد أو الصحابة أو المجانين انزع عنك هذا فكأنه استحيى مني ثم بلغني أنه جلس حجّامًا فجهدت أن أراه بتلك الحالة فلم أره ثم مرض فبلغني أنه اشتهى أن أغنّيه فأتيته عائدًا فخرج إليّ رسوله يقول إن دخلت جدّدت لي حزنًا وتاقت نفسي إلى سماعك وإلى ما قد غلبتها عليه وأنا أستودعك الله وأعتذر إليك من ترك الالتقاء فكان آخر عهدي به وقيل لأبي العتاهية عند الموت ما تشتهي قال أشتهي أن يجيء مخارق فيضع فمه على أذني يغنّيني

سيُعرض عن ذكري وتُنسى مودّتي ... ويحدث بعدي للخليل خليلُ

إذا ما انقضت عنّي من الدهر مدّتي ... فإنّ غناء الباكيات قليلُ

وحدّث محمد بن أبي العتاهية قال آخر شعر قاله أبي في مرضه الذي مات فيه

إلهي لا تعذّبني فإني ... مقرّ بالذي قد كان منّي

فما لي حيلة إلا رجائي ... لعفوك إن عفوت وحسن ظنّي

فكم من زلّة لي في الخطايا

وأنت

وأنت عليّ ذو فضل ومنّ

إذا فكّرت في ندمي عليها ... عضضت أناملي وقرعت سنّي

أجنّ بزهرة الدنيا جنونًا ... وأقطع طول عمري بالتمنّي

ولو أني صدقت الزهد فيها ... قلبت لأهلها ظهر المجنّ

يظنّ الناس بي خيرًا وإني ... لشرّ الناس إن لم تعف عنّي

ومحاسنه كثيرة وما أوردنا منها إلا القليل فمنها ومن شعره من أرجوزته المزدوجة التي سمّاها ذات الأمثال يقال إن فيها أربعة آلاف مثل

حسبك مما تبتغيه القوت ... ما أكثر القوت لمن يموت

الفقر فيما جاوز الكفافا ... من اتقى الله رجا وخافا

هي المقادير فلمني أو فذر ... إن كنت أخطأت فما أخطا القدر

لكل ما يؤذي وإن قلّ ألم ... ما أطول الليل على من لم ينم

ما انتفع المرء بمثل عقله ... وخير ذخر المرء حسن فعله

إن الفساد ضدّه الصلاح ... وربّ جدّ جرّه المزاح

من جعل النمّام عينًا هلكا ... مبلغك الشرّ كباغيه لكا

إن الفراغ والشباب والجدة ... مفسدة للمرء أيّ مفسدة

يا ربّ من أسخطنا بجهده ... قد سرّنا الله بغير حمده

ما تطلع الشمس ولا تغيب ... إلا لأمر شأنه عجيب

لكل شيء قدر وجوهر ... وأصغر وأوسط وأكبر

من لك بالمحض وكلّ ممتزج ... وساوس في الصدر منك تعتلج

ما زالت الدنيا لنا دار أذى ... ممزوجة الصفو بأنواع القذى

الخير والشر بها أزواج ... لذا نتاج ولذا نتاج

لكل إنسان طبيعتان ... خير وشرّ وهما ضدّان

والخير والشر إذا ما عُدّا ... بينهما بون بعيد جدّا

إنك لو تستنشق الشحيحا ... وجدته أنتن شيء ريحا

أحببت حتى ضمّني السكوت ... صرت كأني حائر مبهوت

كذا قضى الله فكيف أصنع ... والصمت إن ضاق الكلام أوسع

وهي طويلة جدًّا وفي هذا القدر منها كاف وكان مولده سنة ثلاثين ومائة ووفاته يوم الاثنين لثمان من جمادى الأولى وقيل لثلاث من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وقيل ثلاث عشرة

وما بين ودفن حيال قنطرة الرمانة في الجانب الغربي من بغداد وامران يكتب على قبره

ان عيشا يكون آخره الموت • لعيش معجل التنغيص

رجع الى ما نحن بصدده من شرح كلمات الفصل احالهم غيرهم والاياب ويشدد والاوب والاوبة الرجوع وفي قولنا والله هنا والآلو ب من انواع البديع تضمين الاكتفاء وهو عبارة عن ان يضمن الناثر فقرة من نثره او الشاعر بيتا من شعره كلاما غير تام يدل بعضه بان يوطي توطية فيفهم المحذوف وشرطه ان يكون في القوافي كقول بعضهم لا انثني لا انثني لا ارعوي ما دمت في قيد الحيوة ولا اذا فان توطية الكلام تدل على المحذوف فلو ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيبا من عيوب القوافي يسمى التضمين وبيانه في الاصل ظاهر فان توطية الكلام تدل على ان المحذوف والآلا اضابنا ما اصابهم وعند علماء البديع هذا التضمين اشرف من التضمين الكامل وسيأتي ذكره ان شاء الله واطرب للفهم واعذب للسمع معما فيه من الاختصار الذي هو اشرف انواع البلاغة لانه يرفع عن المخاطب مؤنة الاصغاء ويفتح في السمع في حاله دون ذلك محفوظا مقررا في الذهن ومن امثلته ايضا قول الصفي الحلي كالقول نصّي وهندي • تشكي المحب وتشكو

ضمن فيه قول الشاعر • تشكي المحب وتشكو وهي ظالمة • كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان • ومنها قول الاخر في المجون • يتباذلان فينصفان

وليس بينهما ارتياب • فيصيب هذا ماء ذاك البحر يمطره السحاب

وقول ابن سنا الملك • وظبي حكى ريم الفلا في نفاره • فما بالهم يحكيه في التلفت

بما تعني عن وصله بتجمّع • فيا ليته لو كان يدفع بالتي • وقول شرف الدين

شيخ شيوخ حماه • راموا فطامي عن هوى • غذيته طفلا وكهلا

فوضعت في طوقي يدي • وقلت خلوني وا لا • وللصلاح الصفدي

علقتها من بنات الترك قد غنيت • بدمع عاشقها عن منة الشنف

يلقى المتيم من تثقيف قامتها • ما لا يلاقيه كوفي من الثقفي

لي لا عجب للعذال حين راوا • روحي وقد رحت ذا روح تردد في

وله ايضا رشفت ريقك حلوا • فلم يكن لي صبر فسوا احظى بوصل

واول الغيث قطر والامثلة كثيرة فلنقتصر على هذا القدر وموسى هو ابن عمران بن فاهب بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وليس هو صاحب الخضر كما ذكر المسعودي عن اهل التورية فان ذلك موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وهو نبي قبل موسى بن عمران عم وهو الذي طلب العين والخضر هو ابن ملكان بن فالع بن ارغو بن عابور بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عم وقال اهل الكتاب ان اسمه خضرون بن عمائيل بن النظر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عم وانه ارسل الى قومه فاستجابوا وانما ذكرنا هذا الاعتراض من الكلام لاشتماله على فائدة والمراد بقولنا ايام وعد موسى اربعين مصداق ذلك قوله تعالى واذ واعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وحكايته مذكورة في القران العزيز ومثل هذا تسميه اهل البديع الالغاز والتعمية والمعمى وهو ان يجي المتكلم باوصاف او بوصف في الفاظ مشتركة من غير الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهولا واسم بتغيير حروفه امابتصحيف او بعكس او بحساب والحاصل ان انواعه كثيرة ليس هذا محل حصرها لتشعبها ومدارهذا النوع على الحرز والحدس والفطانة ومعرفة الحساب فالاول قول بعضهم في الضرس وصاحب امل الدهر صحبته يشقى لينفعني ويسعى سعي مجتهد • ما ان رايت له شخصا فمذ وقعت عيني عليه افترقنا فرقة الابد • وكقول الحريري • وما ناكح اختين سرا وجهرة وليس عليه في النكاح سبيل • متى يغش هذي يغش في الحال هذه • وان مال بعل لم تجد بمثل يزيد هما عند المشيب تعهدا • وبتا وهنا في الحول قليل

وقول بعضهم في الخيمة ومضروبة من غير ذنب اتت به • اذا ما هدى الله الانام اظلت

والثاني كقول بعضهم في اسم عثمان حروفه معدودة خمسة • فان مضى حرف تبقى ثمان • والثالث كقول بعضهم في اسم ساقي • ومهفهف الاعطاف قلت قلبه

قد زارني بالوصل عشر ليالي • ومن المشكل قول الفارسي في اسم اسمعيل

سور مار شراب دبوينه • بعد يك سال ساقيا سي نه

فانه يتوقف على معرفة الحساب وهو الصرف وذلك انه اراد بعد يك اي بعد واحد وهو الالف وقوله نه له معنيان احدهما بمعنى ضع اي ضع قياسي موضع سا ساقيا سي نه والمعنى الثاني انه بمعنى ليس هو اي هذا الذي تجعله في موضع سا ليس هو قياسي فاذا لم يكن قياسي يكون سماعي فاذا وضعت لفظة سماعي بعد الالف في لفظة سا صار اسمعيل والرابع كقول الاخر في اسم نبينا م

الاخذ وعد موسى بالتمام • وحملة عرش خلاق الانام

ونصر مواطن النصر الالهي • وتعداد الملائكة الكرام

فذلك اسم خير الخلق طرّا • شفيع الناس في يوم القيام

وهذا حساب الجمل الكبير فان وعد موسى اربعين ليلة وهو عبارة عن الميم وحملة العرش ثمانية وهو عبارة عن الحاء والمواطن المذكورة في قوله تعم لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال فيها اهل التفسير انها ثمانون موطنا ونصفها اربعون وهو عبارة عن الميم والملائكة الكرام اربعة وهو عبارة عن الدال وقريب من هذه الالغاز التي في المتن فانا عبرنا عن ايام الاقامة في البلد بايام وعد موسى الاصل

فصل ولما طلنا الشتاء وظننا ان البلاء قد بان ورجع كل من الغرباء الى بلده مع عياله وحوزته فاذا بالبلاء قد عم البلاد حتى ان الصديق انكر معارفه والجوار منع عوارفه فازعجني هوى ارقني وجوى افلقني بان ناصعة نحو البصرة واصوب

الحشا

لا نفر عن امرها وانقب واخطي في احاديثها واصوب فقلقت بالشوق الذي اقلق قلا قل عيس فوقهن قلاقل وتابعت السرى وطلقت عن عيني الكرى وازعجت العيس وتركت القيلولة والتعريس وزجرت طيري وقلت يا ناق سيري حتى دخلتها بعد اعياء البدن وانضاء البدن وطلتها الظهور المحجة لاربعة مضين من ذي الحجة الشرح حل المكان وحل بالمكان يتعدى بنفسه وبالباء يحل بالكسر ويحل بالضم حلا وحلولا وحلالا نادرا اذا نزل به والمضاعف من باب لما اذا اتصل به ضمير الخطاب او المتكلمين او نون الغائبات فان ادغامه والظن التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم ويجمع على ظنون واظانين وقد يوضع موضع العلم كقوله تعم وظنوا ما لهم من محيص بان يبين بينا فارقا وقد يكون بعض واصل فهو من الاضداد وعيال الرجل من يتكفل بهم وحفدته اولاد اولاده او بناته او اصهاره الواحد حفيد فاذا البلاء قد عم كرّ البلاد فيه الجناس الزايد وقد تقدم والصديق الحبيب يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمونث وقد يقال صديقة بالهاء والمعارف اي المعروف عندهم والعوارف جمع عرف وهو الجود والاسم لما تبذله وتعطيه ازعجني اقلقني وقلعني عن مكاني ويقال امنه نزعج والزعج بالتحريك القلق والارق حركة السهر بالليل والجوى هوى باطن والعلق بحركة عرق انقاد والتصعيد والتصويب سبق تفسيره لا نفر عن امرها اي لابحث والتنقير عن الشي البحث عنه واصوب افعل من الصواب وهو ضد الخطاء وفي هذه الالفاظ من الصناعة البديعية التوجيه وهو ايراد كلام محتمل لوجهين مختلفين من قولهم كلام موجّه اذا كان له باطن وظاهر فكانه ذو وجهين والتوجيه قد يكون باستعمال الفاظ اهل الصناعة معاومة فيكون ظاهره في تلك الصناعة وباطنه غيرها كما في قولنا اخطي في احاديثها واصوب فان هذه الالفاظ مما يختص باهل دراية الحديث وقد يكون بايراد كلام يحتمل المدح والذم كقول ابن هاني الاندلسي

لا يأكل السرحان شلو طعينهم * مما عليه من القنا المتكسر

فانه يحتمل المدح ويكون المقتول منهم والرماح من اعدائهم ويحتمل الذم ويكون المقتول من اعدائهم وقد يكون بايراد كلام يحتمل الدعاء له والدعاء عليه كقول من قال في خياط اسمه عمرو وكان اعور

خاط لي عمرو قبا * ليت عينيه سوى

وبهذا يفترق من التورية وقال ابو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي في كتابه انه ينبغي ان لا يستعمل في الكلام المنظوم والمنثور الفاظ المتكلمين والنحويين والمهندسين ومعانيهم ولا الالفاظ التي تختص بها بعض المهن والمعلوم ان الانسان اذا خاض في علم وتكلم في صناعة وجب عليه ان يستعمل الفاظ اهل ذلك العلم واصحاب تلك الصناعة ثم مثل ذلك بقول ابي تمام

مودة ذهب اثمارها شبه * وهمة جوهر معروفها عرض

وبقوله ايضا

خرقاء يلعب بالعقول حبابها * كتلاعب الافعال بالاسماء

واعترضه ابن الاثير في المثل السائر فقال الذي انكره ابن سنان هو عين الحروف في هذه الصناعة ان الذي تكرهون منه * هو الذي يشتهيه قلبي وقال اما قوله انه يجب على الانسان اذا خاض في علم او تكلم في صناعة ان يستعمل الفاظ اهل ذلك العلم واصحاب تلك الصناعة فهذا مسلم ولكنه شذ عنه ان صناعة المنظوم والمنثور مستمدة من كل علم وكل صناعة لانها موضوعة على الخوض في كل معنى وهذا لا ضابط له يضبطه ولا حاصر يحصره فاذا اخذ مؤلف الشعر او الكلام المنثور في صوغ معنى من المعاني واداه ذلك الى استعمال معنى فقهي او نحوي او حسابي او غير ذلك فليس له ان يتركه ويحيد عنه فانه من مقتضيات ذلك المعنى الذي قصده الا ترى الى قول ابي تمام في الاعتذار

فان يك جرم عن او تك هفوة * على خطاء مني فعذري على عمد

فان هذا احسن ما جيء في باب الاعتذار عن الذنب وكان ينبغي له على ما ذكره ابن سنان ان يترك ذلك ولا يستعمله حيث فيه لفظتا الخطا والعمد اللتان هما من خاص الفاظ

الفقهاء وكذلك قول ابي الطيب

ولقيت كل الفاضلين كانما * رد الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * واتى فذلك ان اتيت مؤخرا

وهذا من المعاني البديعة ما كان لابي الطيب ان يأتي في هذا الموضع بلفظة فذلك التي هي من الفاظ الحساب بل كان يترك هذا المعنى الشريف الذي لا يتم الا باستعمال اللفظة موافقة لابن سنان فيما رواه وذهب اليه وهذا محض الخطا وعين الغلط انتهى والجواب عن البيت الاول الذي انكره ابن سنان على ابي تمام انه ليس منكرا بما استعمل فيه من لفظتي الجوهر والعرض اللتين هما من خصائص الفاظ المتكلمين بل انه ركيك في نفسه لتضمنه لفظة شبه فانها عامية وركيكة وهي التي ازحفت بالبيت وعن البيت الثاني انه ليس بمنكر وهل يشك ان التشبيه الذي تضمنه واقع في موقعه الا ترى ان الفعل ينقل الاسم من حال الى حال وكذلك تفعل الخمر بالعقول في تنقلها الافهام لنرجع الى ذكر بعض الامثلة للتوجيه يتمرن بها الطالب فمن ذلك قول بعض المتأخرين في النجوم

عوامل زرق اعملت لغة الردى * فجسمها خفض وراسها نصب

وقول الاخر

وفتى من مازن * فاق اهل البصرة

امه معرفة * وابوه نكرة

وقال امين الدين علي التلمساني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

وكان في العراق عاملان احدهما اسمه عمرو والاخر اسمه احمد فعزل عمرو واستقر احمد لمال قدمه فقال بعض الشعراء

ايا عمرو استعد لغير هذا * فاحمد في الولاية مطمئن

فصدق فيك معرفة وعدل * واحمد فيه معرفة ووزن

ومثله قول ابن عنين فيمن عزل عن وظيفة غير مشكورة

شكا ابن المؤيد من عزله * وذم الزمان وابدى السفه

فقلت له لا تذم الزمان * فتظلم ايامك المنصفة

ولا تغضبن اذا ما صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفة

وما ارشق قول شرف الدين دباب

اتيت خانة خمار وصاحبها * معارف منه للخود ولسن

وحوله كل هيفاء منعمة * وكل علق رشيق اهيف حسن

فقال لي مذ راى عيني قد انصرفت * الى النساء كلام الحاذق الفطن

انث وركب وصف واعدل بمعرفة * واجمع وزد واستزح من عجمة وزن

ومن بديع قول شهاب التلعفري

واذا الثنية اشرقت وشممت من * ارجائها ارجا ونشر عبير

سل هضبها المنصوب اين حديثها * المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وله في معناه والاول اكمل واجمل شعر

قل للصبا سرا فان لها شذا * يضحي بما تبدي اليه مذيعا

يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى * المنصوب هات حديثها المرفوعا

وهذا الباب كثير جدا ومن التوجيه في قواعد الفقه قول شرف الدين المقدسي

اهج الى الزهر لتحظى به * وارم جمار الهم مستغفرا

من لم يطف بالزهر في وقته * من قبل ان يحلق قد قصرا

وقول ابن دقيق العيد

كم ليلة فيك وصلنا السرى * لا نعرف الغمض ولا نستريح

واختلف الاصحاب ماذا الذي * يزيل من شكواهم او يريح

فقيل تعريسهم ساعة * وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

ومنه في دراية الحديث قول جابر الاندلسي

قالت اعندك من اهل الهوى خبر * فقلت اني بذاك العلم معروف

مسلسل الدمع من عيني مسلسلة * على مدبج ذاك الخد موقوف

وقوله ايضا

عارضوا مرسل الظلام بنصل * مسند عن حسان تلك الفروع

عدلوا في رواية الحب جفني * مع جرح الدموع عند الهجوع

عنعنوا نقل لوعتي عن دموعي * عن جفوني عن قلبي الموجوع

وقال الشيخ عبد العلي بن رحمه الجوبري

بحبك احاد الهموم تواترت * علي فدمعي مستفيض بها الهمر

يسلسل في خدي مراسيله التي * يطعنها الشوق الذي صح للخبر

ومن التوجيه في اسماء السور قول ابن ابي الحسين

اشكو اليك جور دهر جائر * فضلت به فضلاؤه الجهال

منعت به عقلاؤه اذ قسمت * بالجور في انعامه الانعام

ومنه في الصرف ابن عفيف التلمساني

يا ساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سواه ثاني

لاي معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان

وقول الشيخ عبد العلي بن رحمه

ما المال بدون الخيل له * ابد يشتد بها احد

وكذا اذ شواهده * فلس فرس كتف عضد

ومنه في العروض قول نصر الله بن الغنفس المصري

وبقلبي من الجفاء مديد * وبسيط ووافر وطويل

لم اكن عالما بذاك الى ان * قطع القلب بالفراق الخليل

ولبعضهم يهجو عروضيا نحويا

لا تنكروا ما ادعى فلان من * الشعر اذ قال انه شاعر

فالنحو والعروض قد شهدا * له على الشعر انه قادر

بقصر ممدوده ويرفعه * في الجر نصب المعمول في الاخر

ويك وهو البسيط دائرة * تجمع بين الطويل والوافر

ومنه في صناعة الكتابة قول ابن الساعاتي

لله يوما في سيوط وليلة * حلف الزمان بمثلها لا يغلط

والطل في سلك الغصون كلؤلؤ * نظم يصافحه النسيم فيسقط

والطير يقرا والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

وقول ابي زهير بن المهلهل بن نصر بن حمدان

يا اخا الفوارس لو رايت مواقفي * والخيل من تحت الفوارس تنحط

لقرأت منها ما اخط يد الوغى ... فالبيض تشكل والاسنة تنقط

وبديع قول ابن جابر وقد ذكر الاقلام السبعة

تعليق ردفك بالخصر الرقيق له ... ثلث الجمال وقد وفته اجفان
خد عليه رقاع الروض قد خلقت ... وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطامور العذار له ... سطرا فضناحة للناس فتان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن ... توقيع مدمعي المنثور برهان
يا حسن ما قلم الاشعار خط على ... ذاك الجبين فلا يسلوه انسان
اقسمت بالمصحف السامي احرفه ... ما مر بالبال يوما عنك سلوان
ولا غبار على حبي فعندك لي ... حسنا شوق له في القلب ديوان

ومن التوجيه في علم الرمل قول البهاء زهير

تعلمت علم الرمل لما هجرتني ... لعلي ارى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يا رب للوفا ... وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

وقول ابن مطروح

حلا ريق الدر فيه مفصلا ... ومن ذا رأى في العذب درا منضدا
رأيت بخديه بياضا وحمرة ... فقلت لي البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه في علم الهندسة قول جابر العلوي الاديب المصري في مليح مهندس

محيط باشكال الملاحة وجهه ... كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله ... منقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة

وفي هندسي الشكل يسبك لحظه ... وخال وخد بالعذار مطرز
ومن خط بيكار الجمال عذاره ... كقوس علمنا انما الخال مركز

ونظر قول بعضهم في المجون · لما انثنى وهو البسيط بنيتي · لي منه دائرة كحلقة خاتم

وراسب

ورأيت في الشكل المدور نقطة ... فحللت مركزها بخط قائم

ومنه في علم الحكمة قول الشيخ عبد الرحيم العلامة

اثبت بالوصل الرقاد لناظري ... وشفعت ذاك له بهجر دائم
فنفيته والنفي والاثبات لا ... يتواردان على محل واحد
وقولهم جمعت في طرفه الحب الكرى ... والسهد في وصلك والبين
وليس يرضاه اخو فطنة ... لانه جمع نقيضين

وقول في الرياضي

قلت له كسرت قلبي ويدي ... عندك ما قابلتها بنائلة فاجبر وقابل منعما فقال لي ما
قرأت علم الجبر والمقابلة ... وقوله لا ترج تعريف الورى بصناعة
التنصيف والتجذير والتضعيف ... واجهد بجمع المال تضح معرفا
فالمال فيه آلة التعريف ... وله في علم الهيئة
كم قد شهدت الحرب مستنهدا ... سابغة تغمس دفع الحمام
كالفلك الاطلس في ذاته ... لا تقبل الخرق ولا الالتئام
وله فيه ... جوهر لفظ اشتهيه قال تعزي الجوهر الفرد
قلت هل تقسم لي ... ولا قسمة فيه
وله في المنطق ... ان رمت نسلا فتزوج غادة
اصغر سنا منك في التعمير ... فاول الاشكال لا ينتج حتى
يدخل الاصغر تحت الاكبر ... وله في الاصول ... هو لا اصلا تاريخي به
وظاهرا ك لا تصلا ... فهذه مسئلة عندنا معارض ظاهرها الاصلا
وله فيه وجهك لما قد غدا ظاهرا ... مخبرا عن اصلك الطاهر
حققت من هذا الذي بان لي ... تطابق الاصل مع الظاهر

ومن التوجيه في علم النجوم قول ابن جابر

فيها فانجز ما مضى وعلا ... يا حسن ليلتنا التي قد زارني
فوهبت شمس جماله فوجدتها ... في عقرب الصدغ الذي في خده

ومنه في علم الموسيقى قول البدر بن لؤلؤ الذهبي · ونهبي المتحملون عشية
والركب بين ملازم وعناق ... وحدائهم اخذت حجازا بعد ما
غنت وزاد الركب في العشاق ... ومن التوجيه في الاسماء قول القاضي مجد الدين بن الظاهر
يصف نهرا اضافيا في روض نزيه ... اذا فاخرته الريح ولت عليلة
باذيال كثبان الربا تتعثر ... به الفضل يبدو والربيع وكم غدا
به الروض يحيى وهو لا شك جعفر ... وقول ابن الوردي

هويت اعرابية ريقها عذب ولي فيه عذاب مذاب ... راسي به شيبان والطرف من
نبهان والعذال فيه كلاب ... وقول ابن النقيب يهجو رجلا ... ارح ناظري من عابس الوجه بائس
له خلق صعب ووجه مقطب ... اقول له اذ آيستني صفاته
وان قيل لي في المطامع اشعب ... متى يظفر الآتي اليك بسؤله
وينجح من مسعاه قصد ومطلب ... ولومك سيار ولبشرك ياسر
ووجهك عباس وخلقك مصعب ... وللشيخ عبد العلي زجه قصيدة على هذا توجيها

قلبي وطرفك منصوب ومكسور ... كلاهما مطلق مني وماسور
ناديت دمع جفوني كم ترجمه ... يا مستعاني ما لي عنك تحرير
حاكا فؤادي منك الوجد وافتقا ... فذاك نار لتعذيبي وذا نور
قدري وقدك مخفوض ومنتصب ... والثغر والدمع منظوم ومنثور
بخفض قدري فيك الناس تعرفني ... وهكذا الحب تعريف وتنكير
فذا غرب الحب نحوا بيننا حسنا ... فالشعر والثغر مرفوع ومجرور
يا طرفه من لهيب قلبي محاسنه ... ذكري كسيفك في الآفاق مشهور
يجاب ذو الجهل عني حين يبصرني ... كانما انا صبح فهو ديجور
لو رمت فخرا على العبهر قلت له ... دمعي وثغرك ياقوت وبلور

استاف

استاف جو نثر عطار بطلعته ... فخاله عنبر والخد كافور
أقام سوق الهوى خد له ابدا ... لجنة القلب فيه اليوم تصيير
لا ترج مني امتناعا عن محبته ... فطرفه قادر والقلب مقدور
لنا بمقلته النجلاء ذو شطب ... له على فلك المريخ تدوير
ابدى ضروب بديع طرفه فله ... في فتنة العشق تصريع وتعفير
حميت لولاحظه معسول ريقته ... يا كوثرا منعتنا ورده الحور
تقول ان صدقتنا القول مقلته ... يا محرمي العشق في كعبة زوروا
فذا خلصت كيميا الحب مهجته ... كانها للهوى العذري اكسير
لو لم تكن كيمياء ما تيسر للانفاس ... والدمع تصعيد وتقطير
يحيى بجعفر دمعي فيه فضل هوى ... انا الرشيد به والقلب مسرور
يا دمع مقلتي الكشاف انت لقرآن ... المحبة تاويل وتفسير
رسمت بالدم اشكالا خلقت بها ... اقليدسا وهي في خدي تحرير
سمجلسنا والغصن يعطفه ... من نسمة الصبح تقديم وتاخير
والنهر جسم بثوب الزهر ملتحف ... والزهر برد من الريحان مزرور
فصل الربيع اذا ما العشق وافقه ... للقلب فيه وللاشجار تفطير
والسماء النبات بالرياض لما ... حكت كواكبها منها التصاوير
فالزهرة الورد والسعد الشقائق ... والجدي النهر والجوزاء منثور
تصرفت في ايامي لتنقصني ... فما تغيرت والتصريف تغيير
لا ينفع المرء تدبير بهمته ... الا اذا اعضد التدبير تقدير

اقول انما ذكرت هذه القصيدة بتمامها لما اشتملت عليه مما اشرنا اليه من انواع التوجيه مع حسن السبك وحلاوة الالفاظ وحسن المطلع والمقطع فعرف ذلك بالذوق السليم

وبالجملة فمحاسن التوجيه كثيرة وان كنا قد اطلنا بهذا النوع وقد نزفنا قطرة من بحور
المراد بذلك افادة المستفيد فلنرجع الى الكلام في الاصل فقلقلت تحركت يقال
قلقلت الشيء قلقلة وقلقالا بالكسر حركته والاسم منه بالفتح لا غير والشوق نزاع النفس
وحركة الهوى جمعه اشواق وقلقل حرك ايضا والقلاقل والقلقل المعوان السريع والعيس
بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شقرة والقلاقل جمع قلقال وهو الكثير السفر المعتادة
وهذا البيت لابي الطيب المتنبي وفيه من البديع الجناس المستقل وهو نوع من الجناس
المحرف واكثر من استعمله شرف الدين عمر بن الفارض كقوله | اما لك عن صد اما لك عن
صد لظلمك ظلما منك ميل لعطفي | ومن هذه القصيدة ايضا

فرحن بحزن جازعات بعيدما | فرحن بحزن الجزع لي لشبيبتي

فان هذا الكلام في غاية الثقل لما فيه من التعقيد والتقديم والتاخير الذي يحتاج الى
اقليدس حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم وبيت الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا | ابو امه حي ابوه يقاربه

يهون عند هذا فان بيت الفرزدق فيه التقديم والتاخير حسب وبيت ابن الفارض
فيه انواع ما يخرج عنه انواع الفصاحة والبلاغة وتقدير البيت الاول اما
مالك ميل عن صد ظلما منك من صد لظلمك فاما مالك الاولى مركبة من اما التحضيضية
وحرف الجر مع الضمير والثانية من الامالة وصد الاولى بالتشديد الرين وظلم
بضمها الجور والبيت الثالث ذكر فيه فرحن مرتين فالاولى الفاء فيه فاء العطف
ورحن فعل من الرواح والثانية من الفرح والراء من الاولى مضمومة وفي الثانية
مكسورة وذكر الحزن فيه مرتين الاولى بضم الحاء وهو ضد الفرح والثانية بفتح الحاء
وهو ضد السهل من الارض وكذلك قوله من قصيدة اخرى

واذا اذا الرا الربمهجتي | فسئنا اعيشاب الجماد واني

فان هذا البيت لا يستقيم معناه الا براعات وزنه فان يجعل الاولى لحن الالم والثاني من
الالمام ومثل هذه المجانسة يخرج الكلام عن حد الفصاحة الى الغرابة ولهذا صار شعر ابن
الفارض وحشيا من العوام بل من اكثر الخواص ايضا ولم ينقل هذا الكلام في حق ابن الفارض
تشنيعا عليه وانه لم يكن من الفصحاء بل قد كان ورتبته في الفصاحة اجل من ذلك
وبقية شعره يشهد له وقد وقع فيما وقع فيه المتنبي وابو تمام ومسلم بن الوليد و
الحريري اما ابو تمام في قوله | خشنت علي قول بني خشين

واما مسلم ففي قوله | فسلت وسلت ثم سل سليلها

فاتى سليل سليلها مسلولا | واما الحريري ففي قوله وانثنيت شجي في كل شيصة

قال الثعالبي قال لي سهل بن المرزبان يوما ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل
ومنهم من قلقل فقلت له اني احب ان اكون رابع الشعراء واراد بذلك قول الشاعر
الشعراء فاعلمن اربعة | فشاعر يجري ولا يجرى معه | وشاعر من حقه ان تسمعه
وشاعر من حقه ان ترفعه | وشاعر من حقه ان تصفعه | واراد بقوله منهم من شلشل
قول الاعشى | وقد اروح الى الحانوت يتبعني | شاو مشل شلول شلشل شول
واراد بقوله منهم من سلسل قول مسلم بن الوليد المذكور واراد بقوله منهم من قلقل
بيت المتنبي قال الثعالبي ثم اني قلت بعد ذلك بحين | واذا البلابل افصحت بلغاتها
فانف البلابل باحتساء بلابل | وابو الطيب اسمه احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي
الكندي الكوفي المتنبي الشاعر المشهور وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية
السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ نائب حمص امير الاخشيدية
فاسره وتفرق اصحابه وحبسه حبسا طويلا ثم استتابه واطلقه وكان قد قرأ على اهل
البوادي كلاما ذكر انه كلام انزل عليه منه والنجم السيار والفلك الدوار
والليل والنهار ان الكافر لفي اخطار امض على سننك واقف اثر من كان قبلك

من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من الحد في الدين وضل عن السبيل وكان اذا استوعب
في مجلس سيف الدولة ولنريد كر له هذا الكلام فينكره ويجحده ولما اطلق من الحبس التحق بالامير
سيف الدولة بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر سنة ست واربعين وثلثمائة ومدح
كافور الاخشيدي وانوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدي كافور وفي رجليه
خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق
ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور خلفه
عدة رواحل الى جهات شتى فلم يلحق وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه
الديلمي فاجزل صلته ولما رجع من عنده عرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي في عدة من اصحابه
فقاتلهم فقتل المتنبي وابنه محسن وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له
الصافية من جانب الغربي من سواد بغداد ويقال انه قال شيئا في عضد الدولة
فدس عليه من قتله لانه لما وفد عليه وصله بثلاثة الاف دينار وثلاثة افراس بسروج
محلاة وثياب فاخرة ثم دس عليه من سأله اين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة
فقال هذا اجزل الا انه عطاء متكلف وسيف الدولة كان يعطي طبعا فغضب عضد
الدولة فلما انصرف جهز عليه قوما من بني ضبة فقتلوه بعد ان قاتل قتالا شديدا
ثم انهزم فقال له غلامه اين قولك | الخيل والليل والبيداء تعرفني
والحرب والضرب والقرطاس والقلم | فقال قتلتني قتلك الله ثم قاتل فقتل وقيل
ان الخفراء جاؤوا وطلبوا منه خمسين درهما اليسير فمنعه الشح والكبر فوقع عليه
ما وقع وكان قتله يوم الاربعاء لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين و
ثلثمائة ومولده سنة ثلث وثلثمائة في المحلة التي تسمى كندة بالكوفة وليس هو من كندة
بل هو جعفي وقيل ان اباه كان سقاء بالكوفة وكان يلقب بعيدان ثم انتقل الى الشام
بولده والى هذا اشار بعض الشعراء في هجوه | اي فضل لشاعر يطلب الفضل

من الناس بكرة وعشيا | عاش حينا يبيع بالكوفة الماء
وحينا يبيع ماء المحيا | وكان المتنبي من المكثرين لنقل اللغة و
المطلعين على غريبها ووحشيها لا يسأل عن شيء الا استشهد فيه من كلام العرب
من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن
فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلث ليال
على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد وحسبك من يقول ابو علي في حقه هذه المقالة
وقال ابو الفتح بن جني قرأت ديوان المتنبي عليه فلما بلغت الى قوله في كافور

الا ليت شعري هل اقول قصيدة | ولا اشتكي فيها ولا اتعتب
وبي ما يذود الشعر عني اقله | ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فقلت له يعز علي كيف هذا الشعر في غير سيف الدولة فقال حذرناه وانذرناه فما نفع
الست القائل فيه | اخا الجود اعط الناس ما انت مالك | ولا تعطين الناس ما انا قائل
فهو الذي اعطاه اياه بسوء تدبيره وقلة تمييزه والناس في شعره على ثلث طبقات فمنهم
من يرجحه على ابي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح ابا تمام عليه ورزق في شعره السعادة
واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه حتى قيل انه وجد له ما يزيد على اربعين شرحا ومن شعره
مما ليس في ديوانه بل رواه الشيخ تاج الدين الكندي بسند صحيح متصل به وهما بيتان

ابعين مفتقر اليك نظرتني | فاهنتني وقذفتني من حالق
لست الملوم انا الملوم لانني | انزلت آمالي بغير الخالق

ولما قتل رثاه ابو القاسم المظفر بن علي الطبسي بقوله | لا رعى الله سرب هذا الزمان

اذ دهانا في مثل ذاك اللسان | ما رأى الناس ثاني المتنبي
اي ثان يرى لبكر الزمان | كان في نفسه الكبيرة في جيش
وفي كبرياء ذي سلطان | هو في شعره نبي ولكن

ظهرت معجزاته في المعاني ٭ ويحكى ان المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية
انشد يوما في مجلسه بيت المتنبي الذي من جملة قصيدته المشهورة وهو

اذا ظفرت منك العيون بنظرة ٭ اثاب بها معيي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما ٭ تجيد العطايا واللهى تفتح اللهى
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى ٭ بانك تروي شعره لتألها

واللهى بالضم العطايا وبالفتح جمع لهاة الحلق ورثاه محمد بن عبد الله الكاتب النصيبي
بقصيدة يستحث فيها عضد الدولة على مدحضي دمه ومريقي دمه وهي

قرت عيون الاعادي يوم مصرعه ٭ وطالما سخنت فيها من الحسد
ابا شجاع فتى الهيجا وفارسها ٭ ومشتري الشكر بالانفاق والصفد
هذي بنو اسد جاءت بموبدة ٭ صماء بالحية هدت قوى احد
سطت على المتنبي من فوارسها ٭ سبعون جاءت في موج من الزرد
حتى اتت وهو في امن وفي دعة ٭ يسير في ستة ان تحص لم تزد
كرت عليه سراعا غير وانية ٭ فغادرته قريب الترب والبيد
من بعد ما عملت فيهم اسنته ٭ طعنا يفرق بين الروح والجسد
فاطلب بثار فتى ما زلت تعضده ٭ لله درك من كاف ومن عضد
اذلك العون عليهم اينما سلكوا ٭ وضيق الارض والاقطار بالرصد
شردهم بجيوش لا قوام لها ٭ تاتي على سيد الاقوام والبلد

ورثاه ثابت بن هرون الرقي النصراني بقصيدة يستنفر فيها عضد الدولة على قاتله
وبني اسد يقول فيها ٭ الدهر اخبث والليالي انكد ٭ عن ان تعيش لاهلها يا احمد
قصدتك لما ان رأتك نفيسها ٭ بخلا بمثلك والنفائس تقصد

ذقت الكرى بغتة وفقدتها ٭ وكريه فقدك في الكرى لا يفقد
قل للذي اسطعت الخطاب فانني ٭ صب الفؤاد لدى خطابك اكمد
منها: اتركت بعدك شاعرا والله لا ٭ لم يبق بعدك في الزمان مقصد
اما العلوم فانني يا ربها ٭ تبكي عليك بادمع لا تجمد
يا ايها الملك المؤيد دعوة ٭ ممن حشاه بالاسى يتقد
منها: هذي بنو اسد بضيفك اوقعت ٭ وحوت عطاءك اذ حواه الفرقد
ولم عليك بقصده يا ذا العلا ٭ حق التحرم والذمام الاوكد
فارع الذمام وكن لضيفك طالبا ٭ ان الذمام على الكريم مؤبد

واخبار المتنبي كثيرة فلنقتصر على هذا المقدار ثم نرجع الى شرح الاصل السرى كالهدى
سير عامة الليل والكرى النعاس وفيها الاستعارة التبعية وهي التي لا يكون اللفظ
المستعار فيها اسم جنس كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل واسم المفعول والصفة
المشبهة وغير ذلك فلو كان اللفظ المستعار فيها لفظ الجنس كالحقيقة او تاويلا كما في
الاعلام المتضمنة المشتهرة بنوع وصفية كلفظ اسد اذا استعير للرجل الشجاع فالاستعارة
تسمى اصلية حدث ابو ذويب الهذلي المتقدم ذكره قال بلغنا ان رسول الله صلعم عليل
فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فظللت اقاسي طولها
حتى اذا قرب السحر اغفيت فهتف بي هاتف يقول ٭ خطب اجل اناخ بالاسلام
بين النخيل ومقعد الاطام ٭ قبض النبي محمد فعيوننا
تذري الدموع عليه بالتسجام ٭ قال ابو ذويب فوثبت من نومي فزعا
فنظرت الى السماء فلم ار الا سعد الذابح فتفالت به ذبحا يقع في العرب وعلمت ان النبي
قد قبض فركبت ناقتي وسرت فلما اصبحت طلبت شيئا ازجر به فعن لي شيهم يعني القنفذ
قد قبض على صل يعني الحية وهي تلوى عليه والشيهم يقضمها حتى اكلها فزجرت ذلك

وقلت شيهم شيء مهم والتواء الصل التواء الناس على الحق عن القائم بعد رسول الله على
الامر فحثثت ناقتي حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فاخبرني بوفاته ونعب غراب سانح
فنطق بمثل ذلك فتعوذت من شر ما عن لي في طريقي وقدمت المدينة ولها ضجيج
بالبكاء كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلعم فجئت الى المسجد
خاليا فاتيت بيت رسول الله صلعم فاصبت بابه مرتجا وقيل هو مسجى وقد خلا به اهله
فقلت اين الناس قالوا في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى سقيفة بني
ساعدة فرأيت عمر وابا بكر وابا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش ورأيت
الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملأ
منهم فاويت الى قريش وتكلمت الانصار فاطالوا الخطاب واكثروا الصواب وتكلم ابو بكر
ولله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخصام والله لقد تكلم بكلام
لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر بدون كلامه ومد يده فبايعه وتابعوه
ورجع ابو بكر ورجعت معه فشهدت الصلوة على رسول الله صلعم وشهدت دفنه ثم
انشأ ابو ذويب يبكي على النبي صلعم ويقول ٭ لما رأيت الناس في عسلانهم

ما بين ملحود له ومضرح ٭ متبادرين لشرجع باكفهم
نص الرقاب لفقد ابيض اروع ٭ فهناك صرت الى الهموم ومن يبت
جار الهموم يبيت غير مروح ٭ كسفت لمصرعه النجوم وبدرها
وتزعزعت آطام بطن الابطح ٭ وتزعزعت اجبال يثرب كلها
ونخيلها لحلول خطب مفدح ٭ ولقد زجرت الطير قبل وفاته
بمصابه وزجرت سعد الاذبح ٭ وزجرت اذ نعب المشحج سانحا
متفائلا فيه بفال اقبح ٭ ثم انصرف الى باديته فظل واقام فيها واعلم

ان غراب البين هو الابقع او الاحمر المنقار والرجلين واما الاسود فانه الحاتم لانه

يحتم بالفراق ذكر ذلك صاحب القاموس وقولنا قلت يا ناق سيري فيه تلميح الى ابي النجم
العجلي وهو من ارجوزة يمدح بها سليمان بن عبد الملك والبيت بتمامه يا ناق سيري
عنقا فسيحا الى سليمان فتستريحا واسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي
وهو من رجاز الاسلام والفحول المتقدمين في الطبقة الاولى منهم من شعراء الدولة
الاموية وكان ظريفا وفد على هشام بن عبد الملك وقد طعن في السن فقال يا ابا النجم
حدثني قال عني او عن غيري فقال بل عنك قال اني كبرت وعرض لي البول فوضعت
لي شيئا عند رجلي ابول فيه فقمت بالليل لابول فخرج مني صوت فتشددت ثم عدت
فخرج مني صوت آخر فاويت الى فراشي وقلت يا ام الخيار هل سمعت شيئا فقالت لا
والله ولا واحدة منها فضحك هشام وورد ابو النجم على هشام بن عبد الملك في
الشعراء فقال لهم هشام صفوا ابلا فقطعوها واوردوها واصدروها حتى كاني
انظر اليها فانشدوه وانشد ابو النجم ٭ الحمد لله الوهوب المجزل حتى بلغ الى ذكر الشمس
فقال وهي على الافق كعين واراد ان يقول الاحول فذكر حول عين هشام فلم يتم البيت
وارتج عليه فقال له هشام اجز فقال كعين الاحول واتم القصيدة فامر هشام
بوجء عنقه واخرجه من الرصافة وقال لصاحب شرطته يا ربيع اياك ان ارى هذا
وامر صاحب شرطته ان ينفيه ففعل فكان يصيب من فضول اطعمة الناس ويأوي المساجد
قال ابو النجم ولم يكن احد يضيفني بالرصافة الا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام
التغلبي فكنت آتي سليما فاتغدى عنده وآتي عمروا فاتعشى عنده وآتي المسجد فابيت فيه
قال فاهتم هشام ليلة وامسى لقس النفس واراد محدثا يحدثه فقال لخادمه ابغ لي محدثا
اعرابيا اهوج شاعرا يروي الشعر فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بابي النجم فضربه برجله
وقال قم اجب امير المؤمنين قال اني رجل اعرابي غريب قال اياك ابغي هل تروي الشعر
قال نعم ثم مضى به وادخله على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق

والشمع بين يديه يزهر فلما دخل قال هشام ابو النجم قال نعم يا امير المؤمنين طريدك قال اجلس فسأله وقال اين كنت تاوي واين منزلك وكيف احوالك قال اتغدا عند هذا واتعشا عند الاخر فقال اين كنت تاوي وتبيت قال في المسجد حيث وجدني رسولك فقال وما لك من الولد والمال قال اما المال فلا مال لي واما الولد فلي ثلث بنات وبني يقال له شيبان فقال له هل زوجت من بناتك احدا قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في ابياتنا كانها نعامة فقال له هشام ما الذي اوصيت به بناتك لما اردت تزويجهن قال قلت للاولى وكانت تسمى بره

اوصيك من برة قلبا حرا ؛ بالكلب خيرا والحماة شرا

لا تسامي ضربا لها وجرا ؛ حتى ترى حلو الحياة مرا

وان كستك ذهبا ودرا ؛ والحي عميهم بشر طرا

فضحك هشام وقال له وما الذي قلت للاخرى قال قلت

سبي الحماة وابهتي عليها ؛ وان دنت فازدلفي اليها

واوجعي بالفهر ركبتيها ؛ ومرفقيها واضربي جنبيها

وظاهري البدر لها عليها ؛ لا تخبري الدهر بها ابنيها

قال فضحك هشام حتى سقط على قفاه وقال ويحك ما هذه وصية يعقوب فقال ولا كيعقوب بنات يا امير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

اوصيك يا بنتي فاني ذاهب ؛ اوصيك ان تحمدك الاقارب

والضيف والجار الكريم الصاحب ؛ ويرجع المسكين وهو خايب

ولا تني اظفارك السلاهب ؛ لهن في وجه الحماة كاتب

والزوج ان الزوج بئس الصاحب ؛ قال كيف قلت لم تتزوج واي شي قلت في تاخير تزويجها قال قلت فيها

كان ظلامة اخت شيبان ؛ يتيمة ووالداها حيان

الراس قمل كله وصيبان ؛ وليس في الساقين الا خطان

تلك التي يفزع منها الشيطان ؛ فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصي كم بقي من نفقتك قال ثلثمائة دينار قال اعطه اياها ليجعلها في رجل ظلامة

مكان الخيطين ودخل ابو النجم على هشام وقد اتت له سبعون سنة فقال له هشام ما رايك في النساء قال انظر اليهن شزرا وينظرن الي خزرا فوهب له جارية وقال له اغد علي فاعلمني ما كان منك فلما اصبح غدا عليه فقال له ما صنعت قال ما صنعت شيئا وما قدرت عليه وقلت في ذلك ابياتا

نظرت فاعجبها الذي في درعها ؛ من حسنها ونظرت في سرباليا

فرات لها كفلا ينو بخصرها ؛ وعثر روادفه واخثم نابيا

ورايت منتشر العجان مقلصا ؛ رخوا مفاصله وجلدا باليا

ادني له الركب الحليق كانما ؛ ادني اليه عقاربا وافاعيا

ان الندامة والملامة فاعلمن ؛ لو قد بصرتك للمراسي حاليا

ما بال راسك من ورائي طالعا ؛ ان ظننتان هن الفتاء ودانيا

فاذهب فانك ميت لا يرتجى ؛ ابد الابيد ولو عمرت لياليا

انت الغرور اذا خبرت وربما ؛ كان الغرور لمن شفاه راجيا

لكن ايري لا يرجى نفعه ؛ حتى اعود اخا فتاء ناشيا

فضحك هشام وامر له بجائزة اخرى وفي اخبار ابي النجم كثيرة فلنقتصر منها على هذا القدر وكانت وفاته في اخر دولة بني امية رجع في البدن بالفتح والتحريك الجسد ما سوى الراس والبدن بالضم والتحريك جمع بدنة بالتحريك وهي من الابل ما يهدى لمكة يوم النحر واستعمالها هنا بمجرد التسمية لاجل المجانسة التحريفية وقد تقدمت والحجة البرهان وذو الحجة احد الاشهر الاثني عشر واحد الاشهر الحرم وانما سمي بذلك لان اداء مناسك الحج فيه وفيه الايام المعلومات وهي العشرة الاولى والمعدودات وهي ايام التشريق وروي ان ميقات موسى ع كان ذا القعدة والتمه الله بعشر ذي الحجة وفي اوله كان العزل لابي بكر عن براءة بعلي بن ابي طالب ع وفيه ولد ابراهيم وفيه اتخذ الله خليلا وفيه زوج النبي ص عليا ع

بفاطمة ع وروي انه اليوم السادس قاله الطوسي في مصباحه وقيل كان ذلك في رجب وفي ثالثه تاب الله على ادم ع وفي سابعه يوم الزينة الذي غلب فيه موسى السحرة وثامنه يوم التروية وتاسعه عرفة وفيه سد النبي ص ابواب المسجد الا باب علي ع وفيه قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة في الكوفة وقيل ان المعراج كان فيه وكذا ولادة عيسى ع وعاشره يوم الاضحى والثلاثة بعده ايام التشريق وفي ثاني عشر سن الاشهاد وثامن عشر يوم الغدير وفيه واخى النبي ص بين الاصحاب وفيه قتل عثمان بن عفان وليلة تسعة عشر دخل علي ع على الزهراء وكانت ليلة جمعة وفي ليلة احد وعشرين انزلت توبة داود وفي رابع وعشرين نام علي ع على فراش النبي ص وفيه تصدق امير المؤمنين ع بخاتمه وهو يوم المباهلة وروي ان يوم البساط يوم الحادي والعشرين وفي خامس عشرين نزلت سورة هل اتى في اهل الكساء وفي سابع وعشرين طعن عمر بن الخطاب ومن زعم انه قتل يوم التاسع في ربيع فقد اخطا الاصل

فضل ولما القيت عصى النوى ؛ وقضيت امنية الهوى

طفقت انشوق في البقاع والمحال ؛ طرفي الغدو والاصال

واخرج من نادي الى نادي ؛ لا اعرف الرايح والغادي

فاذا الديار متغيرة ؛ والوجوه منكرة

وتغيرت البلاد ومن عليها ؛ ووجه الارض مغبر قبيح

والمنازل من اهلها خلين ؛ وبالقطين استبدلت فقطننا

ذهب الذين نعاش في اكنافهم ؛ وبحار الا المخي وقصافهم

وبدلوا بمن يسو منظره ولا يسر مخبره ؛ خاشني بني الكوثان لهم

فخرا عند بني الورى طرا ؛ وكذا للمشايخ من جماعتهم

عبد السلام يزيدهم فخرا ؛ فانهم انسان عينها وعين انسانها

وشموس بروجها وبدور اوطانها ؛ من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم

مثل النجوم الذي يسرى بها الساري ؛ فلما رايت ذبول بهجتها

وخمول مهجتها ؛ عيل صبري وناديت يا ليتني شعري

ثم لي شددت احمال البين ؛ وقلت الرجوع بخفي حنين

الشرح يقال فلان القى عصاه اذا بلغ موضعه واقام والنوى التحول من مكان الى اخر والامنية واحدة

الاماني والهوى ارادة النفس طفقت يقال طفق يفعل كذا على وزن فرح وضرب طفقا وطفوقا اذا واصل الفعل وهذا الفعل خاص بالاثبات فلا يقال ما طفق والتشوق انظر والبقاع بكسر اوله جمع بقعة بالضم وهي البقعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها والمحال جمع جمع محلة وهو المنزل يحله الناس اما لجماعة غير معلومة او المانثريت والغدو بالضم وتشديد الواو واصله غدو قلبت الياء واوا والسكونها وانضمام ما قبلها ثم ادغمت والغدوة بالضم البكرة او ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس يقال له الغدوة والغدية جمعه غدوات والاصال جمع اصيل ويجمع على اصل بضمتين واصلان وا... وتصغير اصلان اصيلان وربما قيل اصيلال والروايتان وردتا في بيت النابغة وقفت فيها اصيلانا وقد تقدم وقد سميت العرب ساعات النهار باسماء فالاولى الذرور ثم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الدلوك ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الغروب وقالوا فيه ايضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب والنادي تقدم والرايح الداخل في الغدو وفي هذه الالفاظ من صناعة البديع النشر المشوش اللفي واللف والنشر هو ذكر متعدد ثم ذكر ما لكل واحد من احاد ذلك المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه لعلمه بذلك بالقراين اللفظية او المعنوية وهو على ضربين لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى اخره ويسمى اللف والنشر المرتب واما على غير ترتيبه ويسمى اللف والنشر المشوش فالاول كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فانه ذكر الليل والنهار على سبيل التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب والثاني كقول الشاعر

كيف اسلو وانت حقف وغصن ؛ وغزال لحظا وقدا وردفا

ومنه ما في الاصل فانه ذكر المتعدد ثم ذكر الكل منهما وهو الرائح والغادي على غير
الترتيب والاولى فيه ذكر الغادي قبل الرائح لكن ذلك سائغ لمكان القرينة والثقة
بالسامع بان يرده الى ما هو له والداعي الى ذلك مراعاة القرائن ولنذكر الى هذا النوع
اعني مطلق اللف والنشر امثلة يتمرن بها الطالب فمما جاء من ذلك على الترتيب قول
ابن الرقعمي آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ۞ في الحادثات اذا دجون نجوم
فيها معالم للهدى ومصابح ۞ تجلو الدجى والاخريات رجوم
وما احلى قول ابن نباتة المصري مع زيادة التورية لا تخف عيلة ولا تخش فقرا
يا كثير المحاسن المختالة ۞ لك عين وقامة في البرايا تلك عزة الثروة وقتالة
ولابن ... سألته عن قومه فانثنى ۞ يعجب من اسراف دمعي السخي وابصر المسك وبدر الدجى
فقال ذا خالي وهذا اخي ومن ذلك قول ابن حبوس في اللف والنشر بين ثلاثة وثلاثة
ومقرطق يغني النديم بوجهه ۞ عن كاسه الملآى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها ۞ في مقلتيه ووجنتيه وريقه
ولقوجمة الاندلسية ولما أبى الواشون الا افتراقنا ۞ وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة ۞ وقلت حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي ۞ ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
ومن الغاية في ذلك قول ابن نباتة
عرج على حرم المحبوب منتصبا ۞ لقبلة الحسن واعذرني على سهري
وانظر الى الخال فوق الثغر دون لمى ۞ تجد بلالا يراعي الصبح في السحر
ومنه بين اربعة واربعة قول الشاعر ثغر وخد ونهد واحمرار يد
كالطلع والنخل والرمان والعنم ۞ ومما ينسب لبنت الباعونية قولها
كأنما الخال تحت القرط في عنق ۞ بدا لنا من محيا جل من خلقا
نجم بدا في عمود الصبح مستترا ۞ تحت الثريا قريب الفرص فاحترقا

ولابي جعفر الغرناطي بين خمسة وخمسة ۞ ملك يجيء بخمسة من خمسة
لتفي الحسود بها فمات لما به ۞ من وجهه ووقاره وجواده
وحسامه بيديه يوم ضرابه ۞ قمر على رضوى تسير الصبا
والبرق يلمع من خلال سحابه ۞ ولابن جابر الاندلسي بين ستة وستة
ان شئت ظبيا او هلالا او دجى ۞ او زهر غصن في الكثيب الاملد
فللحظها ولوجهها ولشعرها ۞ ولخدها والعقد والقد اقصد
ولنجم الدين الباخرزي بين سبعة وسبعة ۞ يقطع بالسكين بطيخة ضحى
على طبق في مجلس لاصاحبه ۞ كبدر بدا قد شمسا اهلة
لدى هالة في الافق بين كواكبه ۞ اخذه من ابن قلاقس حين قال
انا نا الغلام ببطيخة وسكينة احكموها صقالا ۞ فقسم بالبرق شمس الضحى
واعطى لكل هلال هلالا ولابن مقاتل بين ثمانية وثمانية
خدود واصداغ وقد ومقلة ۞ وثغر وارياق ولحن ومعرب
وورد وسوسان وبان ونرجس ۞ وكاس وجريال وجنك ومطرب
وللصفي الحلي وظبي بقفر فوق طرف مفوق ۞ بقوس رمى في النقع وحشا باسهم
كبدر بافق فوق برق بكفه ۞ هلال رمى في الليل جنا بانجم
ولبعضهم بين عشرة وعشرة ۞ شعر جبين محيا معطف كفل
صدغ فم وجنات ناظر ثغر ۞ ليل صباح هلال بانة ونقا
آس اقاح شقيق نرجس درر ۞ ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر
فروع سنا قد كلام فم لمى ۞ حلا عنق ثغر شذا مقلة خد
دجى قمر غصن جنى خاتم طلا ۞ نجوم رشا در صبا نرجس ورد
واحسن اللف والنشر ما كان في بيت واحد خاليا من الحشو والتعقيد جامعا بين سهولة

اللفظ والمعاني المخترعة يرجعون في قولنا فاذا الديار متغيرة والوجوه منكرة وما
بعده الى قولنا حاشى بني الكوان من الصناعة البيانية التعريض وهو اللفظ الدال
على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي ولهذا الحد يعرف الفرق بينه
وبين الكناية فان الكناية وسياتي ذكرها ان شاء الله هي اللفظ يتجاذبه جانبا
حقيقة ومجاز فانه يجوز حمله على الحقيقة وهو اللمس المعروف وعلى المجاز وهو الجماع
فانه ايضا لمس وزيادة ولهذا ذهب الشافعي الى ان المراد باللمس هنا الجماع وهو مجاز
فيه واذا عرفت ذلك فاعلم ان التعريض مختص باللفظ المركب ولا ياتي في اللفظ
المفرد البتة والدليل على ذلك انه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة
المجاز وربما يفهم من جهة التلويح والاشارة وذلك لا يستقل به اللفظ المفرد ولهذا
الاعتبار سمي تعريضا لان المعنى فيه يفهم من عرض اللفظ اي من جانبه وعرض كل شيء
جانبه وقد جاء التعريض في القرآن العزيز في مواضع كثيرة فمن ذلك قوله تعالى وقال
الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فقوله ما نراك
الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة منهم وان الله لو اراد ان يجعلها في احد من
البشر لجعلها فيهم فقال هب انك من الملأ موازن لهم في المنزلة فما جعلك احق منهم
بها الا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ومن باب التعريض
ما روي ان مروان بن الحكم كان واليا على المدينة من قبل معاوية فعزله فلما قدم
عليه قال له عزلتك لثلاث لو لم تكن الا واحدة منهن لكفت واوجبت عزلك احداهن
اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفي منه والثانية
كراهتك امر زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم
تعدها فقال له مروان اما عبد الله بن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا

تساوت الاقدام علم اين موضعه واما كراهتي امر زياد فان سائر بني امية كرهوه
واما الاستعداء لرملة على عمرو بن عثمان فوالله انه ليأتي علي سنة واكثر وعندي
بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا يريد بذلك ان رملة بنت معاوية انما استعدت لطلب
الجماع فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك وهذا
من التعريضات اللطيفة وحكى صاحب كتاب العقد ان امرأة وقفت على قيس بن
سعد بن عبادة فقالت له اشكو اليك قلة الفار في بيتي فقال ما احسن ما ورت عن
حاجتها املئوا بيتها خبزا ولحما وسمنا ومن ذلك ما حكي انه كان رجل من اساورة
كسرى وخواصه فقيل له ان الملك يختلف الى امرأتك فهجرها لذلك وترك فراشها
فاخبرت كسرى فدعاه وقال له قد بلغني ان لك عينا عذبة وانت لا تشرب منها فما
سبب ذلك فقال ايها الملك بلغني ان الاسد يردها فخفت فاستحسن منه كسرى هذا الكلام
واحسن عطاءه ومما ورد من التعريض شعرا قول التميمي الحارثي من شعراء الحماسة
بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما ۞ دفنتم بصحراء الغميم القوافيا
فانه ليس قصده هنا الشعر بل تعريض بما جرى عليهم في ذلك المكان من الظهور عليهم اي
لا تفخروا بعد تلك الوقعة في ذلك المكان ربيع وقولي تغيرت البلاد ومن عليها
البيت معناه ظاهر وهو اول شعر يعزى الى آدم ابي البشر ذكر المسعودي في تاريخه
مروج الذهب ان آدم عم لما هبط من الجنة هو وحوى هبطا متفرقين فتعارفا
في الموضع الذي يسمى عرفات ولتعارفهما فيه سمي بهذا الاسم وقيل غير ذلك وان
آدم تاق الى حوى فغشيها فاشتملت حوى على ذكر وانثى فسمى الذكر قابيل والانثى
قليما ثم عاود الغشيان فاشتملت حوى على ذكر وانثى فسمى الذكر هابيل وسمى
الانثى قليما ثم ذكر عن اهل الكتاب ان آدم عم زوج اخت هابيل لقابيل وزوج اخت
قابيل لهابيل وفرق في النكاح بين البطنين وكانت هذه شيمة آدم احتياطا لا اقصى

ما يكنه من ذوي المحارم ثم قال وان هابيل وقابيل قربا قربانا فنحر هابيل اجود غنمه
واخضل طعامه فتقبل منه ونحره قابيل شر ما له فقربه وكان من امرهما ما حكاه الله عز
وجل في كتابه من قتل قابيل هابيل ويقال انه اغتاله في برية قاع ويقال ان ذلك بارض الشام
من بلاد دمشق وكان قد قتله شدخا بحجر ويقال ان الوحش عند ذلك استوحش من
الانسان وذلك انه لم يعرف بالشر والقتل قبل انه لما قتله تحير في مواراته وحمله
يطوف به فبعث الله غرابا الى غراب فقتله ثم دفنه فاسف قابيل لم قال ما حكاه الله عز
وجل في القران عنه يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي
فدفنه عند ذلك فلما علم ذلك ادم حزن لذلك حزنا شديدا وارتاع ثم قال المسعودي
فقد استفاض شعر يعزونه الى ادم قاله حين جزع على ولده واسف على فقده

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح
وبدل اهلها خمطا واثلا * بجنات وانهار بسيح
وجاورنا عدو ليس ينسى * لعين ما يموت فنستريح
وقتل قابيل هابيل ظلما * فوا اسفا على الوجه الصبيح
فما لي لا اجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحيوة علي غما * فلا انا من حياتي استريح

قال وقد وجدت في عدة من التواريخ والسير والانساب ان ادم لما نطق بهذا الشعر اجابه ابليس لعنه الله

تنوح على البلاد وساكنيها * وفي الفردوس ضاق بك الفسيح
وكنت وزوجك الحواء فيها * وادم من اذى الدنيا مريح
فلا زالت مكايدتي وختلي * الى ان فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الرحمن اضحى * بكفك من جنان الخلد ريح

رجع قال الفطين على وزن فعيل يطلق على الاماء والحشم الاحرار والحشم المماليك

والخدم والاتباع واهل الدار للواحد والجمع والاكناف في المصارع المذكور جمع كنف
بالتحريك يقال الجانب والظل والناحية ايضا وكلها اصلح للمعنى وفي هذه الفقرات
من انواع البديع التضمين وهو ان يضمن الشاعر شعره والناثر نثره شيئا من شعر الغير
مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا فلا حاجة كما هنا
ثم التضمين قد يكون بثلث بيت وقد يكون بمصراع منه وقال صاحب التلخيص
بجواز تضمين البيت ايضا ومنعه ابن ابي الاصبع والاحسن في هذا النوع صرفه عن معناه
الاول فمن ذلك قول ابي الحسن حازم في تضمين قصيدة امرئ القيس وقد صرف معانيها
الى مدح رسول الله صلى الله عليه واله

لعينيك قل ان زرت افضل مرسل * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وعز ابدعها بني الهدى قد قال للكفر نوره * الا ايها الليل الطويل الا انجلي
تلى سورا ما قولها بمعارض * اذا هي نصته ولا بمعطل
لقد نزلت في الارض ملة هديه * نزول السماء ذي العياب المحول
اتت معربا من مشرق وتعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل
فقارنت بلاد الشرق من نورها * بشق وشق عندنا لم يحول

وقد تلاعب الشعراء بتضمين هذه القصيدة فمن ذلك قول ابي منصور العبدي

اكتاب ديوان الرسايل ما لكم * تحملتم بل متم بالتحمل
وادراككم لا تستبين رسومها * لما نسجتها من جنوب وشمال
اذا ما شكى الافلاس والضر بعضكم * تقولون لا تهلك اسى وتجمل
حلفتم على باب الامير كانكم * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن ذلك ما كتب به صلاح الدين الصفدي الى ابن نباته

افي كل يوم منك عتب يسوئني * كجلمود صخر حطه السيل من عل
وترمي على طول المدا متجنبا * بسهميك في اعشار قلب مقتل
فاممسي بليل طال جنح ظلامه * علي بانواع الهموم ليبتلي
واغدو وكان القلب من وقدة الجوى * اذا جاش فيه حميه غلي مرجل
تطير شظاياه بصدري كانما * بارجائه القصوى اناييب عنصل
وصاحت دموعي من همومي وليس لي * على النحر حتى بل دمعي محملي
ترفق ولا تجزع على ثابت الوفا * فما بعد رسم دارس من معول

فاجابه ابن نباته متهكما في المطلع بقول

فطمت ولائي ثم اقبلت عاتبا * افاطم مهلا بعض هذا التدلل
بروحي الفاظا تعرض عتبها * تعرض اثناء الوشاح المفصل
فاحييت ودا كان كالرسم قد عفا * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تعفي رياح العذل منك وقومه * لما نسجتها من جنوب وشمال
نعم قوضت منك المودة وانقضت * فيا عجبا من كورها المتحمل
امولاي لا تسلك من الظلم والجفا * بنا بطن خبت ذي عقاف عقنقل
ولا تنس مني صحبة تصدع الدجى * بصبح وما الاصباح منك بامثل

وهي طويلة يقول في اخرها

اذا هي نصته ولا بمعطل * وعادات حب هن اشهر فيك من
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن المضمن الغريب لبعض ابيات هذه القصيدة ما اخترعه الصاحب فخر الدين بن مكانس في مداعبة رجل من اصحابه كان
كبير الانف وهو * تاقف عن وصف الغزال تغزلي * بلحية انف ذي عقاص ومرسل

من النبق فيها جملة قد تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل
فيا قبح شعر فوق انف مقرطف * اثيث كقنو النخلة المتعثكل

وقالوا احتبي في شعره فكانه * كبير اناس في بجاد مزمل
ترى القمل والصيبان في عرصاتها * وقيعانها كانه حب فلفل
الى ان لحت وكم قلت مذ رحت ذوايب انفه * علي بانواع الهموم ليبتلي
الا ايها الليل الطويل الا انجلي * بصبح وما الاصباح منك بامثل
كان الفسا ان قيس مع ريح انفه * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ترى شعرات الانف مدت بوجهه * فهل عند رسم دارس من معول
كان مولانا على وصف انفه * تولى باعجاز وناء بكلكل
وجردت شعر الانف منه فجاءني * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مدبر مقبل معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقد وقفت على تضمينا اخر لهذه القصيدة تركتها لما فيها من الفحش والمجون فمن
اراد فليطلبها من غيث الادب شرح لامية العجم ومن انشادات ابن المعين

عودني ما بت ضيفا له * اقرصه مني بياسين * وعوذ الماء بسم القنا
وبالافاعي والثعابين * فبت والارض فراشي وقد * غنت قفا نبك مصارين

ومن لطيف التضمين قول ابي الحسين الجزار مضمنا قصيدة امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى قميص وسروال * ودار عيال قد عفا رسمها البالي
وما انا من يبكي لاسماء ان نات * ولكنني ابكي على فقد اسمالي
لوان امرء القيس بن حجر راى الذي * اكابد من فقر هم وبلبالي
لما قال نحو الخدر خدر عنيزة * ولا بات الا وهو عن حبها سالي
ولي من هوى سكنى العباءة عن هوى * فتوضح بالمقراة اعظم اشغالي
ولا اسما والبرد ولي في بردة * وحالي بما اعتدت من عدة خالي
ترى هل يرى في الناس في فرحة * احق بها منها على الارض اذيالي

ويمسي عدوي غير خالٍ من الأسى ... إذا بان عن أمثالها بينة حالي
ولو انني أسعى لتفضيل جبةٍ ... كفاني ولم أطلب قليلاً من المالِ
ولكنني أسعى لمجدٍ بجوخةٍ ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي
وكم ليلةٍ أستغفر الله بتّها ... بجيدٍ وريقٍ بين وردٍ وجريالِ
تبطنت فيها بدر تمٍّ مشنفٍ ... ولم أتبطن كاعباً ذات خلخالِ

ومن لطيف التضمين ما حكي أن الحيص بيص الشاعر قتل جرو كلب وهو سكران فأخذ أبو القاسم القطان كلبة وعلق في رقبتها قصة وأطلقها عند باب الوزير فأخذت القصة من عنقها وأدخلت على الوزير وإذا مكتوب فيها

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى ... بخزيةٍ أورثته العار في البلدِ
أبدى شجاعته بالليل مجترياً ... على جريٍّ ضعيف البطش والجلدِ
فأنشدت أمه من بعد ما احتسبت ... دم الأبيلق عند الواحد الصمدِ
أقول للنفس تأساءً وتعزيةً ... إحدى يديّ أصابتني ولم تردِ
كلاهما خلفٌ من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

البيتان الأخيرة لامرأة من العرب قتل أخوها ابنها فقالتهما تسلية وتعزية لنفسها وكان الحيص بيص ابن كنيته سلاح بك وابنة كنيتها دخل خرج وما أظرف قول علي بن مليك مضمناً البيت سحيم بن وثيل الرياحي ... أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

متى أضع العمامة تعرفوني ... وهي ومهمهٍ تاه الدليل وقد ظللنا
بليلٍ ليس يهدي سالكوه ... فأشرق وجه من أهوى ونادى
أنا ابن جلا لا تنكروه ... ووجه الصبح وافانا سريعاً
وقال وقد حكاه أنا أخوه ... فقلت لصاحبي نعم صباحاً
لعمرك قد تعارفت الوجوه ... والمصراع المضمن في الأصل هو صدر

بيت

بيتٍ مشهورٍ للبيد وهو بتمامه ... ذهب الذين يعاش في أكنافهم
وبقيت في خلفٍ كجلد الأجرب ... ولبيد هو ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن
كلاب كنيته أبو عقيل وهو من الشعراء المجيدين وممن أدرك الجاهلية والإسلام
وعاش مائة وأربعين سنة ومات ليلة نزول معاوية لصلح الحسن بن علي ذكره ابن
سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية ومن أخبار العجيبة ما حكاه الشريف
المرتضى في كتاب الغرر والدرر وهو أن عمارة وأنساً وقيساً والربيع بني زياد العبسيين
وفدوا على النعمان بن المنذر ووفد عليه العامريون بنو أم البنين وعليهم أبو البرا
عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الأسنة وكان العامريون ثلاثين رجلاً وفيهم
لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان هو يومئذ غلاماً ماله ذؤابة وكان
الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان ويكثر عنده ويتقدم على من سواه وكان يدعى
الكامل لشطاطه وبياضه وكماله فضرب النعمان قبة على أبي براء وأجرى عليه
وعلى من كان معه النزل فكانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فافتخروا يوماً بحضرته
فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع بن زياد إذا خلا بالنعمان طعن فيهم
وذكر معايبهم ففعل ذلك مراراً لعداوة لبني جعفر لأنهم كانوا أسروه فصد النعمان
عنهم حتى نزع القبة عن أبي براء وقطع النزل فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء وقد
كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضاباً وهموا بالانصراف
ولبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم ويغدو بإبلهم فيرعاها وإذا أمسى انصرف بها وأتاهم تلك
الليلة وإذا هم يتذاكرون أمر الربيع فقال لهم ما لكم تتناجون فكتموه وقالوا إليك عنا
فقال أخبروني لعل لكم عندي فرجاً فزجروه فقال والله لا أحفظ لكم متاعاً ولا أسرح لكم
بعيراً أو تخبروني وكانت أم لبيد عبسية في حجر الربيع فقالوا إن خالك قد غلبنا
على الملك وصد عنا وجهه فقال لهم هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه غداً

حين يقعد الملك فأرجز به رجزاً ممضاً لا يلتفت إليه النعمان بعده أبداً قالوا وهل عندك
ذلك قال نعم قالوا فإنا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة رقيقة القضبان قليلة
الورق لاصقة فروعها في الأرض تدعى التربة فاقتلعها من الأرض وأخذها بيده
وقال هذه البقلة التربة الرذلة التي لا تذكي ناراً ولا تؤهل داراً ولا تسر جاراً
عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها
جائع والمقيم عليها قانع أقصر البقول فرعاً وأخبثها مرعى وأشدها قلعاً فحرباً لجارها
وجدعاً القوا بي أخا بني عبس أرجعه عنكم بتعس ونفس وأتركه من أمره في لبس فقالوا
نصبح ونرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا إلى غلامكم فإن رأيتموه نائماً فليس من أمره
بشيء إنما تكلم بما جرى على لسانه وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه فرمقوه بأبصارهم
فوجدوه قد ركب رحلاً وجعل يكدم واسطته حتى أصبح فلما أصبحوا قالوا أنت والله صاحبه
فحلقوا رأسه وتركوا له ذؤابتين وألبسوه حلة وغدوا به معهم فدخلوا به على النعمان
فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة بالوفد فلما فرغ من
الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع إلى جانبه فذكروا للنعمان حاجتهم فاعترض
الربيع كلامهم فقام لبيد وقد دهن أحد شقي رأسه وأرخى إزاره وانتعل نعلاً واحداً
وكذلك كانت تفعل الشعراء في الجاهلية إذا أرادوا الهجاء فمثل بين يديه فقال

يا رب هيجا هي خير من دعه ... إذ لا تزال هامتي مقرعه
لا يمنع الفتيان من حسن الرعه ... نحن بنو أم البنين الأربعه
ونحن خير عامر بن صعصعه ... المطعمون الجفنة المدعدعه
والضاربون الهام تحت الخيضعه ... مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه
إن استه من برصٍ ملمعه ... وإنه يدخل فيها إصبعه
يدخلها حتى يواري أشجعه ... كأنما يطلب شيئاً ضيعه

فلما

فلما فرغ لبيد التفت النعمان إلى الربيع يرمقه شزراً وقال أكذلك أنت قال كذب والله
ابن الأحمق اللئيم فقال النعمان إن هذا الكلام قد خبث علي طعامي فقال الربيع أبيت
اللعن إني قد فعلت بأمه لا يكني فقال لبيد أنت لهذا الكلام أهل أما إنها من نسوة
غير فعل وأنت المرء قال هذا في يتيمه قال الشريف المرتضى وإنما قال ذلك لأنها
كانت من قوم الربيع فنسبها إلى القبيح وصدق عليها تهجيناً له ولقومه فأمر الملك بهم
جميعهم فأخرجوا وأعاد على أبي براء القبة فانصرف الربيع إلى منزله فبعث إليه النعمان بضعف
ما كان يحبوه به وأمره بالانصراف إلى أهله فكتب إليه إني قد تخوفت أن يكون قد وقع
في صدرك ما قاله لبيد ولست برائح حتى تبعث لي من يجردني ليعلم من حضرك
من الناس أني لست كما قال فأرسل إليه إنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً
ولا قادراً على ما زلت به الألسن فالحق بأهلك ثم كتب إليه النعمان في جملة أبيات جواباً
عن أبيات كتبها الربيع إليه مشهورة ... شرد برحلك عني حيث شئت ولا
تكثر علي ودع عنك الأباطيلا ... فقد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً
فما اعتذارك من شيء إذا قيلا ... فأما قوله نحن بني أم البنين الأربعة نصب
على المدح والعرب تنصب على الذم والمدح جميعاً وأم البنين هي بنت عمرو بن عامر
بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب فولدت له عامر بن مالك
ملاعب الأسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو أبو عامر بن الطفيل وقرزل فرس كانت
له وربيعة بن مالك أبا لبيد وهو ربيع المقترين ومعاوية بن مالك معود الحكام
وإنما سمي معود الحكام لقوله ... أعود بعدها الحكام بعدي
إذا ما الحق في الأشياء نابا ... وولدت عبيدة الوضاح فهم لا خمسة
وقال لبيد ربيعة لأن الشعر لم يمكنه من غير ذلك وأما الجفنة المدعدعة فهي المملوءة
وأما الخيضعة فهي أصوات وقع السيوف والخيضعة البيضة التي تلبس على الرأس

وقوله ايبث اللعن معناه ابيت ان تاتي من الامر ما تلعن عليه واما الاشاجع فهي العروق
والعصب التي على ظهر الكف ويروى كل يوم هامتي مقرعه بالقاف والقرع تساقط
بعض الشعر وبقاء بعضه وقد تلاعب الناس في معنى بيت لبيد السابق واشاروا اليه
كثيرا وهو لعمري حقيق ان ينشد في كل عصر وكل زمان لانحطاط الزمان الثاني عن الاول
كيف كان فممن اشار اليه على ما حكاه صاحب الاغاني قال حدثني محمد بن جرير الطبري قال
حدثنا ابو السائب قال نبا وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها كانت تنشد
بيت لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم البيت وتقول رحم الله لبيدا فكيف لو
ادرك من نحن بين ظهرانيهم فقال عروة رحم الله عائشة فكيف لو ادركت من نحن بين
ظهرانيهم فقال هشام رحم الله عروة فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم ونحن نقول
والله المستعان فالقصة اعظم من ان توصف ولجاقة قال السراج الوراق

زعموا لبيدا قال في عصر له ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب
واراه اعذر خلقه من خلفه ... جربا واعيى الداء كل مجرب
وتضاعف الجرب الذي عدواه لا ... تنفك عن ماض ولا متعقب
وتفاقم الداء العضال فخلفنا ... بلغ الجذام وعصرنا عصر وبي

وهذه الابيات غاية في معناها وقد الم بهذا المعنى الاديب بن ابي فتن وان كان نظره الى
عكس ابيات حسان في مدح اولاد جفنة اللخمي ذهب الزمان وهط حسان الاولى

كانت مناقبهم حديث الغابر ... وبقيت في خلف تحل ضيوفهم
منهم بمنزلة اللئيم الغادر ... سود الوجوه لئيمة احسابهم
فطس الانوف من الطراز الاخر

فانه عكس بيت حسان في قوله بيض
الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول وقد تقدم هذا البيت
في جملة ابيات عند ذكرنا جبلة بن الايهم وقد اطلنا في هذا النوع فلنعد الى الشرح

ومن قولي وحاشى بني الكوار البيتين وما بعدهما من الصناعة البديعية الاحتراس
وهو ان ياتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيتلطف له وياتي بما يخلصه من ذلك
وقد جعل بعضهم الاحتراس والتكميل نوعا واحدا وبعضهم ادخله في التتميم وبين
كل منهما فرق اما بينه وبين التكميل فلان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم ياتي التكميل
بزيادة يكمل بها احسنه كقوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين فلو اقتصر سبحانه على قوله اذلة على المؤمنين لكان مدحا تاما
بالرياضة والانقياد لاخوانهم فوصفهم ايضا بالعز والمنعة والغلب وكقول السموأل

وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

فلو وصف قومه بانهم لا يموتون موت الاذلاء والجبناء كما حسن مدحهم بالهمم مع ذلك
لا يضيع لهم دم والفرق بين الاحتراس والتتميم ان التتميم ياتي لتتميم نقص المعنى او نقص الوزن
كقول زهير من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا
افاد حسنا زائدا على ما كان قد تم والاحتراس هو لاحتمال دخل يتطرق على المعنى وان
كان تاما كاملا ووزن الكلام صحيحا ومن هذا الفرق يعرف الفرق بين التتميم والتكميل
ولنورد للاحتراس امثلة يتمرن بها المستفيد فمن ذلك قول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمي

فانه احترس بقوله غير مفسدها احترازا من ان المطر قد يكون سببا لخراب الديار
فيوهم الدعاء على ديارها لا لها وفي هذا المعنى قول جرير

فسقاك حيث حللت غير فقيدة ... هزج الرواح وديمة لا تقلع

ومن ذلك قول امرئ القيس ... على هيكل يعطيك قبل سؤاله
افانين جري غير كز ولا وان

يقول العقير الى الله مؤلف هذا الكتاب
فتح الله بن علوان لو الحق هذا النوع الذي تكلم فيه بالاعتراض كما فعله ابن الاثير

في المثل السائر لكان اولى اذ الاعتراض انواع كثيرة وياتي لمعان كثيرة بعضها الاحتراس
فيكون من ذلك قول كثير عزة ... لو ان الباخلين وانت منهم ... راوك تعلموا منك
المطالا ومنه قول نصيب وكان اسود ... فليت ولم اخلق من الطير اذ بدا
سنا بارق نحو الحجاز اطير ... يروى ان النبي قيل فيها هذا البيت تنفست
نفسا شديدا فصاح بن ابي عتيق اوه قد والله اجبته باحسن من شعره والله لو
لنعق وطار فجعله غرابا لسواده ومنه قول العباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وانت راضية ... حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا ... تم فما لي في العيش من ارب

والمتاخرون يسمون هذا الاعتراض حشو اللوزينج
وبديع فيه قول بن الساعاتي ... حل بي دونك يا اخت الكلل
معقل الحي وفرسان الاسل ... ومراض من مهفات فتكت
بي وحاشاك ولا مثل الكحل

وقول الحسين الجزار ... ويهتز للجدوى اذا ما مدحته
كما اهتز حاشى وصفه شارب الخمر

وحسن هنا قول الفقيه عمارة اليمني

له راحة تهل جودا ابنانها ... ووجه اذا قابلته يتهلل
يرى الحق للزوار حتى كانه ... عليهم وحاشى مجده يتطفل
والكل اخذ لفظة حاشى من ابي الطيب ... ويحتقر الدنيا احتقار مجرب
يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

ومن بديع قول ابي الوليد محمد بن جزي بن حزم

الجزع من دمعي وانت اسلته ... ومن نار احشائي ومنك لهيبها
وتزعم ان النفس غيرك علقت ... وانت ولا من عليك حبيبها

ومن المضحك في هذا الباب قول ابي الحسين الجزار

لئن قطع الغيث الطريق فبغلتي ... وحاشاك بغلي وجو الدار
وان قيل لي لا تخش مني عبو ... حشيت على علمي بانك جزار

رجع ونعني قولي فانهم انسان عينها

وعين انسانها من انواع البديع العكس وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما
اخرت وتؤخر ما قدمت ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد الطرفين في جملة وما
اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فعادات احد
طرفي الكلام والسادات مضاف اليه وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات
على السادات ثم السادات على العادات ومنها ما كان في الاصل والكلام فيه كالكلام
في هذا ومنها ان يقع العكس بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي فالحي والميت المتعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت
وثانيا الميت على الحي ومنها ان يقع العكس في طرفي جملة نحو لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن ومن امثلة القسم الاول قولهم
كلام الملوك ملوك الكلام وقولهم كتب الاحباب احباب الكتب والعلم المشهور وهنا قول
النبي جار الدار احق بدار الجار ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان
وامتدحه بقصيدته التي اولها ... اهن عوادي يوسف وصواحبه
انكر عليه ابو يوسف الضرير وابو عقيل هذا الابتداء وقالا له لم لا تقول ما يفهم
فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال فاستحسنا منه هذا الجواب على الفور وحكي انه عرض
على القاضي الفاضل رقعة باسم مرتين يستخدم ان احدهما مرتضى والاخر زيادة
فوقع على راسها اما زيادة فمرتضى واما مرتضى فزيادة واستخدم زيادة وصرف مرتضى
وهذا في غاية الحسن وهو من لطائف القاضي الفاضل ومن امثلته الشعرية قول مجير
الدين محمد بن تميم

وليلة بتها من تغر حبي ... ومن كاسي الى فلق الصباح
اقبل اقحوانا في شقيق ... واشربها شقيقا في اقاح

وقول الشمس بن عفيف التلمساني ... يا بابلي معاطف واعين
نصول منها رامح ونابل ... فهذه ذوابل نواظر وهذه نواظر ذوابل

وقول الصلاح الصفدي ۞ اضاع نسكي عذار مسكي ۞ فكيف تركي لحاظ تركي
قد شق قلبي برمح قد ۞ قد فؤادي بغير شك ۞ وقوله ايضا
فاق غصن النقا حبيبي ۞ وانجل البدر في التمام ۞ ذاك قوام بلا محيا
وذا محيا بلا قوام ۞ وقال بعضهم في صاحب الشذور وهو اما شاعر الحكماء او
حكيم الشعراء ومن كلام نجم الدين بن اسرائيل انا شاعر الفقراء وفقير الشعراء رجع
والانسان الاول هو المثال الذي يرى في سواد العين والانسان الثاني للبشر اسم جنس
كالانس واحده انسي وجمعه اناسي يقال للمذكر والمؤنث وسمع انسانة بالهاء وهو شعر
لقد كستني في الهوى ملابس الصب الغزل ۞ انسانة فتانة بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني لها فبالدموع تغتسل ۞ وقيل قايل هذا الشعر مولد والبروج
جمع برج بالضم وهو الحصن وواحد بروج السماء وبروج السماء اثنا عشر برجا هو مجموع
الفلك تقطعها الشمس في كل سنة مرة وها نحن نبين ذلك على وجه مفيد ان شاء الله
فاول البروج الحمل وهو شرف الشمس في تاسع درجة منه وله من المنازل الثلثان
والعشرين السرطان والبطين وثلث الثريا فاذا دخلت الشمس الحمل كان يوم النوروز
واول السنة الجديدة عند الفرس وهو برج ناري وبعد مضي ثلثة ايام من دخولها
فيه يعتدل الليل والنهار ويعود كل واحد منهما اثني عشر ساعة ويحل الحجامة والفصادة
وشرب المسهل وبعد مضي ثلثة ايام اخر ياخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة
ومدة مقامها في الحمل احد وثلثون يوما ثم تدخل الثور وله من المنازل الثريا
الباقيان والدبران وثلثا الهقعة وهو برج ترابي يوكل به النبك ويرعج الشعير
ويحصد باخره ويوكل به الخيار ويحل النوم ويلوح قمر العدس ومدة مقامها فيه
احد وثلثون كذلك ثم تدخل الجوزا وهو برج رياحي له من المنازل ثلث الهقعة
الباقية والهنعة والذراع وفيه رواج المشمش والتفاح وبعد مضي ثلثة عشر

يوما تطلع الثريا وتهب الرياح وهو رياح جوزا وهو اول هبوب رياح ويحرم حينئذ
الحجامة والفصادة وشرب المسهل وهو بارح الكبير ومدة اقامتها فيه اثنان و
ثلثون يوما وهذا هو فصل الربيع باسره ثم تدخل السرطان وهو برج مائي له من
المنازل الثمانية والعشرين النثرة والطرف وثلث الجهة ويروج بالعنب في كل مكان
فاذا مضى منه ثلاثة ايام يكون ذلك اليوم خمسة عشر ساعة وهو اطول ايام السنة
ويكون ليلته اقصر ليلة في السنة وليلة الرابعة منه ياخذ الليل من النهار كل يوم
شعيرة وفي اليوم الثامن عشر منه يلوح البسر في النخل احمر واصفر في كل مكان وينبغي
ان ينظر في هذا اليوم الى السماء من جانب القبلة فان رايت غيما كثيرا في اول
النهار فاعلم ان السنة تقبل بامطار كثيرة وهي سنة خير وبركة ويكون خصب كثير
وان كان الغيم من جهة الشمال او الجنوب فلا اعتبار عليه ويكون محل وقلة ماء بلا
شك والله اعلم ويسمى هذا باحور الاول ومدة اقامة الشمس في هذا البرج احد و
ثلثون يوما ثم تدخل الاسد وهو برج ناري هوائي له من المنازل ثلث الجبهة
الباقيان وثلثا الصرف وفيه ينشف الملح وتغور العيون في كل الاماكن فاذا امضى منه
تسعة ايام ينبغي ان ينظر الى السماء فان رايت من جانب القبلة غيما اول النهار تكون
السنة خضراء معشبة نديه وان كان الغيم آخر النهار فهي سنة محل ووقوع غنم
ودواب وغيره وهذا هو الباحور الثاني وفي اليوم من دخول الشمس برج الاسد يطلع سهيل
الميزان وفي اليوم الثامن عشر يلوح الرطب في النخل الجمع ومدة اقامتها في الاسد
احد وثلثون يوما ثم تدخل في السنبله وهو برج ترابي له من المنازل ثلث الصرفة
الباقي والعوا والسماك وفي اليوم الرابع من دخولها السنبله يطلع سهيل و
تعوج النهار ويبرد الليل ويحل فيه نزع الدجن وغيره من الشتوي ومدة اقامتها
فيه احد وثلثون يوما كذلك وذلك فصل الصيف جميعه ثم تدخل في الميزان

وعلامته سيروا ولا تقبلوا وهو برج رياحي له من المنازل الغفر والزبانان وثلث
الاكليل وبعد مضي ثلاثة ايام منه يعتدل الليل والنهار ويعود كل واحد منهما
اثني عشر ساعة ويحل الحجامة والفصادة وشرب المسهل وفيه صرام النخل وفي اليوم
الخامس من دخول الميزان ياخذ الليل من النهار كل يوم شعيرة ومدة اقامتها فيه ثلثون
يوما ثم تدخل في العقرب العقرب وهو برج مائي يزيد فيه الماء في العيون والمد
والجزر المين من المنازل ثلثا الاكليل الباقيان والقلب وثلث الشولة ومدة اقامتها
فيه ثلثون يوما كذلك ثم تدخل القوس وهو برج ناري له من المنازل ثلث الشولة
الباقي والنعايم والبلدة وبعد مضي يومين من دخولها فيه يدخل الشتاء وهو غير
الشتاء الذي هو الفصل بل هو هواء بارد ويهب وقت العصر والابكار عشية ولا
يدخل الا وقت صلوة وكذلك يزيد ماء الدر في الشط والهور ومدة اقامتها فيه
ثمانية وعشرون يوما وهذا هو فصل الخريف جميعه ثم تنزل الشمس الى برج الجدي
وهو برج ترابي له من المنازل سعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود وفي
اليوم الثالث منه يكون الليل خمسة عشر ساعة والنهار تسع ساعات وهو اقصر الايام
في السنة واطول الليالي فيها وفي دخولها في الجدي دخول المربعانية ويحرم الفصاد
والحجامة وشرب المسهل ومدة اقامتها فيه ثلثون يوما ثم تنزل الى برج الدلو
وهو برج رياحي بارد اشد وقت البرد له من المنازل ثلثا سعد السعود الباقيان
وسعد الاخبية وثلثا فرع المقدم وفي الليلة الرابعة والعشرين من دخولها
تقع جمرة الماء وهي اول الجمار ومدة اقامتها فيه ثلثون يوما ثم تدخل في الحوت
وهو برج مائي له من المنازل ثلث الفرع المقدم الباقي والفرع المؤخر وبطن الحوت
وفي الليلة الثانية من دخولها فيه تقع جمرة الارض وفي الليلة الثامنة تقع جمرة
الهواء وفي الليلة الحادية عشر اول برد العجوز وفي اليوم السادس عشر اول الربيع

ثم يدب الماء في جميع الاشجار ويمد السمك ويزيد الماء وفي آخره تدر الاشجار وتخرج الحيات
والنمل وساير الحشرات ويحل سعد السعود ويحل تخرج دود القز وتصيح الضفادع و
تحرك البراغيث ويحمى الحجر ويصح صلاح النبات ومدة اقامتها في الحوت ثلثون يوما وهذا
آخر فصل الشتاء ثم يدخل الربيع على ما فصلناه فسبحان مدبر الفلك بقدرته ومكون
الاكوان بحكمته لا يعجزه شئ اراده ولا نقص فيما رتبه وانشاده له الحكم واليه ترجعون
فايدة ذكرتها هنا وهو ما اشار اليه محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤل في
مناقب آل الرسول عند استدلاله على امامة الاثني عشر من آل الرسول من دليل العقل
وكنت وقفت على هذا الكتاب وانا ابن خمسة عشر سنة وطالعته من اوله الى آخره
ورايت فيه بكل معنى غريب واسلوب عجيب الذي يحتى في خلدي من جملة كلام قاله
في هذا المعنى ما محصله ان المنافع التي خلقها الله لاجل مدار العالم الغالب منها
منحصر في عدد الاثني عشر ولولا ان في هذا العدد خاصية لا توجد في غيره لما انفرد
بما يعود نفعه على العالم السفلي خصوصا فمن ذلك البروج الاثنا عشر والمنافع فيها
تعرف مما فصلناه نحن سابقا فان كل برج تحله الشمس يظهر منه خاصية لا ينتفع بها
انتفاعا كليا وله تاثير في هذا العالم وكذلك حلول القمر في هذه البروج بهذه المثابة
يعرف ذلك من مارس علم النجوم واحكامها ومن ذلك الاشهر الاثني عشر وما جعل
الله فيها من المنافع لهذا العالم اذ لولاها لما عرفت السنة الاولى من الثانية ولما
امكنت المعاملة وبطلت الديون والآجال والمنافع فيها ضرورية لا تحتاج الى اثبات
ومن ذلك عدة الاسباط في بني اسرائيل وعدة النقباء منهم وعدة العيون التي فجرها
الله تعالى لهم وامثال هذا كثير يعرفه من تتبع كتب التواريخ واطلع على الملل والشرايع
وكل هذه المعدودات منافعها لا تحتاج الى اثبات واذا كان ذلك كذلك فقد
ثبت بالدليل النقلي المتواتر ان نبينا صلى الله عليه وآله اشرف الانبياء وامته اشرف الامم فينبغي ان

يكون هذا العدد واقعاً في شريعتهم وملتهم لما مس الحاجة اليه بعد النبي ص ليس
كما اهم من الدين والمحافظة عليه فهو محتاج الى من يقوم به ويؤديه عن النبي ص كما
اداه هو عن الله تعالى فينبغي ان يكون هذا العدد واقعاً في الاوصياء اذ هم الحفظة للدين
والقوام بالشرع المبين ولم ينقل ان احداً ادعى له هذا المنصب وهذا العدد غير
علي بن ابي طالب واولاده الاحد عشر عليهم السلم فيكون هم الائمة وايضاً فانا اذا جمعنا
اسم محمد وعلي وفاطمة كانت حروف اسمائهم اثني عشر حرفاً فيكون هذا العدد المنصوص
منهم وقد ذكر اشياء نحو ذلك عن ابي ثم قوى ذلك باحاديث رواها في
هذا المعنى وبالله التوفيق رجع والبيت المستعان في المتن من جملة ابيات للعرندس
احد بني بكر بن كلاب يمدح بها الغنويين وكان ابو عبيدة اذا انشدها قال هذا
محال كلابي يمدح غنوياً والعرندس من شعراء الحماسة واول الابيات

هينون لينون ايسار ذوو كرم   سواس مكرمة ابناء ايسار
ان يسألوا الحق يعطوه وان خبروا   في الجهد ادرك منهم طيب اخبار
وان توددتهم لانوا وان شهموا   كشفت اذمار خير غير اشمار
فيهم ومنهم يعد الخير متلداً   ولا يعد نثا خزي ولا عار
لا ينطقون على العمياء ان نطقوا   ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم   مثل النجوم التي يسري بها الساري

وهذا البيت غاية في المساوات وعدم التفاضل ومثله لابي الطمحان القيني

واني من القوم الذين هم هم   اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب   بدا كوكب تاوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم   دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كان مسود   تسير المنايا حيث سارت ركائبه

ومثله

ومثال البيتين الاولين من قول ابي الطمحان قول اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرى حد نابه   تخمط فينا ناب آخر مقرم

وللمفضل الغنوي

كواكب دجن كلما انقض كوكب   بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقد اخذ الخزاعي فقال

اذا قمر منا تغور او خبا   بدا كوكب من جانب الافق يلمع

ومثل ذلك

خلافة اهل الارض فينا وراثة   اذا مات منا سيد قام صاحبه

ومثله

اذا سيد منا مضى لسبيله   اقام عمود الملك آخر سيد

وقال العقيلي

نظر الى قول ابي الطمحان في شعره وقد احسن   وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها
صدع عن الدجى حتى ترى الليل ينجلي   بل هذا الى ما هو مذكور في المتن اقرب

ويقارب ذلك قول جبير بن المضرس السعدي

اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت   لنورهم الشمس المنيرة والبدر

وانشد محمد بن يحيى الصولي

من البيض الوجوه بني سنان   لو انك تستضئ بهم اضاؤا
هم حلوا من الشرف المعلى   ومن كرم العشيرة حيث شاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد   ومكرمة دنت لهم السماء

وابو الطمحان اسمه حنظلة بن الشرقي من بني كنانة بن القين وقال ابو حاتم عاش مائتي سنة
ومما ورد في المساوات في غير هذا المعنى فمن ذلك قول الخنساء وقد قيل لها مدحت

اخاك حتى هجوت اباك فقالت

جارى اباه فاقبلا وهما   يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا نزت القلوب وقد   لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما   قال المجيب هناك لا ادري
برزت صحيفة وجه والده   ومضى على غلوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه   لولا جلال السن والكبر
وهما كانهما وقد برزا   صقران قد حطا الى الوكر

ومنه قول الكميت في مخلد بن يزيد بن المهلب

ما ان ارى كابيك ادرك شاوه   احد ومثلك طالباً لم يلحق
تتجاريان له فضيلة سنه   وتلوت بعد مصلياً لم تسبق
ان تنزعا وله فضائل سبقه   فبمثل شاو ابيك لم تتعلق
ولئن لحقت به على ما قد مضى   من بعد غايته فاجح واخلق

وقول المؤمل المحاربي في المهدي في حيوة المنصور

لئن فت الملوك وقد توافوا   اليك من السهولة والوعور
لقد فات الملوك ابوك حتى   بقوا من بين كاب او حسير
وجئت وراءه تمشي حثيثاً   وما بك حين تجري من فتور
فقال الناس ما هذان الا   بمنزلة الخليق من الجدير
فان سبق الكبير فاهل سبق   له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير   فقد خلق الصغير من الكبير

ونحو قول الآخر

هو الجواد فان يلحق بشاوهما   على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل   فمثل ما قدما من صالح سبقا

وروي انه عرضت على جعفر بن يحيى البرمكي جارية شاعرة فاراد ان يبلوها فقال لها
قولي في معنى بيتي زهير اللذين ذكرناهما فقالت

بلغت او كدت يحيى او لحقت به   فلتما اخالك في حال مستبق
لكن مضى وتلى يحيى وانت له   تال تعلل دون الركض بالعنق

وقول ابن عباد بن شبل اذا احترت من قوم خيار خيارهم فكل بني عبد المدان خيار

جروا بعنان واحد فضل بينهم   فان قيل قد فات العذار عذار

ولتو العتابي ولحسن كما تقاذف جرد في اعنتها   سبقاً باذانها مراً او بالعذر

وقول

وقال ابو نواس في الفضل بن الربيع   ثم جرى الفضل فانثنى قدماً
دون مداه من غير ترهيق   فقيل يا ناس هما زادبه
الغاية والنصل سابق الفوق   وللبحتري في ابي سعيد الثغري
جد كجد ابي سعيد انه   ترك السماك كانه لم يشرف
قاسمته اخلاقه وهي الردى   للمعتدي وهي الندى للمعتفي
واذا جرى من غاية وجريت من   اخرى التقى شاواكما في المنصف

ولابن

واذا رايت شمايل ابني صاعد   ادت اليك شمايل ابن مخلد
كالفرقدين اذا تامل ناظر   لم يعد موضع فرقد من فرقد

وقول عدي بن الرقاع يصف حمار وحش واتاناً

يتعاوران من الغبار ملاءة   بيضاء محدثة هما نسجاها
تطوى اذا علوا مكاناً جاشياً   واذا السنابك اسهلت نشراها

واول من ابتدى بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال من قصيدة

يثيران من نسج الغبار عليهما   قميصين اسمالاً ويرتديان

رجع الاصل ذبل الغصن ذوى وذبل بالفتح على وزن نصر وكرم والمصدر منه
ذبلاً وذبولاً والبهجة الحسن وفي الروض كثرة نوره ونضارته ويقال ابهجت الارض
بهج نباتها والخمول الخفاء يقال خمل ذكره وصوته خمولاً اذا اخفي واخمله الله فهو خامل اي
ساقط والمهجة هو القلب او دم القلب ويقال للروح ايضاً وهو المراد هنا وفي الكلام
من الصناعة البيانية الكناية فان قولنا ذبول بهجتها وخمول مهجتها كناية عن ذهاب اهلها
الذين كانت حسنت بوجودهم وقد مضى تعريف الكناية عند ذكرنا للتعريض ومضى
الفرق بينهما هناك وهو ان الكناية ما تجاذبها طرفا حقيقة ومجاز ويجوز حملها على
كل واحد منهما وهي تاتي على اقسام منها ان يكون بطريق التمثيل كقولهم فلان نقي الثوب

فمنها ما يجوز حمله على المعنى الحقيقي وهو نقاوة ثوبه من الوسخ والمجازي اي تنزه عن العيوب
ومن ذلك قولهم فلان ابيض الوجه اذا كان نقيا من العرض ومنها ما يكون بطريق الارداف
وهو ان يذكر الشيء ويراد لازمه كقولهم فلان طويل النجاد اي طويل القامة وكثير الرماد
اي كثير القرى للضيفان ومنها ما يكون بطريق المجاورة وهو ان تريد ذكر الشيء فتتركه
الى ما جاوره كقول عنترة ۞ بزجاجة صفراء ذات اسرة
قرنت بازهر في الشمال مفدم ۞ يريد خمرا بزجاجة وكنى بها عن الخمر لانها مجاورة
لها ومنه مثل الاصل ومنها ما يكون بغير ذلك وقد وردت الكناية في القرآن العزيز
وفي الحديث النبوي وفي كلام العرب نثرا ونظما فمما ورد في القرآن العزيز قوله
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة فانه كنى بذلك عن النساء وقوله تعالى ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا فانه كنى عن الغيبة باكل الانسان لحم اخيه ثم لم يقتصر على ذلك حتى
جعله ميتا ثم جعل ما هو الغاية في الكراهة موصولا بالمحبة فهذه اربع دلالات واقعة
على ما قصدت له مطابقة للمعنى الذي وردت من اجله فاما جعل الغيبة كاكل لحم
الانسان لحم آخر مثله فشديد المناسبة جدا لان المناسبة انما هي ذكر مثالب الناس وتمزيق
اعراضهم وتمزيق مماثل لاكل انسان لحم من يغتابه لان اكل اللحم تمزيق على الحقيقة واما
جعله كلحم الاخ فلما في الغيبة من الكراهة لان العقل والشرع مجمعان على استكراهها امرا
بتركها والبعد عنها ولما كانت كذلك جعلت بمنزلة لحم الاخ في كراهته ومن المعلوم ان
لحم الانسان مستكره عند انسان آخر الا انه لا يكون مثل كراهة لحم اخيه فهذا القول مبالغة
في استكراه الغيبة واما جعل اللحم ميتا فان المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها واما
جعلها ما هو الغاية في الكراهة موصولا بالمحبة فلما جبلت عليه النفوس من الميل للغيبة
والشهوة لها مع العلم بقبحها وهذه الكناية من اشد الكنايات شبها ومناسبة لما قصد
له ومما ورد من الاخبار النبوية فكقول النبي عم انه كان امرأة فيمن كان قبلنا وكان لها

ابن عم يحبها فراودها عن نفسها فامتنعت عليه حتى اذا اصابتها سنة فجاءت اليه تسأله
فراودها فمكنته فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قالت له لا يحل لك ان تفض الخاتم
الا بحقه فقام عنها وتركها وهذه كناية واقعة موقعها ومن ذلك ايضا قول النبي عم رويدك
سوقك بالقوارير يريد بذلك النساء وكنى عنهن بالقوارير وذلك انه كان في بعض
الاسفار وكان في الركب غلام اسود اسمه انجشة يحدو فقال له ويحك يا انجشه
رويدك سوقك بالقوارير ومن ذلك ما ورد في اقامة الحد على الزاني وهو ان يشهد
عليه برؤية الميل في المكحلة وذلك كناية عن رؤية الذكر في الفرج ومما ورد في كلام
العرب نثرا فمن ذلك قولهم اياك وعقيلة الملح كناية عن المرأة الحسناء في منبت السوء
فان عقيلة الملح هي اللؤلؤة تكون في البحر فهي حسنة وموضعها ملح وكذلك قولهم
لبس له جلد النمر كناية عن العداوة وكذلك قولهم قلب له ظهر المجن كناية عن تغير المودة
واللطيف هنا ما حكي انه كانت العرب اذا وقع بينهم جعلوا مكان الشتم قلب المجن وهو الترس
ووقع بين قبيلتين فقلبت احداهما للاخرى فكتب اليهم رجل من المشئومين
قلبتم لنا ظهر المجن وانما ۞ بدأتم لنا بالشتم آل سنان
فرابعة العشرين من سورة النسا ۞ فراش لملك الخير بعد ثمان
ومما ورد من كلامهم شعرا قول ابي نواس ۞ وناظرة الي من النقاب
تلاحظني بطرف مستراب ۞ كشفت قناعها فاذا عجوز
مموهة المفارق بالخضاب ۞ فما زالت تجمشني طويلا
فتاخذ في احاديث التصابي ۞ تحاول ان يقوم ابو زياد
ودون قيامه شيب الغراب ۞ اتت بجرابها تكتال فيه
فقامت وهي فارغة الجراب ۞ فقوله اتت بجرابها من باب الكناية اذ الجراب
يجوز حمله على الحقيقة والمجاز ومن ذلك ما حكي انه وفد سعيد بن عبد الرحمن على هشام

بن عبد الملك وكان جميل الصورة فاختلف الى عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدب الوليد
بن يزيد فاراده على نفسه فوثب من عنده ودخل على هشام مغضبا وهو يقول
انه والله لولا انت لم ۞ ينج مني سالما عبد الصمد ۞ فقال له هشام وما ذاك قال
انه قد رام مني خطة ۞ لم يرمها قبله مني احد ۞ قال وما هي فقال
رام جهلا بي وجهلا بابه ۞ يدخل الافعى على خيس الاسد ۞ فضحك هشام وقال لو فعلت
شيئا لم انكره عليك ۞ ومن ذلك قول عمر بن ابي ربيعة في مروة بنت مروان
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ۞ ابوها واما عبد شمس وهاشم
والامثلة في هذا النوع كثيرة جدا فلنقتصر على هذا القدر رجع يقال عيل صبري
اي غلب فهو معيل والصبر نقيض الجزع ويقال فيه صبر يصبر صبرا وصبور وتصبر
واصطبر واصبر والشعر بالشيء العلم به وقولهم ليت شعري فلانا ما صنع وليت شعري
لفلان ما فعل وليت شعري عن فلان ما صنع اي ليتني شعرت وفي هاتين الفقرتين من
الصناعة البديعية نوعان احدهما التضمين الاكتفائي وقد تقدم القول فيه وهو هنا
تضمين بيت اسحق الموصلي وهو بتمامه ۞ يا دار غيرك البلى ومحاك
يا ليت شعري ما الذي ابلاك ۞ وهو مطلع قصيدة مدح بها المعتصم
حين بنى قصره وتممه وطلب الشعراء فلما انشده اسحق هذه القصيدة تطير من ذلك و
امر بهدم القصر والنوع الثاني تجاهل العارف وفي قولنا فناديتها يا ليت شعري فان من
المعلوم ان الديار لا تجيب وحالها معلوم عند المتكلم ولكن قيل ذلك تولها وتحسرا و
اعلم ان هذا النوع سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال واحب تسميته
بتجاهل العارف لوروده في كلام الله والنكتة قد تكون للمبالغة كقول البحتري
ألمع برق سرى ام ضوء مصباح ۞ ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي
او للمبالغة في الذم كقول الآخر ۞ وما ادري وسوف اخال ادري

اقوم آل حصن ام نساء ۞ او للتدله والتحسر كما في الاصل وكقول العرجي
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ۞ ليلاي منكن ام ليلى من البشر
او للتوبيخ كقول ليلى بنت طريف في مرثية اخيها ۞ ايا شجر الخابور ما لك مورقا
كانك لم تجزع على ابن طريف ۞ او غير ذلك وهذا النوع مورده من امثلة تشحذ
الفكر وتعين على اقتفاء الاثر لمطلق هذا النوع فمن ذلك قول المتنبي
اتراها لكثرة العشاق ۞ تحسب الدمع خلقة في المآقي ۞ وقول القاضي الفاضل يمدح الملك
العادل ابا بكر بن ايوب ۞ اهذه سير في المجد ام سور ۞ وهذه انجم في السعد ام غرر
وانمل ام بحار والسيوف لها ۞ موج وافرنده هل في الجهاد درر ۞ وانت في الارض ام فوق السماء وفي
يمينك البحر ام في وجهك القمر ۞ وقول مهيار الديلمي ۞ سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها
وان كان مصقول الترائب اكحلا ۞ اانت امرت البدر ان يصدع الدجى ۞ وعلمت غصن البان ان يتميلا
ومن البديع في هذا الباب قول ابن هاني الاندلسي في المعز لدين الله باني القاهرة
ابني العوالي السمهرية والمواضي المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه ۞ تحت السوابغ تبع في حمير
يروى انه لما انشدها ترجل العسكر كله ولم يبق احد راكبا سوى المعز
فلا نعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره ومن عجيب قول التهامي يشكو السهر
قصرت جفوني ام تباعد بينها ۞ ام صورت عيني بلا اشفار
ولطيف قول الباخرزي ۞ قالت وقد فتشت عنها كل من
لاقيته من حاضر او بادي ۞ انا في فؤادك فارم لحظك نحوه
ترني فقلت لها واين فؤادي ۞ وقول الوزير ابي سعيد منصور الحارس
يا ربع علوة بالمنحنى انت بها مغرم ام انا ۞ ويا طلل الحي ما بالنا لبست البلى ولبست الضنا
وما احسن قوله بعدهما ۞ اناشدك الله في قربنا ۞ ولله من ان لي قربنا تبرح سلما لنا منزلك

رفيع القواعد عالي البنا   اتتني فقالت لا ترابها   لنعم الفتى ان ثوى عندنا
فقلت لها ان مغناكم   ونحن بحزوى فقالت هنا   ولكن من دوننا سبدا
يغار علينا اذا زرتنا   فشاوروا اذا جنح الظلا   فاما علينا واما لنا
فلما امتطيت اليها الدجى   ودفعت الى تربها من هنا   وقامت تجر فضول الردا
وتسفر للوصل ما بيننا   بعثت الى خدرها تربها   فضنت وقد راعها امرنا
وقالت اترضى بغير الرضا   بكونك يا ضيفنا ضيفنا   وعجيب قول بعضهم
اقول له علام تميل عجبا   على ضعفي وقدك مستقيم   فقال تقول عني في مثل
فقلت له كذا ثقل النسيم   وظريف قول الصوري   بالذي الهم تعذيبي
ثناياك العذابا   والذي صير حظي   منك هجرا واجتنابا
والذي البس خديك   من الورد نقابا   ما الذي قالته عيناك
لقلبي فاجابا   اقول لا باس بذكر قصيدة لليلى الماضي ذكر بيت منها
لانها عزيزة في معناها او ذكر من بعض من اخبار اخيها هي ليلى بنت طريف الشيباني
واسم اخيها الوليد واول القصيدة   بتل نباثا رسم قبر كانه
على علم فوق الجبال منيف   تضمن جودا حاتميا ونائلا
وسورة مقدام وقلب حصيف   الحصيف بالحاء والصاد المهملتين المستحكم العقل
ايا شجر الخابور ما لك مورقا   كانك لم تجزع على ابن طريف
الخابور نهر من راس عين الفرات يصب اليها
فتى لا يحب الزاد الا من التقى   ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء صلدم   معودة بالكر بين صفوف
الصلدم الشديد الحافر ويقال له صلادم ايضا
كانك لم تشهد هناك ولم تقم   مقاما على الاعداء غير خفيف

وانتم

ولم تستلم يوما ليوم كريهة   من السرد في خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب واقع   وسمر القنا ينهزنها بانوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى   فان مات لم يرض الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا   فديناك من ساداتنا بالوف
وما زال حتى ازهق الموت نفسه   شجى لعدو او لجى لضعيف
الا يا لقومي للحمام وللبلا   وللارض همت بعده برجيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى   وللشمس لما ازمعت بكسوف
ولليث كل الليث اذ يحملونه   الى حفرة ملحودة وسقيف
ومنها فان يك ارداه يزيد بن مزيد   فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فانني   ارى الموت وقاعا بكل شريف

وكان الوليد بن طريف قد خرج في ايام الرشيد واشتدت شوكته وتبعه كل من
كان هناك فكان اشدهم باسا واشجعهم قلبا وكان ممن بالشماسية لا يامن طرقه
والشماسية موضع قرب رصافة بغداد وقد طالت ايامه فوجه اليه الرشيد
يزيد بن مزيد الشيباني فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد
فاغروا به الرشيد وقالوا انما يتجافى عنه للرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده
وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت احد
الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المؤمنين يقسم بالله
لئن اخرت مناظرة الوليد ليوجهن اليك من يحمل راسك اليه فلقي الوليد عشية خميس
في شهر رمضان فيقال ان يزيد جهد عطشا حتى رمى خاتمه في فيه فجعل يلوكه ويقول
اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فداكم ابي وامي انما هي الخوارج
ولها حملة فاثبتوا لهم الترس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا

فكان كما قال فحملوا حملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته واصحابه ثم حمل عليهم
فانكشفوا وتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فاخذ راسه وكان الوليد
حين خرج اليهم خرج وهو يقول   انا الوليد بن طريف الشاري
قسورة لا يصطلى بناري   جوركم اخرجني من داري
فلما وقع فيهم السيف واخذوا راس الوليد صبحتهم اخته ليلى بنت طريف مستعدة
وعليها الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج
اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها وقال اعزبي عزب الله عليك فقد فضحت العشيرة
فاستحيت ورجعت وهي تقول الابيات وكان ذلك في سنة تسع وسبعين
ومائة ولما انصرف يزيد بالظفر حجب براي البرامكة واظهر الرشيد السخط عليه
فقال وحق امير المؤمنين لاصيفن ولاشتون على فرسي او ادخل فارتفع الخبر بذلك
الى الرشيد فاذن له فدخل فلما راه الرشيد ضحك وسر واقبل يصيح مرحبا بالاعرابي
حتى دخل وجلس فاكرم وعرف بلاءه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك وكان احسنهم
مدحا مسلم بن الوليد فقال فيه قصيدته التي اولها

اجررت حبل خليع في الصبا غزل   وشمرت همم العذال عن عذلي
هاج البكاء على العين الطموح هوى   مفرق بين توديع ومحتمل
كيف السلو لقلب بات مختبلا   يهذي بصاحب قلب غير مختبل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما   اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج   كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيى الرجال به   كالموت مستعجلا ياتي على مهل
الى ان يقول في هذه الواقعة
والمارقين طريف قد دلفت له   بعارض للمنايا مسبل هطل

لو ان

لو ان غير يزيد قد اطاف به   فاز الوليد بقدح الفاضل الخطل
ما كان جمعهم لما دلفت لهم   الا كمثل جراد ريع منجفل

ولليلى اخت الوليد فيه مراث كثيرة اعرضنا عنها طلبا للاختصار وحيث انجر بنا الكلام الى
ذكر مسلم بن الوليد فلا باس بذكر شيء من ترجمته   هو الملقب بصريع الغواني
وابو الوليد مولى ابي امامة اسعد بن زرارة الخزرجي وهو شاعر متقدم من شعراء
الدولة العباسية وهو فيما زعموا اول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو لقب هذا
الجنس البديع واللطيف وتبعه فيه جماعة واشعرهم فيه ابو تمام الطائي فانه جعل شعره
كله فيه مذهبا واحدا وكان مسلم منقطعا الى البرامكة ثم اتصل بعد ذلك بالفضل
بن سهل وقرب من قلبه وحظي عنده وقلده اعمال الجرجان اكتسب منها الف الف درهم
فلما حصل المال عنده لزم منزله وكان كريما سمحا فاتلف جميع ما اكتسبه ثم صار الى الفضل
بن سهل بعد ذلك مستجديا فقال له الم اغنك فقال ما غناني في الف الف والف الف
والف ولا هي قدرك ولا قدري فقال له الفضل ان بيوت الاموال لا تقوم على هذا الفعل
ثم قلده الضياع باصبهان وضم اليه رجلا ياخذ مواقف العمل ويطلق له شيئا يحتاج اليه
لعقبه ويبتاع له بالباقي ضياعا فاكتسب ايضا الف الف ابتيع له بها ضياع فلما قتل الفضل
بن سهل لزم منزله ولم يمدح احدا حتى مات وقال يزيد بن مزيد ارسل الي الرشيد يوما
في ليل يرسل فيه الى مثلي فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما راني ضحك الي
ثم قال يا يزيد خبرني من الذي يقول فيك   تراه في الامن في درع مضاعفة
لا يامن الدهر ان يدعى على عجل   لله من هاشم في ارضه جبل
وانت وابنك ركنا ذلك الجبل   فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال
سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين
فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به فوصلته وحدثت

ذو اللهذمين قال دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له يا يزيد من الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا اعرف قائله يا امير المؤمنين فقال ايقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله
فخرج من عنده خجلا فلما صار الى منزله دعا حاجبه وقال له من بالباب من الشعراء
قال مسلم بن الوليد قال كيف حجبته عني ولم تعلمني مكانه قال اخبرته انك مضيق وانه
ليس في يدك شي تعطيه اياه وسالته الامساك والمقام اياما الى ان تتسع قال فانكر
ذلك عليه وقال ادخله علي فادخله اليه فانشده اجررت حبل خليع في الصبا غزل
الابيات المتقدمة فقال له قد امرنا لك بخمسين الف درهم فاقبضها واعذرنا وخرج
الحاجب فقال لمسلم قد امرني ان ارهن ضيعة من ضياعه على مائة الف درهم
خمسون الفا منها لك وخمسون الفا لنفقته فاعطاه اياها وكتب صاحب الخبر بذلك الى
الرشيد فامر له بمائتي الف درهم وقال له اقض الخمسين الالف التي اخذها الشاعر
وزده مثلها وخذ مائة لنفقتك فافتك ضيعته واعطى مسلما خمسين الفا اخرى
وحدث مسلم بن الوليد قال كنت يوما جالسا في دكان خياط بازاء منزلي اذ رايت
طارقا ببابي فقمت اليه فاذا هو صديق لي من اهل الكوفة قد قدم من قم فسررت به
وكان انسانا الطم وجهي اذ لم يكن لي درهم واحد انفقه عليه فقمت وسلمت عليه
وادخلته منزلي واخذت خفين كانا لي اتجمل بهما فدفعتهما الى جاريتي وكتبت معها
رقعة الى بعض معارفي بالسوق اساله ان يبيع الخفين ويشتري لحما وخبزا فمضت
الجارية وعادت الي وقد اشترت لنا ما عددته له وقد باع الخفين بتسعة دراهم
فكانما انما جاءت بخفين جديدين فقعدت انا وضيفي نطبخ وسالت جاري ان
يسقينا قارورة نبيذ فوجه بها الي وامرت الجارية ان تغلق باب الدار وانا لجالسان

لجالسان نطبخ اذ طرق الباب طارق فقلت لجاريتي انظري من هذا فنظرت من شق
الباب واذا رجل عليه سواد وشاشية ومنطقة وشاكرية فخبرتني بذلك فانكرت
امري ثم رجعت الى نفسي وقلت لست بصاحب دعارة ولا للسلطان علي سبيل ففتحت
الباب وخرجت اليه فنزل عن دابته وقال انت مسلم بن الوليد قلت نعم فقال كيف لي
بمعرفتك قلت الذي دلك على منزلي يصحح لك معرفتي فقال لغلامه امض الى الخياط
فاسأله عنه فمضى فسأله عني فقال نعم هو مسلم بن الوليد فاخرج الي كتابا من خفه
وقال هذا كتاب الامير يزيد بن مزيد الي يامرني ان لا افضه الا عند لقائي اياك فاذا
فيه اذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع اليه هذه العشرة الالف درهم تكون له في منزله
وادفع اليه ثلاثة الاف درهم نفقة ليحمل بها الينا فاخذت الثلاثة والعشرة ودخلت
الى منزلي والرجل معي فاكلنا ذلك الطعام وازددت فيه وفي الشراب واشتريت فاكهة
واتسعت ووهبت لصاحبي من الدراهم ما اهديته به هدية واخذت في الجهاز ثم
ما زلت معه حتى صرنا الى الرقة الى باب يزيد بن مزيد ودخل الرجل واذا هو احد حجابه
فوجده في الحمام فخرج الي وجلس معي قليلا ثم خبر الحاجب انه قد خرج من الحمام فادخلني اليه
واذا هو جالس على كرسي وعلى راسه وصيفة بيدها غلاف مراة ومشط يسرح لحيته فقال
لي يا مسلم ما الذي ابطا بك عنا فقلت ايها الامير قلة ذات اليد قال فانشدني
فانشدته قصيدتي التي مدحته بها فلما وصلت الى قولي لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه
ولا يمسح عينيه من الكحل وضع المراة في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم
علينا مس الطيب فلما فرغت من القصيدة قال لي يا مسلم ما الذي حداك الى ان وجهت
اليك قلت لا والله ما ادري قال كنت عند الرشيد منذ ليال اغمز رجليه اذ قال لي يا يزيد
من القائل فيك

سل الخليفة سيفا من بني مضر ... يمشي فيخترم الاجساد والهاما

كالدهر لا ينثني عما يهم به ... قد اوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت لا والله لا ادري فقال لي الرشيد يا سبحان الله انت مقيم على اعرابيتك يقال فيك
مثل هذا الشعر ولا تدري من قائله فسالت عنه فاخبرت انك انت هو فقم حتى ادخلك
على الرشيد ثم قام فدخل على الرشيد فما علمت حتى دخل علي الاذن فاذن لي فدخلت على
الرشيد فانشدته ما لي فيه من الشعر فامر لي بمائة الف درهم فلما انصرفت الى يزيد
امر لي بتسعة وتسعين الف درهم وقال لا يجوز لي ان اعطيك مثل ما اعطاك امير المؤمنين
واقطعني اقطاعا تبلغ غلتها مائتي الف درهم قال مسلم ثم افسدت بي الامور بعد ذلك
الى ان اغضبني فهجوته فشكاني الى الرشيد فدعاني وقال لي اتبيعني عرض يزيد قلت
نعم يا امير المؤمنين قال بكم قلت برغيف فغضب حتى خفته على نفسي وقال قد كنت
ارى ان اشتريه منك بمال جسيم ولست افعل ولا كرامة فقد علمت احسانه اليك والله
ثم والله لئن بلغني انك هجوته لانزعن لسانك من بين فكيك فامسكت عنه بعد ذلك
ولا ذكرته بخير ولا شر وحدث موسى بن عبد الله التميمي قال دخل مسلم بن الوليد على
الفضل بن سهل لينشده شعرا فقال ايها الكهل اني اجلك عن الشعر فسل حاجتك

فقال بل تستتم اليد عندي بان تسمع فانشده ... دموعها من حذار البين تنسكب

وقلبها مغرم من حرها يجب ... جد الرحيل به عنها ففارقها

لبينه اللهو واللذات والطرب ... يهوى المسير الى مرو ويحزنه

فراقها فهو ذو نفسين يرتعب ... فقال له الفضل اني اجلك عن الشعر

قال فاغنني بما احببت من عملك فولاه البريد بجرجان وحدث محمد بن عمرو بن سعد
قال خرج دعبل الخزاعي الى خراسان لما بلغه حظوة مسلم عند الفضل بن سهل فصار

الى مرو وكتب الى الفضل بن سهل ... لا تعبان بابن الوليد فانه

يرميك بعد ثلاثة بملال ... ان الملول وان تقادم عهده

كانت مودته كفيء ظلال ... فدفع الفضل الى مسلم الرقعة وقال

انظر يا مسلم الى رقعة دعبل فيك فلما قراها قال له عرفت لقب دعبل وهو غلام امرد
يفسق به قال لا قال كان يلقب بمياس وكتب اليه

مياس قل لي اين انت من الورى ... لا انت معلوم ولا مجهول

اما الهجاء فدق عرضك دونه ... والمدح عنك لو علمت جليل

فاذهب فانت طليق عرضك انه ... عرض عززت به وانت ذليل

وكان مسلم استاذ دعبل وعنه اخذ ومن نهجه استقى واخبار مسلم كثيرة فلنقتصر
منها على هذا القدر وكانت وفاته بجرجان وهو مقلد بها عملا ويروى انه لما احتضر نظر
الى نخلة لم يكن بجرجان مثلها فقال

الا يا نخلة السفح ... من اكناف جرجان

الا اني واياك ... بجرجان غريبان

ثم مات عند آخرهما والله اعلم

رجع الى الشرح الاحمال جمع حمل وهو معروف والبين السفر وحنين اسم رجل اسكاف وفي
هذا الكلام تلميح الى المثل المشهور رجع بخفي حنين وهو مثل يضرب لمن رجع بالخيبة
واصله ان اسكافا اسمه حنين ساومه اعرابي بخفين ولم يشتر منه وذهب الاعرابي
فاغاظ ذلك حنين فعلق احد الخفين في طريق الاعرابي وتقدم وطرح الاخر وكمن له
فمر الاعرابي فراى الخف معلقا فقال ما اشبهه بخف حنين لو كان معه الاخر لاخذته
ثم تقدم فراى الثاني مطروحا فنزل وعقل بعيره ورجع الى الاول فذهب حنين بالبعير
فجاء الاعرابي الى الحي بخفي حنين فضرب به المثل وقد كنا ذكرنا التلميح سابقا وذكرنا تعريفه
عند ذكر بيت ابي نواس حيث ذكرنا ترجمته ولكن لم نذكر له شيئا من الامثلة غير ما
ذكرنا واشرنا اليه فلنذكر هنا بعض الامثلة متممة للفائدة فمن ذلك قول ابي تمام

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ... ارق واحفى منك في ساعة الكرب

فانه لمح فيه البيت المشهور المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار
وفي هذا البيت قصة وهي ان البسوس بنت سعد خالة جساس بن مرة كان لها جار من جرم

يقال له سعد بن شمس وكانت له ناقة يقال لها سراب وكان كليب بن وائل قد حمى أرضًا
من أرض العالية في مستقبل الربيع فلم يكن يرعاها أحد الا جساس لمصاهرة بينهما
لأن جليلة بنت مرة أخت جساس كانت تحت كليب فخرجت ناقة الجرمي ترعى في
حمى كليب مع ابل جساس فابصرها كليب فانكرها فرماها بسهم فاختل ضرعها فولت حتى
بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب لبنًا ودمًا فلما نظر اليها صاح بالذل واذلاه واذلاه
جاراه فخرجت جارية البسوس فلما رأت الناقة ضربت يدها على راسها وصاحت واذلاه
وقالت

لعمري لو اصبحت في دار منقذ — لما ضيم سعد وهو جار لأبياتي
ولكنني اصبحت في دار غربة — متى يعد فيها الذئب يعدو على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل — فانك في قوم عن الجار أموات

فسمعها جساس وقال اسكتي ايتها المرأة فليقتلن جمل عظيم هو اعظم من ناقة جارك
ولم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج كليب لا يخاف شيئًا فتباعد عن الحي وتبعه
جساس ومعه عمرو بن الحارث فادرك جساس كليبًا فطعنه فدق صلبه فانفذه ثم
ادركه عمرو بن الحارث فقال يا عمرو اغثني بشربة من الماء فقال تجاوزت شبيثًا والأحص
يعني مواضع الماء التي حماها كليب لنفسه واجهز عليه فقيل المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار ونشبت الحرب بين بكر وتغلب اربعين
سنة حتى قتل اكثر بكر وكانت الغلبة لتغلب عليهم قال ابن اسحق كان بين هذه الحرب
وبين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ستون سنة ومن التلميح البديع قول ابي فراس بن حمدان من جملة ابيات

وقد علمت امي بأن منيتي — بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يغرق ابنها — بمهلكة في الماء ام شبيب

يشير الى ما رأته ام شبيب الخارجي في منامها وهي حامل به بان نارًا خرجت من
بطنها فاشتعلت في الآفاق ثم وقعت في الماء فانطفت فلما كان من امره ما كان

ونعي

ونعي اليها غير مرة فلم تصدق حتى قيل لها قد غرق فاقامت النياحة عليه ومن ذلك
ما حكي ان عبد الرحمن بن الحكم قدم على معاوية الشام وكان قد عزل اخاه مروان عن المدينة
وولى سعيد بن العاص فوجهه اخوه وقال له القه امامي فعاتبه لي واستصلحه
فلما قدم عليه عبد الرحمن وهو يعشي الناس فانشد

اتتك العيس تنفخ في براها — تكشف عن مناكبها القطوع
بابيض من امية مضرحي — كأن جبينه سيف صنيع

فقال له معاوية أزائرًا جئت ام مفاخرًا
ام مكاثرًا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئًا واراد معاوية ان
يقطعه عن كلامه الذي عن له فقال له على اي الظهر اتيتنا قال على فرس قال وما صفته
قال اجش هزيم يعرض بذلك قول النجاشي شاعر اهل العراق حين التقى معاوية مع علي
في بعض مواقف صفين فهرب منه وهو قوله

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة — اجش هزيم والرماح دواني
اذا خلت اطراف الرماح تناله — مرته به الساقان والقدمان

فغضب معاوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على
جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة
اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك ألجناية اوجبت
سخطًا او برأي رأيته او تدبير استصلحته قال لتدبير استصلحته قال فلا بأس وخرج
من عنده فلقي اخاه مروان واخبره بما جرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظًا وقال
لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك اعرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا انتصر منك احجمت
عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رآه
وتبين الغضب في وجهه مرحبًا بأبي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك
قال لاها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقًا قاطعًا والله ما

انصفتنا ولا جزيتنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل ابي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى اذا
وليتم وافضى الامر اليكم ابيتم الا اثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدًا رويدًا فقد بلغ
بنو الحكم وبنو ابيه نيفًا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين ويعلم امرؤ
يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد فقال له معاوية عزلتك لثلاث
لو لم تكن منهن الا واحدة لاوجبت عزلك احداهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما
ما بينكما فلم تستطع ان تشتفي منه والثانية كراهتك لامر زياد والثالثة ان ابنتي رملة
استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان اما ابن عامر فاني لا
انتصر منه بسلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم اين موضعه واما كراهتي لامر زياد
فان سائر بني امية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرًا واما استعداء رملة على
عمرو فوالله انها لتأتي علي سنة واكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبًا يعرض بان
رملة ما تستعدي عليه الا طلبًا للنكاح فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك
فقال له مروان هو ذاك والآن والله اني لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد
ولدي ان يكملوا العدة يعني اربعين ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع مني فانخزل معاوية
ثم قال

فان اك في شراركم قليلًا — فاني في خياركم كثير
بغاث الطير اكثرها فراخًا — وام الصقر مقلاة نزور

فما فرغ مروان من كلامه حتى سقط معاوية في يده وخضع له وقال لك العتبى
وانا رادك الى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رأيتني عائدًا اليه ابدًا
وخرج فقال الاحنف لمعاوية ما رأيت لك قط سقطة مثلها ما هذا الخضوع وما الذي
يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا اربعين واي شيء تخشاه منهم فقال له ادن مني اخبرك
بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن ابي العاص كان احد من قدم مع اختي ام حبيبة

لما زفت

لما زفت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قد تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد النظر اليه فلما خرج
من عنده قيل له يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومي ذاك رجل
اذا بلغ ولده ثلاثين او اربعين ملكوا الامر بعدي فوالله لقد تلقاها من عين صافية فقال
له الاحنف لا يسمعن هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك
ان يقض الله عز وجل امرًا يكن فقال له معاوية اسرها علي يا ابا بحر اذًا فلعمري لقد صدقت
ونصحت انتهى وقد اشتملت هذه الحكاية على تلميحات مليحة وتعريضات فصيحة وقد
مضى طرف منها في التعريض ومن ظريف التلميح ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر قدم على
بلال بن ابي بردة وكان كثير المزاح معه فقال للحاجب استأذن لحمزة بن بيض الحنفي
فدخل الحاجب فاخبره به فقال له اخرج فقل له حمزة بن بيض بن من فقال له ذلك
قال ادخل فقل له الذي جئت به الى بيت الحمام وانت امرد تسأله ان يهب لك طائرًا
فادخلك وناكك فوهب لك الطائر فشتمه الحاجب فقال له ما انت وذاك انما بعثتك
برسالة فادخل واخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه ضحك بلال وقال له ما
قال لك قبحه الله تعالى فقال ما كنت لاخبر الامير بما قال قال يا هذا انت رسول فأد
الجواب فابى فاقسم عليه حتى اخبره فضحك حتى فحص برجليه وقال له قد عرفت العلامة
فادخله فدخل فاكرمه وسمع مديحه واحسن صلته واراد بلال بقوله بن بيض بن من
قول القائل

انت ابن بيض لعمري لست انكره — فقد صدقت ولكن من ابو بيض

وحمزة هذا من الشعراء الظرفاء المتقدمين عند الامراء لحسن المعاشرة ومن ظريف
اخباره ما جرى له مع احد بني مروان وكان يعبث به كثيرًا فوجه اليه رسوله ليلة
وقال له جئني به على اي حال وجد فمر عليها فهجم عليه الرسول فوجده داخلًا الى
الخلاء فقال اجب الامير قال ويحك اكلت كثيرًا وشربت نبيذًا حلوًا وقد اخذ في
بطني فقال لا سبيل الى مفارقتك فاخذه واتى به اليه فوجده قاعدًا في طارمة

وعنده جارية جميلة يتخطاها وهي تغمز الجوز فجلس بحذائه وهو يعالج ما هو فيه من
داء بطنه فعرضت له ريح فتضارطنا مثل ان الجوز يسير هاهنا قال حمزة فوالله لقد غلب
ريحها النتن ذلك النتن فقال يا حمزة قلت علي عهد الله وعلي المشي والهدي ان كنت
فعلتها وما فعلتها الا الجارية فغضبت وخجلت الجارية وما قدرت على الكلام ثم جاءت بريح
اخرى فسرحتها وسطع والله ريحها فقال ما هذا ويلك انت والله الآفة فقلت امرأتي طالق
ان كنت فعلتها فقال وهذه اليمين تلزمني ان كنت فعلتها ما هو الا عمل هذه الجارية
فقال ويلك ما قصتك قومي الى الخلاء ان كنت تجدين شيئا فاطرقت فطمعت فيها
فسرحت الثالثة فبلغ من ريحها ما لم يكن في الحساب فغضب من ذلك حتى كاد يخرج من
جلده فقال يا حمزة خذ بيد هذه الزانية فقد وهبتها لك وامض فقد نغصت علي
ليلتي فاخذت بيدها وخرجت فلقيني خادم فقال ما تريد ان تصنع قلت امضي بها
فقال والله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لا تنتفع به بعده وهذه ثلثمائة دينار فخذها
ودع الجارية ففعلت فلما كان بعد ثلاث دعاني فلقيني الخادم فقال هذه مائة دينار
اخرى وتقول ما لا يضرك ولعله ينفعك قلت وما هو قال تدعي عنده ان تلك
الفسوات الثلث منك قلت هاتها ودخلت فلما وقفت بين يديه قلت لي الامان
ايها الامير قال لك قلت ارأيت تلك الليلة وما جرى من الفسوات الثلاث قال نعم
قلت علي وعلي ان فساها غيري فضحك حتى استلقى على قفاه وقال فلم ويلك ما
اخبرتني فقلت اردت خصالا منها ان قمت وقضيت حاجتي ومنها اني اخذت جاريتك
ومنها اني كافيتك على اذاك لي بمثله حيث منعني رسولك من دفع اذاي قال و
اين الجارية قلت ما خرجت من دارك واخبرته الخبر فسر به وامر لي بمائتي دينار اخرى
وقال هذه لجميل فعالك وتركك اخذ الجارية وباب التلطف واسع جدا لو نستقصي
بعض اصنافه لاتى كتابا تاما وانما غرضنا فيما نمثل به توقيف المستفيد على الصناعة والله

الموفق

والله الموفق انموذج من الامثال في سائر الاحوال نفس عصام سودت عصاما يضرب
لمن شرفت نفسه من غير قديم ان يدم ظلمك فقد بغت حتفي يضرب للشاكي الى من
هو اسوأ حالا القول ما قالت حذام يضرب في التصديق عن صبوح ترقق يضرب لمن
يبدي شيئا ويريد غيره اكل لحمي ولا ادعه لآكل يضرب في الذب عن الاقارب ابنما
اوجه الق سعدا يضرب لمن يخلو من الاعداء اخنى عليها الذي اخنى على لبد يضرب للمسن ان
دواء الشق ان تحوصه يضرب في الاصلاح ورتق الفتق الفاشية تهيج الآبية يضرب
لمن يرى غيره في شئ فيقتدي به الذيب يكنى ابا جعدة يضرب لمن ينطوي على خب
وذكر جميل هان على الاملس ما لاقى الدبر لمن لا يهتم بامر صاحبه الحديد بالحديد
يفلح يضرب لمن يقابل الشدة بالشدة بالصيف ضيعت اللبن لمن طلب حاجة بعد فوتها
عسى الغوير ابؤسا لمن يتهم بسوء لو ترك القطا لغفا ونام يضرب للامر يستدل به على
الشئ تمرد مارد وعز الابلق يضرب لعزة المكان ومنعته احشفا وسوء كيلة يضرب في
اجتماع خلتين مذمومتين اساء سمعا فاساء اجابة يضرب لمن يبني امره على الغلط
اصاب تمرة الغراب يضرب لمن ظفر بالشئ النفيس اسمع جعجعة ولا ارى طحنا يضرب
للمتوعد بلا فعل سمنكم اهريق في اديمكم يضرب في اصلاح الشئ مع افساد بعضه
كالمحرود بالخلا ليس لمن ادعى فضلا وليس عنده من يقابله اذا ملكت فاسجح قالته عائشة
لعلي لما ظفر يوم الجمل ان النساء لحم على وضم قاله عمر بن الخطاب انما اكلت يوم اكل
الثور الابيض قاله علي عم في حق عثمان من نجى براسه ربح قاله علي عم ايضا في حرب صفين
السكوت اخو الرضا قاله حسان بن ثابت في ذكر مقتل عثمان من طلب عظيما خاطر بعظيم
قاله معاوية عند تلاقي العسكرين بصفين حرك لها حوارها تحن قاله عمرو بن العاص
لمعاوية لما اشار عليه بابراز قميص عثمان ليكون عسكره اشد امتعاضا واحرص على
القراع الامارة ولو على الحجارة قاله زياد في رجل ولي بناء مسجد البصرة اثرى سعة

لم يجد مساغا قاله الحسن بن علي عم لعمرو بن عبد الله بن الزبير ان لله جنودا منها العسل قاله معاوية
لما اسر بسم الاشتر فمات كان كراعا فصار ذراعا قاله ابو موسى في بعض القبائل الشاة المذبوحة
لا يؤلمها السلخ قالته اسماء بنت ابي بكر لعبد الله بن الزبير ابنها لما حاصره الحجاج في الكعبة
فقال لها اني لا اخاف القتل ولكني اخاف المثلة فقالت له هذه المقالة امكرا وانت في الحديد
قاله عبد الملك بن مروان لعمرو بن سعيد لما قبض عليه واستوثق منه قال له يا امير المؤمنين
لا تبرز بي للناس على هذه الحال وانما اراد ان يخالف هواه فيستنقذه الناس من يده فقال
له عبد الملك هذه المقالة بدل اعور بزيد اعور قاله همام السلولي في قتيبة
بن مسلم لما ولي مكان يزيد بن المهلب ترك الراي بالري قاله ابو مسلم لما اجاب دعوة
المنصور وهو بالري فسار اليه وحين احس بالشر ندم وقال هذه المقالة ليست كل ثكلى
مثل ام جعفر قالته امرأة سمعت اخرى تبكي لزبيدة لما مات ابوها وتقول قد صارت
المسكينة يتيمة لقد استنت الفصال حتى القرعى يضرب للمتكلف ما ليس من اهله اغر
كغرة البعير وموتان في بيت سلولية لاجتماع خلتين مكروهتين ومن امثالهم على
افعل من كذا اشغل من ذات النحيين اثقل من رقيب بين محبين انم من دمع على
عاشق احر من دموع العشاق احذر من لوعة الفراق اطوع من محب ومن غير ذلك
ليس المخضوب البنان بيمين لا تعدم الحسناء ذاما لا اشتري الثغور بالحصنات لو ذات سوار
لطمتني لا عطر بعد عروس ومن امثالهم اعلم من سجاح واكذب من ابي ثمامة فاما
سجاح فهي ابنة سويد الحارث بن سويد بن عقفان التميمية وكانت قد ادعت النبوة في زمن
مسيلمة الكذاب واتبعها خلق كثير منهم الهذيل بن عمران في بني تغلب وعقة بن هلال
في النمر وزياد بن فلان في اياد والسليل بن قيس في شيبان وكانت سجاح تريد غزوة
ابي بكر فارسلت الى مالك بن نويرة تطلب الموادعة فاجابها وردها عن غزوها
وكان قد هرب منها عطارد بن حاجب وسادة بني مالك وحنظلة واجتمع مالك

ووكيع

ووكيع وسجاح فسجعت لهم وقالت اعدوا الركاب واستعدوا النهاب ثم اغيروا على الرباب
فليس دونهم حجاب فساروا اليهم فلقيهم ضبة وعبد مناة فقتل منهم قتلى كثيرة واسر بعضهم
من بعض ثم تصالحوا وسارت سجاح في جيوش الجزيرة حتى بلغت النباج فاغار عليهم اوس
بن خزيمة الهجيمي في بني عمرو فاسر الهذيل وعقة ثم اتفقوا على ان يطلق اسرى سجاح ولا
تطأ ارض اوس ومن معه ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامة
ودفوا دفيف الحمامة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فقصدت بني حنيفة
فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلب اصحاب ابي بكر على حجر وهي اليمامة
فارسل اليها واهدى لها واستامنها على نفسه حتى ياتيها فامنته فجاءها في اربعين من بني
حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله
عليك النصف الذي ردت قريش وكان مما شرع لهم مسيلمة ان من اصاب ولدا ذكرا
واحدا لا ياتي النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك ثم ان
مسيلمة ضرب لها قبة وجمع بها وبخر القبة لتذكر بطيب الريح الجماع فقالت له ما
الذي اوحي اليك قال الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى بين
صفاق وحشى قالت وماذا ايضا قال ان الله خلق النساء افواجا وجعل الرجال لهن ازواجا
فنولج فيهن ايلاجا ثم نخرجها اذا نشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت اشهد انك نبي
قال لها هل لك ان اتزوجك واكل بقومي وقومك العرب فقالت نعم فقال الا قومي
الى النيك فقد هيئ لك المضجع فان شئت ففي البيت وان شئت ففي المخدع و
ان شئت ستلقاك وان شئت على اربع وان شئت بثلثيه وان شئت به اجمع قالت
بل به اجمع فانه اجمع للشمل قال كذلك اوحي الي فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى
قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على حق فتبعته وتزوجته فقالوا هل اصدقك شيئا
قالت لا قالوا فارجعي واطلبي الصداق فرجعت فقال ما لك قالت اصدقني صداقا

قال من مؤذنك فقالت شبث بن ربعي الرياحي فدعاه وقال له ناد في اصحابك ان مسيلمة
رسول الله قد وضع عنكم صلوتين مما جاءكم به محمد صلوة الفجر وصلوة العشاء الآخرة
فانصرفت ومعها اصحابها ففي ذلك يقول عطارد بن حاجب

امست نبيتنا انثى نطيف بها ... واصبحت انبياء الله ذكرانا

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة فاخذ النصف وترك لها من ياخذ النصف فاخذت
النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقه وزيادا لاخذ النصف الباقي
فلم يفجأهم الا دنو خالد بن الوليد لمحاربة مسيلمة فارفضوا فلم تزل سجاح في تغلب حتى
نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم واسلموا جميعا فانتقلت الى البصرة وماتت بها
وصلى عليها سمرة بن جندب وهو والي البصرة من قبل عبيد الله بن زياد وفي قصتها
مع مسيلمة ضرب بها المثل في الغلمة وهي شدة طلب الجماع واما ابو ثمامة فهو مسيلمة
الكذاب وكان قد ادعى النبوة في اليمامة وتبعه خلق كثير وكتب الى رسول الله صلعم
من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت معك في الامر فان
لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلعم
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فالسلام على
من اتبع الهدى وكانت دعوى مسيلمة في السنة العاشرة من الهجرة فلما مات النبي صلعم وجه ابو بكر
الى مسيلمة خالد بن الوليد واوعب معه المهاجرين والانصار وكان مع مسيلمة يومئذ من
بني حنيفة اربعون الف مقاتل وكان معه نهار الرجال بن عنفوه وهو الذي اغرى بني
حنيفة باتباع مسيلمة لانه شهد ان محمدا يقول ان مسيلمة اشرك معه وكان قد هاجر
الى النبي صلعم قبل ذلك فصدقوه واستجابوا له فكان مسيلمة ينتهي اليه الامر وكان الذي
يؤذن لمسيلمة عبد الله بن النواحة والذي يقيم له حجير بن عمير وكان يقول اشهد ان
مسيلمة يزعم انه رسول الله فقال له مسيلمة افصح حجير فليس في المجمجة خير وهو اول

من قالها وكان مما جاء به وزعم انه وحي يا ضفدع ابنة ضفدع نقي ما تنقين اعلاك
في الماء واسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وقال ايضا والمبذرات
زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات
ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر
ريفكم فامنعوه والمعتر فآووه والباغي فناوئوه واتته امراة فقالت ان نخلنا لسحيق
وآبارنا لجرز فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد لاهل هزمان فسأل نهار الرجال عن
ذلك فذكر ان النبي صلعم دعا لهم واخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه في الآبار ففاضت
ماء وانجبت كل نخلة وطلعت فسيلا قصيرا مكمما ففعل مسيلمة كذلك فغار ماء الآبار
ويبس النخل وانما ظهر ذلك بعد مهلكه وقال له نهار برك على اولاد بني حنيفة
مثل محمد ففعل وامر يده على رؤسهم وحنكهم فقرع كل صبي مسح راسه ولثغ كل صبي
مس حنكه وانما استبان ذلك بعد مهلكه ولما بلغ مسيلمة دنو خالد بن الوليد ضرب
معسكره بعقرباء وخرج اليه الناس وخرج مجاعة بن مرارة في سرية يطلب ثأرا لهم في بني عامر
فاخذه المسلمون واصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة وكانوا ابن
اربعين وستين وترك مسيلمة الاموال وراء ظهره وكانت راية المهاجرين مع سالم
مولى حذيفة وراية الانصار مع ثابت بن قيس وكانت العرب على راياتها والتقى الناس
فكان اول من لقي المسلمين نهار الرجال بن عنفوه فقتله زيد بن الخطاب واشتد القتال
ولم يلق المسلمون حربا مثلها وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مجاعة والى خالد
فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى مجاعة وهو عند امراة خالد وكان سلمه اليها
فارادوا قتلها فنهاهم مجاعة وقال انا جار لها فتركوها ثم ان المسلمين تداعوا وحرض بعضهم
بعضا وحمل ثابت بن قيس وزيد بن الخطاب وابو حذيفة وحمل خالد في الناس حتى
ردوهم الى ابعد مما كانوا واشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا

فكانت الحرب تارة وتارة وقتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من اولي
البصائر ولم ير يوما كان اعظم نكاية من ذلك اليوم وثبت مسيلمة ودارت رحاهم
عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم ثم
ان خالدا برز وطلب ودعا مسيلمة فلما دنوا منه هرب مسيلمة فركبه خالد وارهقه
وزال اصحابه فكانت هزيمتهم ونادى المحكم الحديقة الحديقة فدخلوها واغلقوا عليهم بابها
وكان البراء بن مالك اذا حضر الحرب اخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول فاذا
بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فلما بال وثب وقال القوني عليهم في الحديقة فاحتمل
حتى اشرف على الجدار فاقتحم عليهم وقاتل على الباب وفتح للمسلمين ودخلوا عليهم فاقتتلوا
قتالا شديدا وكثر القتل في بني حنيفة ولم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة واشترك في
دمه وحشي مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار فولت بنو حنيفة عند قتله منهزمين
فاخذهم السيف من كل جانب ومكان ثم قال مجاعة لخالد هلم الى الصلح على ما وراءي
فصالحه خالد ظنا منه ان فيهم بقية وكان المسلمون قد نهكوا فصالح على الذهب و
الفضة والسلاح ونصف السبي وكان قد قتل من المسلمين ستمائة وستون رجلا ومن
بني حنيفة بعقرباء سبعة آلاف رجل وبالحديقة مثلها وفي الطلب نحو منها رجع
وباب الامثال واسع وانما نزفنا قطرة من بحر لمناسبة المثل المذكور في الاصل الاصل
فصل ثم بدا لي ان لا اخرج من المدينة او احضر بها يوم الزينة ففي بعض تلك الايام
اتى الآيب من الحمام وقد مررت على مسجد معمور وكان ذلك بالقدر المقدور
فدخلت لانظر حال المساجد وانفقد المتعبد والساجد واذا انا بجماعة جمة
وامة من الناس واي امة اولي وجوه مصفرة واحوال متغيرة قد خامرهم العنا
وعلاهم الفنا فسالت ما هؤلاء الجماعة فقيل انهم الادآء الجماعة فقلت وما
هذه الصفرة قيل هي من جور ابي عمرو فاستفهمتهم من اي العشاير فقيل من اهل

الجزاير فالتاع لهم قلبي وارتاع لحالهم لبي ونفضت لهم كيسي ونضنضت عنهم عيسي
ثم اني جعلت انفقد امثالهم وانفقد احوالهم فاذا السبل منهم معمورة والبصرة منهم مغمورة
وهم يشكون الجوع فلا مجيب ويبكون ولا من يرحم البكاء والعجب اذا الغلا قد ساوى
بين الجميع وادرك الضالع شأو الضليع قال الراوي فحين غابت ما كرة لحجب الاقا
وكلفني انشاء هذه المقامة امتطيت مطا النجايب وخففت عن البصرة حقوق الحقايب
والجايب وكانت هذه خاتمة العجايب ثم اني سرت الى وطني بعد قضاء وطري وجلست
بين عشيرتي ومعشري وكان هذا غاية خبري ونهاية اثري والسلام بدا له يقال
بدا له في الامر بداة نشا له فيه راي والمدينة البصرة بيني وبينها اسطار رض جمعة مدار
ومدن او احضر اي الى ان احضر واستعمال او بمعنى الى شايع ولهذا انتصب الفعل بعدها
والشاهد على ذلك قول الشاعر لاستسهلن الصعب او ادرك المنى فما انقادت الآمال
الا لصابر المتقدير الى ان ادرك المنى ويوم الزينة هو يوم العيد قال الله تعالى
حكاية عن موسى في السحرة في قولهم اجعل لنا موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم
يوم الزينة وهو عيد لهم كانوا يجتمعون فيه ويظهرون زينتهم وقد تقدم ان اليوم الثاني
من ذي الحجة والآيب الراجع والاوب الرجوع والحمام معروف مذكر بما عي في جمع حمامات
قال في القاموس ولا يقال طاب حمامك ولكن يقال طاب حميمك بالكسر وحميمك اي
طاعرقك اقول وقد وقفت على لغز لبعض الادباء في الحمام وقد اجاد فيه غاية الاجادة
وهو قوله وقد اظلتها سماء ذات نجوم لا استراق لها ولا رجوم وهي مركبة في فلك
صحت استدارته ومكنت ادارته اعجمها من النجوم عند الصباح ظاهرة لكنها
اذا ابد الحجم الظلام غايرة فهي في الغياس جنة مبنية على لظى جحيم لا خلود فيها ولا مقام
ولا تزاور بين اهلها ولا سلام انهارها مدفقة ومياهها متفرقة والاكواب
بها موضوعة والنمارق عنها منزوعة يطيع بها المولى امر عبده ويصبح طوعا في

يديه مقاتله ويرفع عنه التاج قبل وقوعه وتسلب من قبل الدخول غلائله التجمل فيها
معدوم والخادم فيها مخدوم ينكرها اليسير من البرد وبكره حرها اذا جاوز الحد
انتهى والمسجد جمعه مساجد وهو المكان الجامع للعباده وفعله سجد يسجد من باب نصر
ينصر وكلما كان من باب نصر والمفعل منه بفتح العين اسما كان او مصدرا الا احرفا معدودة
الزموها كسر العين والفتح جائز وان لم يسمع وهي المسجد والمطلع والمشرق والمسقط والمغرق والمفرق
والجزر والمسكن والمرفق والمنبت والمنسك وما كان من باب جلس فالموضع بالكسر
والمصدر بالفتح نحو نزل منزلا اي نزولا وهذا منزله بالكسر لانه بمعنى الدار والنفقد اي
اطلب يقال تفقد الشيء وافتقده اذا طلب عند غيبته والمتعبد المتنسك والناسك
الخاضع وبعد يكون الخضوع والانتصاف ومن الاضداد وجمة اي كثيرة والجم الكثير من
كل شيء والامة بضم الهمزة الجيل من كل حي وفي قولي واي امة من الصناعة البيانية التذييل
وهو عبارة عن جملة تامة تؤتى بها بعد تمام الكلام لتاكيد مفهوم دل عليه الكلام السابق
وهو يكون في النثر كما في الاصل وفي النظم كقول النابغة الذبياني

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب

فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وعجزه تاكيد لذلك وتقرير
لان الاستفهام فيه انكاري اي لا مهذب في الرجال اذا عرفت ذلك فمعنى هذا البيت
مطلوب ومقصود لكل عاقل وفي معنى هذا البيت قول ابي الحسن محمد المؤدب المكي

اذا المرء لم يبرح يباري صديقه * ولم يحتمل منه فكيف يعاتبه
واني يدوم العهد والود بينه * وبين اخ في كل وقت يناقشه

وقول مؤيد الدين الطغرائي اخاك اخاك فهو اجل ذخر اذا نابتك نائبة الزمان

فان رابت اساءته فهبها * لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

وما ابدع قول ابن الحداد * فلكل حسن افة موجودة
ان السراج على سناه يدخن * وما احسن قول ابن شرف
لا تسئل الناس والايام عن خبر * هما يبثانك الاخبار تطفيلا
ولا تعاتب على بعض الطباع اخا * فان بدر السما لم يعط تكميلا

وقول النفيس بن محمد بن اكرم صد يقك عن سؤالك عنه واحفظ منه ذمه فلربما استخبرت عنه عدوه فسمعت ذمه وفي معناه قول عمر بن الخطاط القيراني

لا تسئلن عن الصديق * وسل فؤادك عن وداده
فلربما بعث السؤال * على فساد او فساده

والميدان في هذا واسع فلنثن عنان القلم خالطهم والمخامر المخالطه والعنا النصب والهم والعنا الهرم والكبير يقال شيخ فان اي كبير هرم والمجاعه مصدر جاع يجوع جوعا ومجاعة ضد الشبع فقلت عم اصله من ما فادغمت النون في الميم وما الاستفهامية اذا دخلت عليها حروف الجر حذف الفها وجوبا نحو عم وعلام وفيم قال رجل اخر عما توصيني قال بتقوى الله وترك الالف والجور نقيض العدل وضد القصد وابو عمرة كنية الجوع ويكنى ابا مالك ايضا واعلم ان العرب كنوا بعض اسماء الاجناس كاسماء الانسان كقولهم للجوع ابو عمرة وهو كنية الافلاس ايضا وفي الخوان ابو جامع وفي الخبز الحواري ابو نعيم وفي الجدي ابو جبيب وفي النخل ابو ثقيف وللملح ابو عون وللبقل ابو جهل والكشكا ام القرى وللهريسة ام جابر وللجوذابة ام الفرج وللخبيص ابو زين وللفالوذج ابو العلا وللعسول ابو ايلس وللبخور ابو سرور وللحية ام محبوب وللعقرب ام عريط وللغراب ابو زاجر وللجرادة ام عوف وللاسد ابو حارث وابو شبل وابو الابطال وابو العباس وللذئب ابو جعدة وابو جهل وللخنزير ابو عتبة وابو جهم وابو دلف وللظبي ابو ثواب وللثعلب ابو الحصين وابو الغوارس وللجمل ابو ايوب وللحرباء ابو قرة وللسنور ابو غزوان وللباز ابو الاشعث وللبرغوث ابو عدي وابو

طامر وللبغل ابو قتوص وللبومة ام الخراب وام الصبيان وللخنفساء ام فسو وللدجاجة
ام ناصر الدين وام الوليد وللديك ابو حسان وابو حماد وللنعامة ام بيض وللذباب
ابو حفص وابو جاعد وللضبع ابو عامر وللفارة ام خراب وللفيل ابو الحجاج وللاتان ام
سبل وللنمر ابو صعب وللقنفذ ابو سفيان وغير ذلك لو استقصيناه لطال وفي قولنا
فسئلت ما الهولاء الجماعة الى اخر الاجوبة من انواع البديع والجواب تراجع السؤال ولم
ار من اشار اليه من علماء البديع وهذا النوع نحن عثرنا عليه واطلعنا عليه هذه التسمية
ولا يمنع ان يكون سبقنا اليه احد لان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ومن الشعر
الذي يصلح مثالا له قول ابن حجاج قالت لقد اشمت بي حسدي مذ بحت بالسر لهم

معلنا قلت انا قالت نعم انت هو * قلت انا قالت واي انا * قلت نعم انت الذي
صيرت عيونها جسمي حليف الضنا * قالت فلم طرفك فهو الذي * جنى على قلبك
ما قد جنا * قلت فهذا كان الذي كان من * طرفي فكوني انت من احسنا * قالت فما الاحسان
قلت اللقا * قالت لقانا عز ان يمكنا * قلت فمنيني بتقبيلة * قالت امنيك
بطول العنا * من يعشق العينين مكحولة * بالغنج لا يامن ان يفتنا * وقال اخر

تقول سليمى من رآني ببابها * من الواله الباكي فقلت غريب
فقالت وماذا تشتهي قلت نظرة * اذا لم يكن لي في الوصال نصيب
فقالت انا مخبر عنك بالذي * اتيت من الاسرار قلت كذوب
قالت انا صادق غير كاذب * صدوق امين القول قلت اتوب
فقالت اما بالله ما انت صانع * اذا الحي ابعدناك قلت اذوب
فرقت لحالي ثم قالت مشيرة * قبلناك ما للعاشقين ذنوب

فالتاع احترق من الالتياع وهو الاحتراق من الهم وارتاع من الارتياع وهو الفزع
كالروع والمتروع والالباب العقل وجمعه الباب والب والبيب ويضنضت بالمهملتين

حركت وقلقلت والتفقد مضى تفسيره والتفقه العلم بالشيء من فقهه اذا علمه
والمجانسات غير خفية مما تقدم والسبل بالكثر والتحريك جمع سبيل وهو الطريق
ومغمورة مغطاة من غمره الماء اذا اغطاه وفي الكلام استعارة تعرف مما سبق في المقدمة
وغيرها وفي قولنا تشكون اي يكون الجناس المضارع كالتفقد والتفقه وقد تقدم
والضالع الذي في مشيته غمز وفعله ضلع كفرح والشاق المبق والضليع العريض التام
الخلق الغليظ الالواح الكثير العصب وفعله ضلع ككرم وهذا مثل يضرب لا تستوي النا
في السنة ولا يخفى ما في هذا الفصل من سهولة اللفظ وجزالة المعنى وتنسيق الصفات
وبليغ التشبيه والايجاز الذي لا يمكن التعبير عنه باقل من الفاظه يشهد بذلك كل
ذوق سليم وطبع مستقيم ومن البليغ في معناه قصيدة وجدتها للسعيد بن هاشم
الخالدي الشاعر المشهور وهو ممن ذكره الثعالبي في يتيمته يصف فيها غلاما له وهي

ما هو عبد لكنه ولد * خولنيه المهيمن الصمد
وشد ازري بحسن خدمته * فهو يدي والذراع والعضد
صغير سن كبير منفعة * تمازج الضعف فيه والجلد
في سن بدر الدجى وطلعته * فمثله يصطفى ويعتقد
مشوق الطرف كحله كحل * مغزل الجيد حليه الجيد
وورد خديه والشقائق و * التفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر ابدا * فيهن ماء النعيم مطرد
وغصن بان اذا بدا واذا * شدا فقمري بانة غرد
مبارك الوجه منذ حظيت به * بلا رخي وعيشتي رغد
انسي ولهوي وكل مارب * مجتمع لي فيه ومنفرد
مسامري اذ دجى الظلام فلي * منه حديث كانه شهد

ظريف مزح مليح نادره   جوهر حسن شراره يقد
خازن ما في داري وحافظه   فليس شي لدي يفتقد
ومنفق مشفق اذا انا اسرفت وبذرت فهو مقتصد
يصون كتبي فكلها حسن   يطوي ثيابي فكلها جدد
وابصر الناس بالطبيخ فكالمسك القلايا والعنبر الثرد
وهذ يدير المدام ان جليت   عروس يم نقابها الزبد
يمج كاسي بدا انا ملها   تخل من لينها وتنعقد
تقفية كيسة فلا عوج   في بعض اخلاقه ولا اود
ويعرف الشعر مثل معرفتي   وهو على ان يزيد مجتهد
وصيرفي القريض وزان   دينار المعاني الدقاق منتقد
وكاتب توجد البلاغة في   الفاظه والصواب والرشد
وواجد بي من المحبة والرافة اضعاف ما به احد
اذا ابتسمت فهو مبتهج   وان تنمرت فهو مرتعد
ذا بعض اوصافه وقد بقيت   له صفات لم يحوها احد

وقد عارض هذه القصيدة الشهاب ابو الثناء محمود بن سلمان فيها غلاما له وهي

ما هو عبد كلا ولا ولد   الا عنا تضنى به الكبد
وطرف سقم اعيى الاساة فلا   جلد عليه يبقى ولا جلد
اقبح ما فيه كله ولقد   تشاوت الروح منه والجسد
اشبه شي بالقرد فهو له   ان كان للقرد في الورى ولد
ذو مقلة حشو جفنها غمص   تسيل دمعا وما بها رمد
ووجنة مثل صبغة الورس لكن   ذاك صاف ولونها كمد

كانما الخد في فضاضته   قد اكلت في صحنه عدد
يقطر سما فضحكه ابدا   شر بكاء وبشره حرد
يجمع كفيه من مهانته   كانه في الهجير مرتعد
يطرق لا من حيا ولا خجل   كانه للتراب منتقد
الكن الا في الشتم ينبح كا   لكلب فلوات خصمه الاسد
يشتمني الناس حين يشتمهم   اذ ليس يرضى بشتمه احد
كسلان الا في الاكل فهو اذا   ما حضر الاكل جمرة تتقد
كالنار يوم الريح في الحطب اليا   بس ياتي على الذي يجد
يرفل في حلة مبنية   من فمله رقم طرزها طرد
اجل اوصافه النميمة وا   لكذب ونقل الحديث والحسد
كل عيوب الورى به اجتمعت   فهو باضعافها منفرد
ان قلت لم يدر ما اقول وان   قال كلانا في الفهم متحد
كان ما لي اذا تسلمه مني   ماء وكفه سرد
حملته لي دويبة حسنت   كنت عليها في الطرق اعتمد
كمثل زهر الرياض ما وجدت   عيني لها شبهها ولا تجد
فمر يوما بها على رجل   له به علم اللصوص ينتقد
اودعها عنده فمر بها   وما حواه من بعدها البلد
فجا يبكي فظلت اضحك في   فعلي وقلبي بالغيظ منعقد
فقال لي لا تخف فحليته   مشهورة الشكل حين يفتقد
عليه ثوب وعمة وله   ذقن ووجه وساعد ويد
وقائل بعه قلت حتى ولا   وزن يجازى به ولا عدد

فقي الذي قد اضاعه عوض   وهو على ان يزيد مجتهد
وحيث انجر بنا القول في الكلام البليغ الى ذكر الاوصاف والتشبيهات فليجري عنان القلم
فيه نظما ونثرا وناتي منه بما رق وراق وحلي في المذاق والله المعين فمن ذلك قصيدة
للقاضي علي بن محمد بن داود ابي القاسم التنوخي وهو ابن مصنف كتاب الفرج بعد الشدة
وقد سبق ذكره وهي

اجب الي بنهر معقل الذي   فيه لقلبي من همومي معقل
عذب اذا ما عب فيه ناهل   فكانه في ريق حب ينهل
متسلسل وكانه لصفائه   دمع بخدي كاعب يتسلسل
واذا الرياح جرين فوق متونه   فكانه درع جلاه صيقل
وكان دجلة اذ تغطغط موجها   ملك يعظم خيفة ويبجل
وكانها ياقوتة او اعين   زرق يلام بها الحبيب ويوصل
عذبت فما ندري اماء ماؤها   عند المذاق ام رحيق سلسل
ولها بمد بعد جزر ذاهب   جيشان يدبر ذا وهذا يقبل
واذا نظرت الى الابلة خلتها   من جنة الفردوس حين يخيل
كم منزل في نهرها الف السرو   ر بانه في غيره لا ينزل
وكانما تلك القصور عرائس   والروض حلي وهي فيه ترفل
غنت قيان الطير في ارجائها   هزجا يعلمه الثقيل الاول
وتعانقت تلك الغصون فاذكرت   يوم الوداع وغيرهم يترحل
ربع الربيع بها فحاكت كفه   حللا بها عقد الهموم تحلل
فمدبج وموشح ومعمد   ومعصفر ومحبر ومهلل
وتخال ذا عينا وذا ثغرا وذا   خدا يعضض تارة ويقبل

معقل اسم احد انهار البصرة

ومن شعره

كانما المريخ والمشتري   امامه في شامخ الرفعة   منصرف في الليل عن دعوة
قد اوقدت قدامه شمعة   ولة في صفة ليلة   وليلة مشتاق كان نجومها
قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم   كان سواد الليل والفجر ضاحك   يلوح ويخفى اسود يتبسم
وله في غروب الكواكب الى الصباح

عهدي بها وضياء الصبح يطفيها   كالسرج تطفى لا كالاعين العور
اعجب به حين وافى وهي نيرة   فظل يطمس فيه النور بالنور

وله في صفة مطر وقد كتب به الى الوزير المهلبي

سحاب اتى كالامن بعد تخوف   له في الثرى فعل السقاة بمدنف
اكب على الافاق اطراف مطرق   بفكر او كالنادم المتلهف
ومد جناحيه على الارض جانحا   فراح عليها كالغراب المرفرف
غدا البرق مجتازا واثنى الضحى   بظلمته في ثوب ليل مسجف
يعيش عن برق به متبسم   عبوس بخيل في تبسم معتف
تحاول منه الشمس في الجو مخرجا   كما حاول المغلوب تجريد مرهف

وهيهات هذا من قول ابن المعتز

تحاول فتق غيم وهو يابى   كعنين يريد نكاح بكر
فافرغ ماءه قال وارد حوضه   اسلسال ماء ام سلالة قرقف
لئن رحمة للناس غيري فانه   علي عذاب ما له من تكشف
سحائب قد انفتر من سحاب وعارض   منغت به من عارض متكفكف
ومن شعره في وصف البرد   فالارض تحت الارض تحسبها
قد البست حبكا وغيبت ورقا   فانهض بنار الى فحم كانهما

في العين ظلم وانصاف قد اتفقا ۞ جاءت وعين كقلب الصب حين سلا
بردا فصرنا كقلب الصب قد عشقا ۞ وله في معذر
قلت لأصحابي وقد مر بي ۞ منتقبا بعد الضيا بالظلم ۞ بالله يا اهل ودادي قفوا
كي تبصروا كيف زوال النعم ۞ اقول انما اتيت بهذا المقدار من شعر التنوخي ليعلم انه
كان مطبوعا الى الغاية والتنوخي حنفي المذهب توفي سنة اثنين واربعين و
ثلثمائة ومن التشبيه قول امرئ القيس في الثريا ۞ اذا ما الثريا في السماء تعرضت
تعرض اثناء الوشاح المفصل ۞ وقال ابن المعتز فيها
قد انقضت دولة الصيام وقد ۞ بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره ۞ يفتح فاه لاكل عنقود
وقال ايضا
زارني والدجى احم الحواشي ۞ والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس ۞ بات يجلى على غلائل سود
وقال ابن حمديس من قصيدة
فاسقني عن اذن سلطان الهوى ۞ ليس يشجي الروح الا كاس راح ۞ وانتظر للحلم مني كرة
كم فساد كان عقباه صلاح ۞ والقضيب اهتز والبدر بدا ۞ والكثيب ارتج والعنبر فاح
والثريا نجح الجو بها ۞ كابن ماء ضم للوكر جناح ۞ وكان الغر منها ناشق
باقة من ياسمين او اقاح ۞ ولابي عاصم البصري في اقتران الهلال والثريا والزهرة
رأيت الهلال وقد احدقت ۞ نجوم السماء به تسبقه ۞ فشبهته وهو في اثرها
وبينهما الزهرة المشرقة ۞ بقوس لرام رمى طائرا ۞ فاتبع في اثره بندقه
وظريف قول بعضهم في الشكاية من طول الليل
كان الثريا راحة تشبر الدجى ۞ لتعلم طال الليل ام قد تعرضا

عجب

عجبت لليل بين شرق ومغرب ۞ يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا
ومن التشبيهات قول ابي اسحق الخفاجي ۞ كأن شعاع الشمس في كل غدوة
على ورق الاشجار اول طالع ۞ دنانير في كف الاشل يضمها
لقبض فتهوي من فروج الاصابع ۞ ولرجل من اهل المغرب في صفة البرق
والسحب تلمع بالبروق كانها ۞ قارئ على عجل يقلب مصحفا
قد قلدت بالنور اجياد الربى ۞ حليا والبست الخمائل مطرفا
آخر فيه عارض اقبل في جنح الدجى ۞ يتهادى كتهادي ذي الوجا ۞ اتلفت ريح الصبا لؤلؤه
فانبرى يوقد منها سرجا ۞ وكان الرعد حادي مصعب ۞ كلما صاح عليه ونجا
وكان البرق كاس سكبت ۞ في لهاة المزن حتى لهجا ۞ وكان الجو ميدان وغى
رفعت فيه المذاكي رهجا ۞ ولابن الرومي في البنفسج ۞ ولازوردية تزهو بزرقتها
وسط الرياض على حمر اليواقيت ۞ كانها وضعاف القضب تحملها ۞ اوائل النار في اطراف كبريت
وللمنزي فيه بنفسج بذكي المسك مخصوص ۞ ما في زمانك اذ وافاك تنغيص
كانما شعل الكبريت منظره ۞ او خد اغيد بالتخميش مقروص
ولبعضهم في غلام مغن ويقال لهذا التشبيه المفروق
فديتك يا اتم الناس ظرفا ۞ واصلحهم لمتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الابصار حسنا ۞ وصوتك متعة الاسماع طيبا ۞ وسائلة تسائل عنك قلنا
لها في وصفك العجب العجيبا ۞ رنا ظبيا وغنى عندليبا ۞ ولاح شقائقا ومشى قضيبا
ولابن الاثير الجزري ۞ منوع الحسن يسبي من محاسنه ۞ اعين الناس اوصافا واشكالا
فلاح بدرا واوفى دمية ورنا ۞ مسكا وعن طلا وازور رئبالا
وافتر درا وغنى بلبلا وسطا ۞ غصنا وماج نقا واهتز عسالا
ومن بديع ما وقع لشاعر في وصف نهر جعدة النسيم قول ابن حمديس وقد جلس في

متنزه اشبيلية ومعه جماعة من الادباء وقد هبت ريح لطيفة صنعت من الماء حبكا
جميلا فانشد ۞ حاكت الريح على الماء زرد ۞ واستجاز الحاضرين فاتوا بما لا ارتضى الى
ان قال الشاعر المشهور بالحجام ۞ اي درع لقتال لو جمد ۞ ومن الاندلسيين من ينسب
هذا البيت لابي القاسم بن عباد ولابن حمديس المذكور قصيدة مطلعها في وزن هذا
البيت وقريب من معناه وهو ۞ نثر الجو على الترب برد ۞ اي در لنحور لو جمد
لؤلؤ اصدافه السحب التي ۞ انجز البارق منها ما وعد ۞ وغريب ما وقع له من التشبيه
وكان الصبح كف حللت ۞ من ظلام الليل بالنور عقد ۞ وكان الشمس تجري ذهبا
طائرا من صيده في كل بلد ۞ وبديع ايضا قول ابن سارة في النهر وقد رقت غلائل صفوه
وعليه من صبغ الاصيل طراز ۞ تترقرق الامواج فيه كانها ۞ عكن الخصور تهزها الاعجاز
وما اعذب قول الحسن بن سراج ۞ عمري ابا حسن لقد جئت بالذي ۞ عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رايت اليوم ولى عمره ۞ والليل مقتبل الشبيبة راني ۞ والشمس تنفض زعفرانا بالربى
ونفت مسكتها على الغيطان ۞ اطلعتها شمسا وانت صباحها ۞ وحففتها بكواكب الندمان
وابيت تدعي [?] الانام محلا ۞ فيما قرنت ولات حين قران ۞ ولابي فرج السقا في تشبيه كانون نار
والتهبت نارنا فمنظرها ۞ يغنيك عن كل منظر عجب ۞ اذا ارتمت بالشرار واطردت
على ذراها مطارد اللهب ۞ رأيت ياقوتة مشبكة ۞ يطير فيها فراطة الذهب
وما احسن قول ابن حيان الكاتب ۞ كانما الفحم والزناد وما ۞ تفعله النار فيهما الهبا
شيخ من الزنج شاب مفرقه ۞ عليه درع منسوج ذهبا ۞ وقول ابن تميم
كانما النار في تلهبها ۞ والفحم من فوقها يغطيها ۞ زنجية شبكت انا ملها
من فوق نار تحتر لتغطيها ۞ ومن العجيب في التشبيه قول ابي بكر الخالدي من قصيدة اولها
لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج ۞ لارتك سالفتي غزال ادعج
ارعى النجوم كانها في افقها ۞ زهر الاقاحي في رياض بنفسج

والمشتري

والمشتري وسط السماء تخاله ۞ وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته ۞ في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى ۞ ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنفست بخفيف غيم ابيض ۞ هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذ ۞ كملت محاسنها ولم تتزوج
وهذا تشبيه بديع لم يسبق اليه وفي معناه قول ابن طباطبا العلوي
متى ابصرت شمسا تحت غيم ۞ ترى المرآة في كف الحسود ۞ يقابلها فيلبسها غشاء
بانفاس تزايد في الصعود ۞ وللخالدي في تشبيه النجوم ۞ كانما انجم السماء لمن
يرمقها والظلام منطبق ۞ مال بخيل يضل يجمعه ۞ من كل وجه وليس يفترق
ولابن حمديس في تشبيه خضاب الشيب وهو بديع ۞ وكان الخضاب دهمة ليل
تحته للمشيب غرة صبح ۞ وكذلك قوله في تشبيه العذار من ابيات
ودب بالحسن فوق عارضه ۞ نمل اصاب المداد ارجلها ۞ وقوله في الشمعة
كانها راقصة بيننا ۞ لم ينتقل بالرقص منها قدم ۞ قائمة في ملبس اصفر
قد حركت منه لها فرد كم ۞ وكذلك قوله في المشيب ۞ ولى شبابي وراع شيبي
مني سرب المها وفضه ۞ كانما المشط في مشيبي ۞ يجر منه خيوط فضه
ولابي طالب الرقي في اترجة مفقعة ۞ مصفرة الظاهر بيضاء الحشا
ابدع في صنعتها رب السما ۞ كانها كف محب دنف ۞ مبتعد [?] ايام الجفا
ولبعضهم في الباقلاء الاصفر ۞ فصوص زبرجد في غلف در ۞ باقلام حكت تقليم ظفر
وقد صاغ الاله لها ثيابا ۞ لها لونان من بيض وخضر ۞ ولعبد الجزري في قينة
لها قينة تحمي من الشرب شربنا ۞ فقد امنوا سكرا وخوف خمار
تكشر عن انيابها في غنائها ۞ فتحكي حمارا شم بول حمار

ولطيف قول عبد الله بن المعتز في النطاح احدب ، وقصير قد جمعت اعضاؤه ، ليكون في باب الخلاعة اطبعا
قصرت اخادعه وغاص قذاله ، فكانه متوقع ان يصفعا ، وكانه قد ذاق اول صفعة
واحس ثانية لها فتجمعا ، وقول الناشي في رجل لبس خلعة طويلة عليه
كانه لما بدا طالعا ، في خلعة يقصر عن لبسها ، جارية رعناء قد قدرت ، ثياب مولاها على نفسها
ولابي طالب المأموني في رمانة نقت ، رمانة مازلت مستخرجا
في الجام من حبها جوهرا ، فالجام ارض وبنا بي حبها ، تمطر منه ذهبا احمرا
ولابي عامر الجرجاني في وصف الرمان ، حدثوا صفة الرمان عني فانني ، لسان عن الاوصاف عنه قصير
حقوق كامثال الكرات تضمنت ، فصوص لجين في غشاء حرير ، ولابي منصور البغوي في صفرة امرأة
بادت لنا من خدرها ابواب ، كلاح بدر من خلال سحاب ، وهن الصباح على الدفوف جدودها
كما روحت نار بريش غراب ، وللنضر بن سيار الهروي في تفاحة معضوضة
تفاحة قد عضها قمر ، عمدا ومسك موضع العضة ، وكان عضته ممسكة
صدغ احاط بوجنة غضة ، وكانها فنان قد كتبا ، بالمسك في كرة من الفضة
وله في معنى الكسوف ، وبدا لنا بدر الدجى والليل قد ، شمل الانام بفاضل الجلباب
غطى الكسوف عليه الا لمعة ، فكانها حسناء تحت نقاب ، وله في النرجس
ونرجس غادرني ، ما بين عجب وعجب ، كطبق من فضة ، عليه كاس من ذهب
ومن بديع ما قيل فيه قول ابن عباد الاسكندري ، كانها فضة من سميرة حرست
حول الوقوع بمسمار من الذهب ومن لطيف التشبيه قول محمد بن عبد الله بن طاهر في الورد
اما ترى شجرات الورد مظهرة ، لنا بدايع قد ركبن في قضب
اوراقها حمر واوساطها حمم ، حمر ومن حولها خضر من الشطب
كانهن يواقيت يطيف بها ، زمرد وسطه شذر من الذهب
وما الطف قولهم في لاعب الحوان ، وشاذن اخذ الكأس في كفه حو كانه يلعب

كالبرق في البرق في كفه ، هلالا لدى الكرة الكوكب ، ومن بديع التشبيه قول الاستاذ
ابي الحسن علي بن ابراهيم بن سعد الخير في دولاب ، لله دولاب يفيض بسلسل
في روضة قد اينعت افنانا ، قد طارحته بها الحمائم شجوها ، فيجيبها ويرجع الالحانا
فكانه دنف يدور بمعهد ، يبكي ويسال فيه عمن بانا ، ضاقت مجاري طرفه عن دمعه
فتفتحت اضلاعه اجفانا ، وما احسن قول ابن قلاقس في سوداء
رب سوداء وهي بيضاء معنى ، حسد المسك عندها الكافور ، مثل حب العيون تحسبه الناس
سوادا وانما هو نور ، وما احسن قول بعضهم في ذم الغيم ، ما اقبح الغيم ولو انه
يمطر نادرا وياقوتا ، فكيف والآفاق مغبرة ، شوهاء لا ماء ولا قوتا
وباب التشبيه واسع جدا وقد ذكرنا فيه من النظم البليغ ما هو المقنع لمن اراد
ها نحن موردون من الكلام البليغ بعض الامثلة نثرا يهتدي بها المستفيد اذا اراد
سلوك طريق البلاغة من ذلك ايضا فصل فيما يستعان به على ادب النفس ماخوذ
من كتاب العقد النفيس ونزهة الجليس لا تستخفن بشريف ولا تميلن الى سخيف
فمن استخف بشريف دل على لوم اصله ومن مال الى سخيف ابان عن قلة عقله
ومن قال هجرا اسقط قدره ومن فعل نكرا اقبح ذكره كل امرء هرب عن ضنه ورغب في
مثله وشنو الى عصبته واجمل الى اشكاله لم يفسد عليه حاله لا تطع النفس لكثرة
قبح فعلها ولوم اصلها وازجرها عن طلبها قبل ان توخرك صديق ناصح او يعيرك
عدو كاشح لا تستكثرن بتدبيرك ولا تستخفن بامرك فمن استغنى بتدبيره ضل
ومن استخف بامره ذل اذا حضرت مجالس الملوك فغض بصرك وضم شفتيك
ولا تقولن في غيبتهم ما لا تقول في حضرتهم فان حرمة مجالسهم في غيبتهم كحرمتها في مشهدهم
ولا تامن ان يكون لهم دسائس ترفع اليهم اخبارك وتوضح لهم افعالك وتورد لهم آثارك
واسرارك اذا جلست على موايد الملوك فضم الكلام ولا تسئل عن الطعام فاذا حدث

الملك فاستمع له ولا تعجل في الجواب حتى ينقطع كلامه ويسكت فاحسن في الجواب والا
فالصمت اولى لك واجمل ولا تعارضه في قوله ولا تجاوبه بمثله واذا خالطت الملك فتجافى
اهل مودته واهلك لمعاشرته ومنادمته فلا تؤمن على دعوته ولا تسبه على نعمته
وعطيته ولا تسئل عن حاله وتعويد على مسه ولا تبداه بالسلام ولا تفاخر بالكلام
ولا تزاحمه في التدبير ولا تعارضه في التقصير اذا لاعبك الملك فاستعمل حسن الادب
واستوف حق اللعب وساوقه في الملاعبة وحاوره في المطايبة ثم لا يغرك ما تراه من
انسه بك واقباله عليك وقربه منك واحتماله لك واصغائه اليك بمكروه المزاح
ورفث القول ومستقبح الهزل واياك والقدح في الملوك وان مضى زمانهم وانقضى
سلطانهم فان ذلك مما يضع قدرك ويشهد بغدرك وينطق بلوم صحبتك
ويدل على قلة رعايتك فان من انكر حق الماضي فحقيق على ان لا يابى على الماضي ولا
يحسن الصحبة مع الحاضر ومن انكر الاحسان كان لغيره انكر ومن شكر النعم كان للمنعم اشكر
واذا حدثك الملك واهلك لاختصاصه وآثره وجعلك في طبقة محدثيه وسماره فلا
تحدثه باديا ولا تعد حديثك ثانيا ولا تتهمه اذا اخبر ولا تستكثر عليه اذا استخبر
ولا تصل حديثك بحديثه ولتكن الفاظك شهية لا تمل ومعانيك صحيحة لا تختل
ولا تعيبن احدا في مجالس الملوك وان كثرت عيوبه وعظمت ذنوبه فان ذلك مما يزري
بك لانك لا تخلو من عيب ولا تخلو من قادح ولا تنقطع من مادح وحاذر سلطانك
واحفظ راسك من عثرة سلطانك فهلاك الانسان من عثرة اللسان واجعل لدينك
من دنياك نصيبا واجعل على نفسك من نفسك رقيبا واجعل لكل جارحة من جوارحك
رقيبا من العقل والنهى ولجاما من الورع والتقى واذا عرضت لك الى السلطان حاجة
فلا تهاجمه مهاجمة ولا تزاحمه بالقول مزاحمة ولكن قدم بين يديك نقدمة لطيفة
وابسط بسطة ظريفة واعرض لحاجتك تعريضا فان الملوك غايلة فاذا عرضت

بما فاقصر الكلام وتوق الكلام فان خير الكلام ما قل ودل وصنه ما كثر فمل ولا تحملنك
فرط ميله اليك وحسن اقباله عليك على كثرة السؤال وشدة الاسترسال واذا نادمت
الملوك فتوخ جميل الابرام وتوق سبيل الاقتحام ولا تبتدئ في المقال ولا تنبسط في السؤال
فمن انبسط في مجالس الملوك حط من محله ورتبته واستخف بحقه وحرمته وقال علي عليه السلام
رحم الله امرأ عرف قدره فلم يتعد طوره الكتاب المذكور فيما يستعان به على مكارم
الاخلاق خير المال ما استرق به حرا وخير الاعمال ما استحق به شكرا اذا عاتبت فاسمح
واذا عاقبت فاسبق واذا عاملت فاسمح واذا عاقبت فاصفح ابعد الهمم اقربها من
الكرم قضاء اللوازم افضل المكارم من بسط يده بالانعام صان نعمته على الدوام
من امات شهوته احيا مروته من كثرت عوارفه كثرت معارفه ومن توجه برغبته
وجبت معونته عليك من لم يقبل التوبة عظمت خطيئته من لم يحسن الى تائب وجبت
اساءته من انعم على حساده فقد قضى حق السعادة من شكر حق الزيادة احسن العفو
ما كان عن قدره وخير الجود عن عسر احسن يحسن اليك وابق يبقى عليك راس
الفضائل اصطناع الافاضل وراس الرذائل صحبة الاراذل من قل توقيعه كثرت
مساويه من حسنت مساعيه طابت مراعيه من احسن الاختيار سعد من الاحسان
الى الاخيار ما عز من ذل لجيرانه وما سعد من اشقى اخوانه ان اشرف الخلق حسن
النطق اذا اكرمت الحجيز حسنت العطية من اعز زواره اذل نفسه من شرف لطف
شكر الاله بطول الثناء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك بحسن العطاء من استدام
الشكر استدام البر اخطى النوال ما وصل قبل السؤال من تمام الكرم انمام النعم احسن
المقال ما يحسن العقال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من منع العطاء منع الثناء
من منع الاحسان سلب الامكان من عف عن الريبة كف عن الغيبة اخلاص التوبة
يسقط العقوبة والحسان المنة توجب المثوبة من غالطك بقبيح السم منعك حسن العلم

منه من بخل بماله بخل بنواله اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اسدي اليك فانشره
وقال عم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له من جاور الكرام امن
الاعدام ومن جاور اللئام فقد الانعام من شرف منصبه حسن مذهبه من انكر
حسن الصنيعة انكر الاحسان واستوجب حسن القطيعة من كفر النعم استحق حلول
النقم من من بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط اجره من رضي لفعله بالاساءة
شهد على نفسه بالرداءة من رجع في هبته بالغ في خسته من بخل على نفسه بخيره لم يجد
على غيره من تصرف على حكم المروة دل على شرف الفتوة من بسط يد العطاء انبسط له
لسان الثناء من شرفت همته عظمت قيمته من حسن خلقه وجب رزقه من ساء خلقه
ضاق رزقه من عاشر السخف سخف ومن تعفف في شيء من ماله بالحق صدق ومن عمل
وفق من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الامال
من بذل ماله استحمد ومن بذل جاهه استعبد من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل
من احسن الى جاره زاد في استظهاره احسن الجد ما كان عند التعب واحسن الصدق
ما كان عند الغضب خير المال ما اخذ من الحلال وصرف في مصالح الاعمال شر المال ما
اكتسب من الحرام وصرف في الاثام المدارات افضل الاعمال والمواساة اجل الخصال
التواضع حلية الشريف والتودد خلة اللطيف افضل المعروف اغاثة الملهوف من افضل
المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر التقى اكثر وكرم العهد احسن الخلال ما العفة
عن المحارم وحثت على المكارم الكريم من تكرم قبل السؤال وحلم عن الجهال شر
الطلب هدم فخرا وولد شرا الحليم من لم يكن حلمه لفقد النصرة وعدم القدرة
الجواد من لم يكن جوده لدفع الاعدا وطلب الجزاء والشجاع من لم تكن شجاعته لفقد الفرار
وفقد الانصار والصمت من لم يكن صمته لعدم صحة لسانه وقلة بيانه والمنصف من لم يكن
انصافه لضعف يده وقوة خصمه والمحب من لم يكن محبته لبذل معونته او حصول

مؤنته

مؤنته من خان اخاه خرج من اخوته ومن اعان عليه خرج من مروته جود الرجل يحببه
الى اضداده وبخله يبغضه الى اولاده البر يؤدي الى حفظ الشكر من نسي بره طوى
شكره ومن نشر بره حوى المشكرة لا تنسى الجميل من احسن اليك ولا تعن على من انعم عليك
فمن اساء الى محسن منع الاحسان ومن اعان على منعم منع الامكان ما احسن الجود عند
الافتقار وما احسن العفو عند الاقتدار ما اقبح البخل عند اليسار وما اقبح العقوبة عند
الاعتذار ما اقبح منع الاحسان مع حصول الامكان اذا اذنبت فاعتذر واذا اذنب
اليك فاغتفر قبول المعذرة بيان العقل والمغفرة برهان الفضل من عادة الكرام الجود
ومن عادة اللئام الجحود حسن البشر شرف ولطف وكرم السجية اعظم فخر وشرف
من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم من صحب دناءة تمت حرمته لان الديانة
تصد عن المحارم وتحث على المكارم من الكرم حسن العفو عند الذنوب وترك البحث
عن كشف العيوب كن بعيد الهمم اذا طلبت وكريم الظفر اذا غلبت وجميل العفو اذا اقدرت
وكثير الشكر اذا ظهرت العدل نتيجة الشرف والرأفة والظلم يفرخ الشر احسن الورع
اجتناب المحرمات والاقبال على اهل المروات احسن الى حر كان لم يرقد مه في الاصل
وسابقه في الفضل فان الدنيا تجبر كما تكسر والدول تنقل كما تدبر فمن زرع خيرا
حصد اجرا ومن صنع معروفا استفاد شكرا من شرط المروة ان تتعفف عن الحرام
وتنصف في الحكم وتكف عن الظلم ولا تغزو قوما على ضعيف ولا تؤثر دنيا على شريف
ولا تنصر ما يعقب الوزر والاثم ولا تفعل ما يقبح الذكر والاسم وارحم من دونك
يرحمك من فوقك واحسن الى من تملكه يحسن اليك من يملكك
المذكور فيما يستعان به على حسن السياسة آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزير خبث
السريرة وآفة الجند تغير العادة وآفة الرعية مفارقة السادة وآفة الزعماء ضعف
السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة الطمع وآفة العدول قلة

قلة الورع وآفة المنعم قبح المن وآفة المذنب سوء الظن من قعد عن حيلته اقامته الشدائد
من نام عن عدوه نبهته المكايد من سالم الناس سلم من قدم الخير غنم من لزم الحلم
لم يعدم السلم من ضعف رايه قوي ضده الصبر على الغصص يؤدي الى الفرصة
من استرشد غويا ضل ومن استنجد ضعيفا ذل من لزم الرقاد عدم المراد من نام
عن نصرة وليه انتبه بوطأة عدوه من دام كسله خاب امله من امارات الخذلان
معادات الاخوان من كثرت مخافته قلت آفته تجرع الغصة تظفر بالفرصة
من طلب الرياسة احسن السياسة الرفق مفتاح الرزق من نظر في العواقب سلم من
النوايب من اسرع في الجواب ابطأ في الصواب من ضعفت اراؤه قويت اعداؤه
من ركب العجل ادرك الزلل اقوى الوسائل حفظ الفضائل من قلت فضائله
ضعفت وسائله من فعل ما شاء لقي ما ساء اذا خان النصير بطل التدبير من خانه
وزيره انعكس تدبيره من قلت فكرته اشتدت عثرته من قل اعتباره ساء اختباره
من كتم سره ملك امره من احمر لونه من النصيحة اصفر وجهه من الفضيحة من حسنت
سياسته دامت رياسته اذا نويت فاشتر واذا امضيت فاختر من لم يحسن في
امره استمكن عدوه من نحره من اسهر عين همته بلغ كنه فكرته من عمل بالراي غنم ومن
نظر في العواقب سلم من ركب جده غاضه من علامة دوام الدولة كثرة الفكرة
وقلة الغفلة وزوال الدولة اصطناع السفلة من طالت غفلته زالت دولته
من حفظ ماله ضيع رجاله من دلائل الاقبال قلة الاغفال من لزم الشح عدم النصح
جهل المشير يفسد المستشير القليل مع التدبير ابقى من الكثير مع التبذير ظن العاقل
اصح من يقين الجاهل الخطا مع الاسترشاد احمد من الصواب مع الاستبداد عزمة
تطفي نار الشر من خاف سطوتك تمنى رحمتك من وثق باحسانك خاف على سلطانك
من لم تصلحه حسن المدارات اصلحه سوء المكافات اذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل

خالفه

من اقبل على النصح اعرض عن القبح من خير الاختيار صحبة الاخيار من شر الاختيار
مودة الاشرار من اعتز بما لته الزمن عثر بمصادمة الزمن من نصح مشيره صلح تدبيره
ومن صلح تدبيره حسن تاثيره من تسدد رايه اشتد غناه من استعان بالراي ملك
ومن كابد الامور هلك من عمل بالرفق غنم ومن ركب العنف ندم من ركب اللجة
اتلف المهجة من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله ذل ومن تكبر على الناس قل
من استغنى بذوي العقول ادرك المامول من استشار ذوي الالباب سلك سبيل الصواب
من كثر سخطه كثر غلطه من كثر خلافه طالت غيبته من كثر مزاحه زالت هيبته
لا تشكون ضعفك الى عدوك فانك تطمعه فيك من ائتمن غير امين فقد عرض على
هلكه من اسر الى غير نفسه فقد ضيع سره من استعان بغير رشيد فقد افسد امره
من صنع عاقلا دل على ضعف عقله ومن اصطنع جاهلا فقد اعرب عن فرط جهله
من تانى سلم من الزلل ومن تعجل ندم من العجل من ضيع امره ضيع كل امر ومن جهل
قدره فقد جهل كل قدر من افشى سرك افسد امرك من اقبح الاعذار اضاعة الاسرار
اصلاح العدو بحسن المقال اسهل من استيصاله بطول القتال من استصلح عدوه زاد في
عدده من استفسد صديقه نقص من عدده من طلب ما لا يكون طال تعبه ومن فعل
ما لا يكون كان فيه حتفه لا تثق بصديق قبل الخبرة ولا توقع في عدو قبل القدرة
ولا تحل عقدا يعوزك ربطه ولا تفتح بابا يعجزك سده ولا تقصد امرا يعنيك اصلاحه
ولا تغلق بابا يعجزك افتتاحه الحقد صدا القلوب واللجاج سبب الحروب اذا ارتبت
فاعمل واذا رعيت فاعدل فالعدل يصلح الرعية فازرع الاخيار بسيبك واحصد الاشرار
بسيفك من خواص العاقل ان يضيف الى رايه اراء العلماء ويجمع الى عقله عقول
الحكماء فالراي الفرد ربما زل والعقل الفرد ربما ضل وزلة الراي تاتي على الملك من
استشار العاقل فيما يؤثره واسترشد العاقل فيما ياتيه وضحت له الامور وصلح به الجمهور

فارجع الى راي العلماء وافزع الى استشارة النصحاء ولا تانف الاستشاره ولا تستنكف من
الانفراد من قلد ذوي الفضايل استقامت احواله ومن قلد ذوي الرذايل اضطرب احواله
وافعاله واعماله حسن السياسه نور الرياسه من صدقك ارشدك ومن صدقك
فقد اعزك من نصحك فاستند اليه ومن وعظك فقد اشفق عليك من لم يصلح
لنفسه لم يصلح لاحد من عري من الدين عري عن المروة من عري عن الحياء عري عن الخير
انصح الوزراء من يحفظك من المآثم من اعرض عن نصيحة الناصح احترق بمكيدة الكاشح
من داوم اللهو ضاعت رعيته من داوم فسد رويته من قصر عن سياسة نفسه كان
عن سياسة غيره اقصر ومن غدر باهل بيته كان باهل وده اغدر من ضار رعيته
ابا ضار جنده ربا من استعان بصغار عماله على كبار اعماله ضيع العمل واوقع الخلل
الشركة في الراي تؤدي الى الصواب والشركة في المال تؤدي الى الاضطراب اغمد
سيفك ما ناب عنه لسانك واستعمل عدوك ما امال براحسانك اغنى الاغنياء من لم
يكن للحرص اسيرا واجل الامراء من لم يكن الهوى عليه اميرا من اصلح نفسه ارغم اعداه
من استغش النصيح استحسن القبيح لا تستنطق من فاته الاصل ولا تستصحب من فاته العقل
لان من لا اصل له يغش من حيث ينصح ومن لا عقل له يفسد من حيث يصلح اصطناع العاقل
اكرم فضيله واصطناع الجاهل اقبح رذيله ممن اصطنع العاقل يدل على تمام العقل
واصطناع الجاهل يدل على استحكام الجهل ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا ولكن
العجب من عاقل يصحب جاهلا لان كل شي ينفر من ضده ويميل الى جنسه من حق العالم
ان ينفر الجاهل المضاره اياه من رايه من اشار عليك باصطناع جاهل لا يخلو من ان يكون
صديقا جاهلا او عدوا عاقلا لانه يشير عليك بما يرضيك واصطناع النصحاء خير
بكثرة العدد لا بكثرة العدد ويحصل النفع لا تحصيل الجمع فواحد يحصل به المراد
من الف يكثر الاعداد ولا يغرنك كبر السن من صغر في المعرفة والعلم ولا بطول

القامة عن قصر في الكفاءة والاستقامه فان الدرة في صغرها انفع من الصخرة في كبرها
الولاة الكفاة اركان الملك وخزان الملك وحصون الدولة وعيون الرعية بهم تستقيم
الاحوال وترتفع الاعمال وتجمع الاموال ويقوى السلطان وتعمر البلدان فان استقاموا
لك استقامت الامور وان اضطربوا اضطرب الجمهور فاما من يصل نسبه بك او
يجب حقه عليك نادما بسرك واقبالك وافض عليهم من برك ونوالك فتكون قد
قضيت واجبه وامنت جانبه وولت الامر من يقيم ميله ويزيل خلله واعلم ان
سبب هلاك الملوك وفساد الملك اطراح ذوي الفضايل واصطناع ذوي الرذايل
والاستخفاف بوعظ الناصح والاغترار بتزكية المادح واجهل الناس من منع البر وطلب
الشكر ويفعل الشر ويتوقع الخير يحب البر القبيح ويبغض البر النصيح وهو يعلم ان منعم
نواله اوجوه افضاله شهد عليه بكل فضيحه وينسب الى كل قبيح واعرض عن مدحه
واطرائه وبالغ في ذمه وهجائه واعلم انك اذا طمعت منهم في ذرة طمعوا من مالك
في ملء ذره وان ارتجعت من مالهم دينارا ارتجعوا من مالك قنطارا واذا اصطنعت العبد
من ينزع الى اصل وابوه ويرجع الى عقل ومروه فان الاصل والابوه يمنعانه من
الخيانة والعقل والمروة يدلانه على الوفاء والامانه وان كل فرع يرجع الى اصله
وكل شي يعود الى جنسه ثم يستدل على الصنيعة على قدر المصطنع ويحكم بالزراعة
على قدر المزروع لان الحر لا يصطنع الا حرا وافيا والعقل لا يزرع الا زرعا زاكيا
العفو احتمال الذنب لا يكون عن عمد ولا يفضي فيه حد واما الذنب الذي يرتكب عمدا
ويحتمل حدا فالاحتمال فيه ترخيص للذنوب والتجاوز عنه ابطال الحدود وذلك
مما لا يحتمله السياسه ولا تطاوعه الشريعه اذا ارسلت رسولا الى صديق بنصيحة او صلح
فاختبر فهمه قبل الارسال وفطنته واستبر دينه وامانته والزمه الوقار والعفه
وجنبه الاكثار والخفه وحذره ان يزول عن جميل الصدق او يحيد عن سبيل الحق

فان كذب الرسول يفوت المراد ويؤكد الفساد ويبطل الحزم وينقض العزم واعلم انك
موزون بعقله وموسوم بفعله فان معايب عمالك وبطالة عمالك راجعة اليك
فصلاحهم من صلاحك وفسادهم من فسادك لانك راعيهم وكل راع مسؤول عن رعيته
فاكثر الاخبار فيهم واحسن الاستظهار عليهم واعلم انهم لباس الملك فلا تغفل عن مراعاة
احوالهم ومكافات افعالهم وادرك المحسن بما يستحقه من حسن الوفاء واول المسيء ما
يستوجبه من سوء الجزاء فينتصر مواني الامانه ويتعففوا عن الخيانه ازرف الفتق قبل
ان يتمكن فانتشر ويقطع حبل راتقه ويشتد شكيمته وتقوى شوكته وعالجه
من قبل ان يعضل داؤه ويعجز دواؤه وان اولى الناس بحسن الديانة وحفظ الامانة
من يرى بعينه ويسمع باذنه فاجعله امينا على ثقاتك ومشرفا على كفاتك واعلم
ان السعاية نار وقبولها عار والعمل بها دناءة والتقرب بها عناءة وان الذي يحمل
الساعي على سعايته قلة ورع او شدة طمع او طلب نفع فاعرض عن السعاة واعدهم من
جملة العداة لانهم يفسدون دينك ويزيلون حسن يقينك وينقصون عملك ويشتتون
ويخيفون جندك ورعيتك ويعينون على اكتساب الاثام ويعوضونك بدل الشكر
المذام اعتمد في اعمالك على اهل المروة وفي قتالك باهل الحمية لان المروة تمنع من
الخيانة والغدر والحمية تمنع من الهزيمة والفرار واياك ومباشرة الحرب بنفسك فانك لا
تخلو من ملك او هلك تبادر اليه ولتكن مشورتك بالليل فانه اجمل للفكر
وعون على الذكر ثم شاور في امرك من تثق بعقله وتعتقد بوده فالعاقل لا ينصح ما لم
يصف وده والود ولا يصيب ما لم يصح عقله اي ملك اساء الى رعيته وجنده
فقد احسن الى عدوه اي ملك جار على اوليائه ورعيته اعان على زوال ملكه و
دولته اي ملك عدل في حكمه وقضيته استغنى عن جنده ورعيته اي ملك استبد
لنفسه بسره ورايه ملكته شتى اضداده واعدائه اي ملك ضيع الحزم في امره

مكن عدوه من ملكه ونحره اي ملك باح بمكتوم سره اعان على ابطال كيده ومكره
اي ملك اشتغل بطيب اللذات والملاهي غفل عن مكايد الاضداد والاعادي والمذام
اي ملك ملكته خاشيته واصحابه اضطربت عليه اموره واسبابه ومن الكتاب
المذكور فيما يستعان به على حسن البلاء من وثق بالله اغناه ومن توكل على الله كفاه
ومن خافه قلت مخافته ومن عرفه تمت معرفته الصدق لباس الدين والزهد امارة
اليقين الاحسان افضل عقيده والتقوى خير زاد الدين اقوى عماد والطاعة اقوى
حرز والقناعة ابقى عز والحق اقوى والباطل اضعف لضر الهوى شر ممكن
والعجب اضر قرين من لم يعتبر بغيره لم يستظهر لنفسه ومن تعدى بطوره قوي
مصرعه ومن قل وجله قصر اجله من شكر دامت نعمته ومن صبر حفت محبته
من ضيع لنفسه كان لغيره اضيع من زال عقله زال فعله اذا نزل القضا عمي البصر
وبطل الحذر قيل لما توفي كسرى انوشروان وجد على منطقته مكتوبا هذه الاربع كلمات
اذا كان القدر حقا فالحذر محال وان كان الاجل محتوما فالطمانينة في الدنيا
غرور واذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز فكل مصير الى زوال وكل دولة
الى انتقال الكلام المهذب كالحسام المجرب لا يخلو المؤمن من ودود يمدح وحسود
يقدح اللسان وزن الانسان من كثر حلمه ومن شرف لطف ذكر السلطان نار و
ذكر الاخوان عار واصدق المقال ما نطق به صورة الحال من قل كلامه قلت اثامه
الكذوب متهم في قوله وان صدقت لهجته وقويت حجته احمل الاذية من كرم
السجيه لسانك اسدك ان حبسته حرسك وان اطلقته افترسك ومن ذم الرضا
وصية في حسن المعاشرة اذا اردت حسن المعاشرة فالق عدوك وصديقك بوجه
البشاشة ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا
تتكئ على احد واحفظ من تشبيك اصابعك ومن العبث بلحيتك ومن اللعب بخاتمك

وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وطرد الذباب عن وجهك
وكثرة التمطي والتثاوب في وجوه الناس وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما
مرتبا واصغ الى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك ولا تتصنع تصنع المراة في
التزين ولا تلح في الحاجا ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضل غناك
عليك في ماله فانهم ان راوه قليلا اهنت وان لم يكن عندهم ضعفت واجفهم من غير عنف
ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك عندهم واذا خاصمت فانصف واحفظ
جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا الالتفات الى ما
وراك واذا هدا غضبك فتكلم واذا قربك السلطان فكن منه على حذر واحذر من
انقلابه عليك وكلمه بما يشتهي ولا يحملنك لطفه بك على ان تدخل بينه وبين اهله و
ولده وحشمه وان كنت لذلك اهلا عنده واياك وصديق العافية فانه اعدا الاعداء
ولا تجعل مالك اكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فان فعلت فادمه ترك الغيبة والنميمة
ومجانبة الكذب وصيانة النفس وقلة الحوائج وتهذيب الالفاظ والمذاكرة باخبار الملوك
وكثرة الحذر منهم وان ظهرت المودة ولا تتجشى بحضرة الملك ولا تخلل بعد الاكل عنده
ولا تجالس العامة فان فعلت فادبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغا الى اراجيفهم
والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم واياك ان تمازح لبيبا او غير لبيب فان اللبيب يحقد
عليك ولان المزاح يخرق الهيبة ويذهب بما الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة
الود ويشين فقه الفقيه ويجري السفيه ويسقط المنزلة عند الحليم ويميت القلب
ويباعد عن الرب ويكسب الغفلة والذلة ومن بلي بمزاح او لفظ فليذكر الله عند قيامه
فقد ورد عن النبي صلعم انه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه
ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر الله له
ما كان في مجلسه **ومن ذلك في امراة**

ما رواه محمد بن صحيحه عن عايشة انه كان هيت المخنث يدخل على النساء فلا يحجب فدخل
يوما دار ام سلمة ورسول الله صلعم عندها فاقبل على اخي ام سلمة عبد الله بن امية بن المغيرة
فقال ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك ببادية بنت غيلان بن معتب فانها
مبتلة هيفاء شموع نجلاء ان قامت تثنت وان قعدت تبنت وان تكلمت تغنت تقبل
باربع وتدبر بثمان مع ثغر كالاقحوان وثدي كالرمان اعلاها قضيب واسفلها كثيب
وبين رجليها كالقعب المكفو كما قال قيس بن الخطيم تفترق الطرف وهي لاهية
كانما شف وجهها نزف بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قضف
فقال له رسول الله صلعم لقد غلغلت النظر ما كنت احسبك الا من غير اولي الاربة ثم امر
بتسييره الى خاخ فنفي هناك حتى قبض رسول الله صلعم ثم كلم فيه ابو بكر فلم يرده ولذلك
كلم فيه عمر فلم يرده فلما ولي عثمان رده الى المدينة قوله مبتلة هيفاء المبتلة التامة
الخلق التي يركب بعض لحمها بعضا ولا يوصف الرجل بذلك والهيفاء اللطيفة البطن
الضامرة الخصر والشموع اللعوب الضحوك والنجلاء المتسعة العين وقوله تبنت اي
صارت كالبنيان وقوله تقبل باربع اي باربع عكن وتدبر بثمان اي لكل عكنة من
الاربع طرفان فتصير ثمانية تدبر بهن والعكنة هو الشحم المنثني في البطن وقوله في
الشعر تفترق اي تستغرق وهيت بياء معتلة وتاء مثناة اقول ذكرت بهيت المخنث
ما حكاه ابو الفرج في الاغاني ان سليمان بن عبد الملك كتب الى ابن حزم عامله في المدينة
ان احص المخنثين بالحا اي عدهم ليرى فيهم رايه فوقعت للكاتب نقطة على الحاء
فصيرها خاء معجمة فلما وصل الكتاب الى ابن حزم خصاهم من ساعته وكتب اليه
بخصائهم على الحقيقة قال فلما خصي طويس قال الان اعيد علينا الختان فليت هذا
من قبل فقال له المخنث الدلال بل هو الختان الاكبر الذي لا بد منه لكل مخنث ابن فقال
نسيم السحر الان صرنا مخنثين خصيانا حقا فقال نوم الضحى يا نسيم بل كنا مخنثين

فصرنا نساء فقال له جامع الانس يا قوم والله استرحنا من ميزاب البول فقال لهم غصن
البان قصروا عن الكلام انكم جميعا والله مجانين فما تصنع بسلاح لا ينفع **ومن ذلك**
في صفة امراة ايضا ما حكاه الزبير بن بكار في الموفقيات قال بلغ الحارث بن عمرو بن حجر الكندي
عن الخنساء بنت عوف بن محلم الشيباني جمال وكمال فارسل اليها امراة من كندة يقال
لها عصام فقال لها اذهبي حتى تعلمي علم الجارية قالت فاتيت فاذا امراة كانها المهاة الوحشية
واذا حولها بنات كانهن الغزلان فاعلمتها بالذي جيت له فارسلت الى ابنتها اي بنية
هذه ابنتك قد جاءتك لتنظر بعض شانك فلا تستري عليها شيئا من اوصافك و
ناطقيها ان استنطقتك قالت فاذنت لها فلما دخلت عليها وتوسمت خلقها
رايت احسن الناس وجها وجسما ثم خرجت وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع
حتى دخلت على الحارث فقال ما وراك يا عصام قالت اصلح الله الامير اقول حقا وانطق
صدقا رايت وجها كالمراة الصقيلة يزينه حالك كاذناب الخيل المسبلة فيه حاجبان كانهما
خطا بقلم او سودا بحمم تقوسا على مثل عيني الظبية العبهرة يبهتان المتوسم ان فتحتهما
وحجلان باشفارهما بينهما انف كحد السيف الصقيل لم يزر به قصر ولم يعبه طول
حفت به وجنتان كالارجوان في بياض كالجمان شق فيه فم لذيذ المبتسم فيه ثنايا
ذات اشر واسنان كالدرر ينطق عن لسان ذو فصاحة وبيان ركب ذلك على عنق
بيض فوق صدر غض وفي ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يخرقان عنها ثيابها
ويمنعانها من تقلد سخابها تحت ذلك كله بطن كالقباطي المدمجة كسي عكنا
كالطوامير المدرجة احاطت تلك العكن بسرة لها كمدهن العاج ينتهي ذلك الى خصر
لطيف مختزل ينهضها اذا قامت ويقعدها اذا نهضت كانه دعص ملبد
فخذان لفاوان متصل بهما ساقان ابيضان يحمل ذلك كله قدم كحذو اللسان فتبارك الله
مع صغرها كيف حملا ما فوقهما واما ما سوى ذلك فاني تركت وصفه لو فيه مشاهده

قال فارسل الحارث اليها وتزوجها وهي ام اولاده المتوجين انتهى ما ذكره الزبير بن بكار
الحسيلة الانثى من البقر الوحشية والعبهرة الحسنة الخلق الممتلية الجسم والاشر تحزيز
يكون في اطراف الاسنان واكثر ما يكون مع الصغر والسخاب قلادة تتخذ من غير
الجوهر **في صفة صاحب** قال علقمة بن لبيد العطاردي لابنه يا بني ان نزعت بك الى صحبة
الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبته زانك وان نزلت بك حاجة اعانك وان اصابتك
خصاصة صانك وان صلت سدد صولتك وان مددت يدك الى فضل مدها
وان بدت منك ثلمة سدها وان راى حسنة عدها او سالته اعطاك وان سكت
عنه ابتداك وان نزلت بك احدى المهمات واساك من لم تاتيك منه البوايق ولا
تختلف عليك منه الطرايق ولا يخذلك عند الحقايق **في** صفة حمار قال
بعض الظرفاء لدلال اشتر لي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا
الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصادم بي السواري ولا يدخلني تحت البواري
ان ركبته نام وان ركبه غيري نام ان قللت علفه صبر وان كثرته شكر فقال له الدلال
ان كان مسخ الله القاضي حمارا يكون بهذه الصفة **في** تشبيه البدر ذكر بعض المورخين
انه اجتمع اربعة رجال صاحب سلاح ملك وصايغ وصاحب بقر ومعلم صبية فلما
جن عليهم الليل استوحشوا فلما طلع عليهم البدر استانسوا فقال صاحب السلاح
كانه ترس مذهب وقال الصايغ كانه سبيكة ابريز تفتر عن وجهها البوتقة وقال
صاحب البقر كانه جبن قالبه طريا وقال المعلم كانه رغيف احمر وصل من بيت ذي
مروة **في** صفة الكلام ذكر هنا المولف ايضا ان الكلام وصفه جماعة من ذوي الحرف
فقال الجوهري احسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة وقال الصيرفي خير الكلام
ما نقدته ايدي البصيرة وجلته عين الروية ووزنته معيار البلاغة فلا ينطق منه زايف
ولا يسمع فيه بهرج وقال الصايغ خير الكلام ما احميته بكير الفكرة وسبكته بشاعل النطق

وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا في معنى وجيز وقال الحداد احسن
الكلام ما نصبت عليه منفاخ الروية واشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم الافهام
ورققته بمطرقة الافهام وقال الجمار ابلغ الكلام ما طبخته بمراجل العلم وضمنته دنان
الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته وفي العقل حدته وقال
البزاز احسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن معانيه فلا يستعجم عند نشره
ولا يستبهم عند طيه وقال الكحال اصح الكلام ما سحقته بمنحاز الذكاء ونخلته
بحرير التمييز وكان الرمد قذى العين كذلك الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة
بميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة وقال الجمال البليغ من اخذ بخطام
كلامه واناخه بمبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن
الاذهان ولا يشذ عن الازمان يقول الفقير الى الله الغني فتح الله بن علوان الكعبي
مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنهما انما اتيت بهذا الفصل من التشبيه تارة ومن الوصف
اخرى نظما تارة ونثرا اخرى كل ذلك على نوع الايجاز ليعرف الواقف على كتابنا هذا
ان البلاغة تتفاوت كما ان البلغاء يتفاوتون ولما كان مبنى كلمتنا الاصلية على
الايجاز وكان ارتكاب المجاز فيها كثيرا خصوصا في حذف ادوات التشبيه فان غالب
عبارتها على اسناد الفعل الى غير من هو له حقيقة لا جرم اتيت بما اتيت به من الامثلة
مشيرا الى ان مثل هذا ابلغ لان الادعاء ان المشبه من جنس المشبه به ابلغ من جعله
مثله وايضا ليتمرن مريد الاستفادة لان تكثير الامثلة مما يعين على شحذ الفهم والخاطر
ومع ذلك فما اوردناه غير خال من فائدة اخرى غير ما ذكرنا يعرفها من يحتاج اليها
لو فهمها لنعد الى شرح الاصل ونستعين بالله تعالى كرره تكريرا كفعل تفعيلا اي
حسنه كثيرا والاقامة في المكان الدوام فيه والتكليف الامر بما فيه مشقة والانشاء فتح
الحدث والمقامة المجلس ويقال فيه القومة ايضا وقد تقدم في اول الكتاب امتطيت

اي

اي جعلته مطية والمطو الجد في السير تقول مطا في سيره اي جد واسرع وتمطت
الدابة مطية لانها تمطو في سيرها اي تسرع وقولي امتطيت مطي النجايب اي جعلت
سراع النجايب لي مطية ومطي النجايب من باب جرد قطيفة والتقدير النجايب المطا والنجايب
جمع نجيبة وهي الناقة الكريمة الاصل وخفقت يقال خفق الرجل بالخاء المعجمة اذا غزا
ولم يغنم وكذا يقال خفق الصايد اذا رجع من غير صيد والمعنى اني رجعت من البصرة
بغير فايدة والجائل والجايب بمعنى وهو الطواف في الارض لاكتساب فايدة اصلهما
من الجولان والجوب وغاية كل شيء خاتمته واخره والعجايب تقدم تفسيرها ومن
العجايب ما ذكره صاحب نجعة الناظرين ان ارض سرنديب قد احاط بها البحر من كل جانب
يسير بها الراكب نحو الشهر والشهرين وفيها الجبل الذي نزل عليه ادم عم وعليه نور شعاعي
كلون قوس قزح لا يخلو منه ليلا ولا نهارا وله رايحة تفوق المسك والعنبر وعليه
الصخرة التي نزل عليها ادم عم وفيها اثر قدميه وذكر ابن الجوزي في كتاب اعاجيب الارض
ان في هذا الجبل شجرة لها اوراق للورقة وجه احمر وباطن اخضر مكتوب في الحمرة ببياض
لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي الخضرة بحمرة سبحان الله العظيم وفي هذه الشجرة
اطيار تسبح الله تعالى بالسنة عربية وسريانية فاذا اخذ منها طاير لم ينطق ولم يتكلم
ولا يمكث اكثر من يومين ويموت ولهذه الاطيار اصوات حسنة يبكي السامع شوقا
وخيفة عند سماعها ومن العجايب جزيرة من جزاير البحر يقال لها جزيرة النساء فيها
امة على شبه النساء الحسان سبط الشعور نواهد الصدور يقال لهن بنات الماء
لهن قهقهة وكلام لا يفهم وليس فيهن ذكر اصلا لا قبل لهن يلقحن ويحملن من الريح
ويلدن نساء امثالهن وقيل ان بتلك الجزيرة نوعا من الشجر ياكلن منه ويحملن وتراب
هذه الجزيرة كلها ذهب وقد استولد بعض البحريين منهن غلاما فكان يعرف بابن
البحرية ومن العجايب ما رواه صاحب تحفة الغرايب ان في بعض القرى بعمان اذا اراد

اهل تلك القرية هبوب الريح اخذوا لحوقه حوضا ورموها في الماء فتهب الرياح ويقال ان عينها
يقال لها عين اجاج اذا كانت الدنيا مصحية لا يرى فيها قطرة ماء واذا كانت مغيمة امتلأت
ماء ونقل عن رسطاطاليس ان بحر قيانس محيط بالارض من اربع جهاتها وفي كتاب الجغرافيا
ان هذا البحر يسمى بحر الظلمة لانه بحر واحد لا تهب فيه الرياح ولا الامواج ولا ترى فيه شمس
ولا قمر وقالت الفلاسفة لا قعر له ولا تجري فيه السفن وانما يسلك في القرب من ساحله
والبحار التي على وجه الارض خلجان منه وفي هذا البحر عرش ابليس اعاذنا الله منه يتشبه
بالباري عز وجل يحملونه نفر من الابالسة ويحيط به ساير اصناف الجن فمنهم من لا يفارقه
من حجابه وخدمه ومنهم من ينصرف عن امره وله فيه جزيرة لتتخذها سجنا لمن خالف
من الجن امره وفي تلك الجزيرة هيكل سليمان عم وفيه جسده وهو قصر عجيب البناء واسع
الفناء وفي هذا البحر جزيرة تقذف نارا تعلو مائة ذراع واكثر وفيه حصون وقصور
تظهر على وجه الماء ثم تغيب وتظهر وفيه صور عجيبة واشكال غريبة وفيه الاصنام التي
عملها ابرهة ذو المنار الحميري قايمة على الماء احدها اصفر يومي بيده كانه يخاطب
من ركب هذا البحر يومي اليه بالرجوع والثاني اخضر رافع يده باسطها كانه يقول
الى اين تذهب والثالث اسود الشعر يومي باصبعه الى البحر كانه يقول من جاوز
هذا البحر غرق مكتوب على صدرها هذا ما عمله ابرهة ذو المنار الحميري وفي هذا
البحر الجزاير المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله وفي مسالك البصري عن بطليموس
ان فيه سبعة وعشرين الف جزيرة عامرة وغامرة وفيه جزيرة تظهر ستة اشهر كلما
فيها ثم تغيب ومنها جزيرة ترى على بعد فاذا قرب منها القاصد لها غابت عنه
واذا رجع الى الموضع الذي راها فيه ظهرت ونقل البحريون ان في هذا البحر
سمكة صغيرة يقال لها الشاكل اذا حملها الرجل معه ابصر تلك الجزيرة وفيه شجرة تطلع
طلوع الشمس فلا تزال طالعة الى نصف النهار ثم تعود الى الانحطاط حتى تغيب الشمس

فتغيب

فتغيب ومنها جزيرة فيها جبال وشجر وعمران فاذا هبت ريح من المشرق سارت الى
المغرب واذا هبت من المغرب سارت الى المشرق وهي ثابتة باجماع البحريين ومنها
جزيرة بيضاء واسعة كثيرة الاشجار والانهار بها قوم وجوههم في صدورهم للواحد
منهم فرجان فرج امراة وفرج رجل يتكلمون مثل كلام الطير وطعامهم نبات يشبه القطن
والكماة ومنها جزيرة النمل وهي خلق كثير وله اجنحة وشعور وخراطيم يمشون على
رجلين كمشي الناس وعلى اربع كمشي البهائم ويطيرون في الهواء مثل الطيور ومنها
جزيرة فيها اقوام رؤسهم كرؤس الكلاب العظام بادية انيابهم يخرج من افواههم مثل
لهب النار ومنها جزيرة فيها امة طوال الوجوه ومعهم قضبان الذهب يعتمدون
عليها ويحاربون بها وعلى رؤسهم الذهب وثيابهم منسوجة بالذهب وطعامهم
الموز الى غير ذلك من الجزاير وهذا البحر على ما ذكره بعضهم هو البحر المحيط فسبحان
خالق الخلق ومبتدعه ومنشي العالم ومخترعه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون الوطن تقدم والوطر بالتحريك الحاجة وخلجة لك فيها همة وعناية
فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك والجلوس قد يطلق ويراد به ما هو الاعم من القعود
وهو السكنى في مكان والعشيرة والمعشر سبق تفسيرهما وغاية الشيء ونهايته
سيان وهو اخره والخبر النبا كالعرايض وجمع الخبر اخبار وجمع الجمع اخابير والخبر
ما كان له نسبة في خارج تحتمل الصدق والكذب والصدق مطابقة الخبر الواقع والكذب
عدم مطابقته له ولا مدخل للاعتقاد واعلم ان في هذه الالفاظ من صناعة البديع
براعة الختام وسماه التناشي حسن المقطع وسماه ابن ابي الاصبع حسن الختام وسماه صاحب
التلخيص حسن الانتهاء وهو عبارة عن ان يختم المنشي انشاءه باحسن كلام يحسن السكوت
عليه ولا ينتظر المخاطب غيره ولقد احسن الحريري المحافظة على ذلك في مقاماته
واما اواخر السور فهي الاتجاري فانها وردت على اكمل الوجوه من الابتداء والانتهاء

وكيف لا وهو كلام ملهم الكلام وأما براعة الختام في الشعر فهي عبارة عن أن يختم
القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت عليه لأنه آخر ما يبقى في الأسماع وربما حفظ دون
غيره لقرب العهد به والحذاق النقاد يحافظون عليه كقول المتنبي

فأ[illegible] الذي لم يعط نطقا ... عليك صلاة ربك والسلام

وكقول أبي نواس ختام قصيدته السابقة في مخاطبة الخصيب

وإني جدير إذ بلغتك بالمنى ... وأنت بما أملت منك جدير
فإن تولني منك الجميل فأهله ... وإلا فإني عاذر وشكور

وكقول المعري في بعض الروايات ... بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله
وهذا دعاء للبرية شامل ... وقول الأرجاني

بقيت ولا أبقى لك الدهر كاشحا ... فإنك في هذا الزمان فريد
علاك سوار والممالك معصم ... وجودك طوق والبرية جيد

وقول إبراهيم الغزي بقيت بقاء الدهر ما ذر شارق ... وغار جديد المكرما والجدا
وقول ابن النبيه ... دمتم بني أيوب في نعمة
تحوز بالتخليد حد الزمان ... والله لا زلتم ملوك الورى
شرقا وغربا وعلي الضمان ... وقول ابن سناء الملك
بقيت حتى تقول الناس قاطبة ... هذا أبو الناس وهذا أبو الخضر

واعلم أنه كما يجب على البليغ المحافظة على التخلص وقد تقدم والختام كذلك يجب عليه
المحافظة على الابتداء ويسمى حسن الابتداء وبراعة المطلع وأما براعة الاستهلال فهي نوع
من حسن الابتداء وقد تقدم تعريفها في صدر الكتاب وإنما وجبت مراعاة الابتداء لأنه
أول ما يقرع السمع فإن وافق السمع ابتداء مليحا حسن وإلا نفره وربما توجه اللوم
على صاحبه وإن أجاد فيما بعد وقد وقع في ذلك كثير من فحول الشعراء خصوصا

الطبقة الأولى والثانية من الأوائل منهم لقلة محافظتهم على ذلك وأما المتأخرون فإن وقع
قبح الابتداء منهم فعلى سبيل الندور فممن وقع فيه جرير بن الخطفي في مطلع قصيدة
يمدح بها عبد الملك وهو ... أتصحو أم فؤادك غير صاح ... فقال له بل فؤادك يا ابن
الخناء ومثله ذو الرمة غيلان فإنه لما دخل على عبد الملك أيضا وأنشده

ما بال عينك منها الماء ينسكب ... وكانت عين عبد الملك تدمع دائما

فتوهم أنه خاطبه وعرض له فقال له ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة ومقته وأمر
بإخراجه ومثله قول أبي النجم حين دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزة
ومنها في وصف الشمس ... صفراء قد كادت ولما تفعل ... كأنها في الأفق عين الأحول
فأمر بوجيء عنقه وإخراجه من الرصافة وقد تقدمت حكايته ومثله قول البحتري
حين دخل على يوسف بن محمد وأنشده قصيدة أولها

لك الويل من ليل بطاء أواخره ... فقال له بل لك الويل والحرب ومثله ما

حكي أن أبا نواس مدح الفضل بن يحيى البرمكي بقصيدة أولها أربع البلى إن الخشوع
لباد عليك وإني لم أخنك ودادي ... فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما
انتهى إلى قوله فيها سلام على الدنيا إذا ما فقدتم ... بني برمك من رائحين وغادي
استحكم تطيره فلم يمض أسبوع حتى نزلت بهم النازلة ومثله قصة إسحق بن إبراهيم
الموصلي مع المعتصم فإنه دخل عليه لما فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في إنشاد
قصيدة أولها يا دار غيرك البلى ومحاك ... يا ليت شعري ما الذي أبلاك فتطير
المعتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور هذا مع فطنة إسحق
وشهرته وسرعة الخاطر وطول خدمته للخلفاء ولكن الجواد يكبو والزناد يخبو ومثله
ما جرى لمقاتل الضرير أحد شعراء الجبال في مطلع قصيدة أنشدها للداعي إلى الحق
العلوي الثائر بطبرستان وهو ... موعد أحبابك بالفرقة غد ... فقال له بل موعد

أحبابك يا أعمى ولك المثل السوء وروي أيضا أن هذا الشاعر سمع بمطلع قصيدة لأبي
محمد الخازن يهنئ بها الصاحب في مولود وسيأتي في حسن الابتداء وهو

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا ... وأن الصاحب استحسن هذا الابتداء

فدخل هذا الضرير على العلوي المذكور في يوم مهرجان فأنشده

لا تقل بشرى ولكن بشريان ... غرة الداعي ويوم المهرجان

وهي من غرر القصائد ولكنه أساء في ابتدائها من حيث لا يدري فإنه لما أنشد
هذا البيت تطير منه الداعي وقال أعمى ويبتدئ بهذا يوم المهرجان وأمر ببطحه
وضربه خمسين سوطا وقال إصلاح أدبه أبلغ في ثوابه وأمره بتغيير الابتداء بأن يقول

إن تقل بشرى فعندي بشريان ... وفي هذا القدر من الأمثلة في هذا

النوع كفاية لمن كان له قلب فلنعد إلى حسن الابتداء فمن ذلك قول أبي الطيب
في التهنئة بزوال المرض ... المجد عوفي إذ عوفيت والكرم ... وزال عنك إلى أعدائك
الألم وقول لسان الدين الخطيب في التهنئة بالنصر على الأعداء

الحق يعلو والأباطل تسفل ... والله عن أحكامه لا يسأل

وقول مهيار في الاعتذار ... أما وهواها عذرة وتنصلا
لقد نقل الواشي إليها فأمحلا ... سعى جهده لكن تجاوز حده
وكثر فارتابت ولو شاء قللا ... وقول الباخرزي في التهنئة
وفت السعود بوعدها الموعود ... وترادفت بالطائر المأمون
وعلا لواء المسلمين وشاهدوا ... تحقيق لهم وظنون

ومن العجب الغريب مطلع قصيدة لأبي محمد الخازن يهنئ بها الصاحب بن عباد
بسبط الشريف عباد الحسني ولنجعل ختام كتابنا هذا بختام هذه القصيدة
لأنها في وصف سلالة النبوة ولكونها من غرر القصائد لتكون خاتمته مسك وهي

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في أفق العلا صعدا
وقد تفرع في أرض الوزارة عن ... غصن الرسالة غصن مورق وشدا
لله آية شمس للعلا ولدت ... نجما وغابة عز أطلعت أسدا
وعنصر من رسول الله واشجه ... كريم عنصر إسمعيل فاتحدا
وبضعة من أمير المؤمنين زكت ... أصلا وفرعا وصحت لحمة وسدى
ومثل هذي السعادات القوية لا ... يحوزها غيره دامت له أبدا
يا دهر حق بأن تزكي بمولده ... فمثله منذ كان الدهر ما ولدا
تعجبوا من هلال العيد يطلع في ... شعبان أمر عجيب قط ما عهدا
فمن موال يوالي الحمد مبتهلا ... ومخلص يستديم الشكر مجتهدا
وكادت الغادة الهيفاء من طرب ... تعطي مبشرها الأرهان والعيدا
ولا عجا الله نفسا لا تسر به ... ولا وقاها وغشاها رداء ردى
وذي صنعان طارت روحه شفقا ... منه وطاحت شظايا نفسه قددا
علما بأن الحسام الصاحبي غدا ... مجردا والشهاب الفاطمي بدا
وأنه أسد شعب كان منصلتا ... بر وأمرع شعب كان محتصدا
وأرفع المجد أعيانا وأسعده ... مجد أبناء فيه الوالد الولدا
فليهن الصاحب المولود ولير ... يدي السعود عليه الفارس الجلدا
لم يتخذ ولدا إلا مبالغة ... في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

وهذا البيت في غاية البلاغة والبراعة ومنها

وحنت إليك عروسا بنت ليلتها ... من خالص مخلص ودا ومعتقدا
أهديتها عن طبعي وانتخبتها ... سحرا وإن كنت لم أنفث لها عقدا
وإن تنت ما قلته شكرا لربك إذ ... جاء المبشر يا نار واطرد

الحمد لله شكرا اذ انما ابدا ۰ اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

وكان الصاحب قد قال هذا البيت لما جاءته البشارة وقال ايضا

احمد الله ببشرى ۰ اقبلت عند العشي ۰ اذ حبانی الله سبطا

هو سبط للنبي ۰ مرحبا ثمة اهلا ۰ بغلام هاشمي

نبوي علوي ۰ حسني صاحبي ۰ وكان اذا ذكر عبادا هذا يقول

يا رب لا تخلني من صنعك الحسن ۰ يا رب حظني في عبادي الحسني

ولما فطم قال فيه فطمت يا عباد يا ابن الفواطم ۰ فقالت لك السادات من آل هاشم

لئن فطموه عن رضاع لبانه ۰ فما فطموه عن رضاع الفواطم

وفيه يقول عبد الصمد بن بابك من قصيدة وهي قصيدة غراء

كساك الصوم اعمار الليالي ۰ واغنمك الغنيمة في المآب

ولا زالت سعودك في خلود ۰ تباري بالمدا يوم الحساب

اتاك العز يسحب بردتيه ۰ على رمضاء غالية التراب

ببدر من بني الزهراء سار ۰ تفرى عنه جلباب السحاب

تفرع في النبوة ثم الفى ۰ بضبعيه الى خير الصحاب

تلاقت لابن عباد فروع ۰ النبوة والوزارة في نصاب

فلا تغرر بن فديته الليالي ۰ ولا تسمو له الهمم النوابي

لمن ضعفت له الاسد الضواري ۰ ترفع عن معاودة الذباب

ولما املك عباد هذا بكريمة بعض اقرباء فخر الدولة قال الناشي قصيدة اولها

المجد ما حوت اولاه اخراه ۰ والفخر ما التفت اقصاه بادناه

والسعي لحلبة المجد اصعبه ۰ والذكر اعلاه في الاسماع اعلاه

والفرع اذهبه في الجو انضره ۰ والاصل ارسخه في الارض ابقاه



اليوم انجزت الآمال ما وعدت ۰ وادرك المجد اقصى ما تمناه

اليوم اسفر وجه الملك مبتسما ۰ واقبلت بريد السعد بشراه

فدرت من جدة كانت الكهف الذي ۰ من خاله ملك الدنيا شاهنشاه

يقول فيها

وحيث جرى عنان القلم الى هذه الغاية وحصل الختام على هذه الراية وهي انجاز الامل في عوده وادراك المجد اقصى مقصوده وابتسام وجه الزمان بالسفار واقبال الخير والبشارة فقد ختم هذا الكتاب المستطاب بالصلوة على النبي محمد وآله الاطهار الانجاب والحمد لله رب العالمين

بريد البشارة

وقع الفراغ بالتو العشرين من شهر شوال سنة ١٢٤٢

بقلم الاقل على الطف الله عبد الله الحسيني الهراني عفى الله لهما وللديه







وزف عروس الافراح من اهل الخير الى اهل الصلاح فلنرجع حامدين لله تعالى على التمام شاكرين لانعمه على حسن الختام مصلين على رسوله خير الانام وعلى آله مصابيح الظلام رافعين يد المسئلة بذل الاستكانة الى من لا يتعاظمه شیء ان يوفقنا لادراك السؤل وبلوغ المأمول وان يجعل خاتمتنا الى غفرانه ومسكننا في بحابيح جنانه وان يكتب ما كتبناه في هذه الاوراق في كتاب الافادات المثاب عليها لا الخرافات المعاقب عليها ثم نقول اللهم انا نشهد ان ما جمعناه في هذا الكتاب امانة عند كل من نقل اليه وطالع فيه او كتبه او استكتبه فكل من انتحل منه شيئا قليلا كان او كثيرا ولم ينسبه الينا او الى كتابنا فقد خان امانته وكان ممن خالفك ولم يؤد الامانات الى اهلها فجزاه جزاء امثاله فانك لبالمرصاد ومطلع على اعمال العباد وقد كان الفراغ من جمع هذا الكتاب في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٣٦ والابتداء فيه شهر ربيع الاول من السنة المذكورة





